حاشية الترتيب

للشيخ العلامة محمد بن عمرو بن أبي ستة

على

الجامع الصحيح

ترتيب الشيخ أبي يعقوب يوسف بن ابراهيم الورجلاني

لمسند

الحافظ الثقة الربيع بن حبيب الفراهيدي البصري
المتوفى حوالى 175 هـ

الجزء الخامس

إخراج وتحقيق ابراهيم محمد طلاي

حاشية الترتيب

للشيخ العلامة محمد بن عمرو بن أبي ستة

على

الجامع الصحيح

ترتيب الشيخ أبي يعقوب يوسف بن إبراهيم الورجلاني

لمسند

الحافظ الثقة الربيع بن حبيب الفراهيدي البصري
المتوفى حوالى 175 هـ

الجزء الخامس

إخراج وتحقيق ابراهيم محمد طلاي



طبع بمطابع « دار البعث » قسنطينة (الجزائر)

رقم الايداع القانوني : 47054/1/94/و٠ قسنطينة

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب العاشر

خطبة علي

836 ـ قال الربيع : وأخبرنا ابان قال : حدثنا يحيى ابن اسماعيل عن الحارث الهمدانى قال : بَلَغَ عَلِيًّا أَنَّ قَوْمًا مِنْ أَهْلِ عَسْكَرِهِ شَبَّهُوا اللَّهَ وَأَفْرَطُوا قال : فخطَبَ عليٌّ النَّاسَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثم قال : يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا هَذِهِ الْعَارِقَةَ (1) ، فقالوا : يا أمير المؤمنين وَمَا الْعَارِقَةُ ؟ قال : الذِينَ يُشَبِّهُونَ اللَّهَ بِأَنْفُسِهِمْ ، فقالوا : وكيف يشبهون اللهَ بأنفسهم ؟ قال : يُضَاهِئُونَ بِذَلِكَ قَوْلَ الذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِذْ قَالُوا : خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ، بَلْ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الذِى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ، اسْتَخْلَصَ الْوَحْدَانِيَّةَ وَالْجَبَرُوتَ، وَأَمْضَى الْمَشِيئَةَ وَالْإِرَادَةَ وَالْقُدْرَةَ وَالْعِلْمَ بِمَا هُوَ كَائِنٌ ، لَا مُنَازِعَ لَهُ فِى شَيْءٍ ، وَلَا كُفْؤَ لَهُ يُعَادِلُهُ ، وَلَا ضِدَّ لَهُ يُنَازِعُهُ ، وَلَا سَمِيَّ لَهُ يشبهه ، ولا مِثْلَ لَهُ يُشَاكِلُهُ ، وَلَا تَبْدُو لَهُ الْأُمُورُ ، وَلَا تَجْرِي عَلَيْهِ الْأَحْوَالُ ، وَلَا تَنْزِلُ بِهِ الْأَحْدَاثُ ، وَهُوَ يُجْرِى الْأَحْوَالَ وَيُنْزِلُ الْأَحْدَاثَ عَلَى الْمَخْلُوقِينَ ، لَا يَبْلُغُ الْوَاصِفُونَ كُنْهَ حَقِيقَتِهِ (2) ، وَلَا يَخْطُرُ عَلَى الْقُلُوبِ مَبْلَغُ جَبَرُوتِهِ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ فِى الْخَلْقِ شَبِيهٌ ، وَلَا لَهُ فِى الْأَشْيَاءِ نَظِيرٌ ، لَا تُدْرِكُهُ الْعُلَمَاءُ بِأَلْبَابِهَا ، وَلَا أَهْلُ التَّفْكِيرِ (3) بِتَدْبِيرِهَا وَتَفْكِيرِهَا إِلَّا بِالتَّحْقِيقِ إِيمَانًا بِالْغَيْبِ، لِأَنَّهُ لَا يُوصَفُ بِشَيْءٍ مِنْ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ ، وَهُوَ الْوَاحِدُ الذِى لَا كُفْؤَ لَهُ «وَأَنَّ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ» (4) .

* * *

(1) قوله العارقة وفى نسخة الفارقة وكذلك فى قوله وما المارقة ؟ فى نسخة الفارقة ، وقوله العارقة لعله المارقة .

(2) خ عظمته .

(3) خ التفكر .

(4) سورة الحج ، الآية : 62 .

836 ـ قوله : (ولا سمي له يشبهه) قال البيضاوي في قوله تعالى : « هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً » (*) مثلا يستحق أن يسمى الها أو أحدا يسمى الله . فان المشركين وان سموا الصنم الها لم يسموه الله قط . وذلك لظهور أحديته وتعالى ذاته عن المماثلة بحيث لم يقبل اللبس والمكابرة . وهو تقرير للامر أي اذا صح أن لا احد مثله فلا يستحق العبادة غيره لم يكن بد من التسليم لأمره . والاشتغال بعبادته والاصطبار على مشاقها .

قوله : (ولا تبدو له الامور) يعنى خلافا للجهمية ومن قال بقولهم من الروافض في زعمهم أن علم الله محدث وأنه لا يعلم الاشياء حتى تكون . وأنه تبدو له البدوات تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا . وتعلقوا في وصفهم له بالبداء بقوله تعالى : « يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ » (4) .

وأطال ابو عمار صاحب الموجز رحمه الله في الرد عليهم ثم قال : والذى قال هؤلاء الضعفاء ترك لنص القرآن مواجهة مع ما يلزمهم في قولهم أن علم الله محدث بأن يقال لهم هل يخلو هذا العلم المحدث من أن يكون الله هو الذى استحدثه لنفسه ؟ أو يكون غير الله أحدثه له ؟ فان كان الله هو الذى استحدثه لنفسه فهو من قبل أن يستحدثه كان جاهلا والجاهل لا يستحدث علما ولا غير علم . وان كان استحدثه له غيره فالذى استحدثه له أولى بالعلم والربوبية منه تعالى الله عن هذا القول علوا كبيرا . ولما بطل أن يوصف الله جل جلاله باستحداث العلم بطل لذلك ما ذهبوا اليه من وصفهم اياه بالبداء الخ . فأجاب عما احتجوا به على استحداث العلم . الى أن قال :

(وهذه المقالة أوهن الاقاويل شوكة وأدحضها حجة) . انتهى من الموجز .

---

(4) سورة الرعد ، الآية 39 .
(*) سورة مريم ، من الآية : 64 .

الباب الحادى عشر

قصة اليهودي مع علي بن أبي طالب

837 ـ قال وأخبرنا اسماعيل بن يحيى قال : حدثنا سفيان (1) عن الضحاك قال : جاء يهوديٌّ الى علي بن أبي طالب فقال : يا علي متى كان ربنا ؟ فقال علي : إِنَّمَا يُقَالُ مَتَى كَانَ لِشَيْءٍ لَمْ يَكُنْ فَكَانَ وَهُوَ كَائِنٌ بِلاَ كَيْنُونَةٍ، كَائِنٌ بِلاَ كَيْفِيَّةٍ، وَلَمْ يَزَلْ بِلاَ كَيْفٍ، لَيْسَ لَهُ قَبْلٌ، وَهُوَ قَبْلُ الْقَبْلِ بِلاَ غَايَةٍ وَلاَ مُنْتَهَى غَايَةٍ تَنْتَهِي إِلَيْهَا غَايَتُهُ، انْقَطَعَتِ الْغَايَاتُ عِنْدَهُ وَهُوَ غَايَةُ الْغَايَاتِ .

✻ ✻ ✻

837 ـ قوله : (بلا كينونة كائن) لعله مكون والرواية فى شرح النونية (وَاللَّهُ تَعَالَى كَائِنٌ بِلاَ كَيْنُونَةٍ كَانَ كَائِنٌ بِلاَ كَيْفٍ الخ ، وهى غير ظاهرة أيضا ، فليراجع (2) والمعنى ظاهر ـ والله أعلم ـ وفى رواية مخالفة لبعض الفاظ رواية المصنف وزاد بعدها ، وقال النبىء صلى اللــه عليه وسلم : (انَّ اللَّـهَ لَا يُعْرَفُ بِالْأَمْثَالِ وَلاَ بِالْأَشْبَاهِ وَإِنَّهُ إِنَّمَا عُرِفَ بِالدَّلاَئِلِ وَالْأَعْلاَمِ الشَّاهِدَةِ عَلَى رُبُوبِيَّتِهِ النَّافِيَةِ عَنْهُ آثَارَ صنْعَتِـهِ .

قال رحمه الله : والكينونة مصدر كان كوناً وكينونةً والمكون فاعل التكوين والتكوين فعله .

قال : ويجوز على الله كان قبل الاشياء بغير حال ـ ويقال كان الله ولا شىء معه ثم كوَّنَ الاشياء ـ ويقال كان قبل الاوقات وقبل الاحوال ، والله عز وجل مكون الكائنات ، وكائن قبل الكائنات والكينونة فيها قولان .

قوله : (ليس له قبل وهو قبل القبل بلا غاية الخ) قال فى شرح النونية عند قوله : (كما كان قبل الخلق قد كان بعده الخ) اعلم أن اللــه عز وجل قديم أزلى

---

(1) خ سنـان .

(2) واذا فصلنا كينونة عن الاضافة واعتبرنا (كائن بلا كيفية) جملة مستقلة يزول الاشكـال فتامـل .

موجود على الاطلاق ليس لقدمه بداية أوجد منها نفسه ، ولا لدوامه نهاية ينتهى اليها ، غير مقيد بزمان ولا مخصوص بجهة ولا مكان ، قاهر فوق عباده ، فوقية اجلال وعظمة ، وكمال وعزة واقتدار ، ولا تحيط به الجهات والاقطار ، منزه عن الاماكن والجهات ، غني عن جميع الكائنات متعال عن الحلول على العرش والسموات ، ليس بمتصل فتمسه صفحات الاجرام ولا بمنفصل فتدركه لمحات أبصار الاجسام ، لا يوصف بالحركة ولا السكون . ولا تعتريه وساوس الظنون تعالى عن العيوب والآفات ، وتنزه عن نقائص العاهات ولا تبدو له البدوات ولا يوصف بالجوارح والادوات ولا تحله دعاوى الخطرات ، ولا يوصف بنوم ولا سبات ، عالم بما كان وما يكون أن لو كان كيف يكون ، علم ذلك بنفسه وبذاته ، لا بعلم متجدد حاصل فى ذاته بالحلول قادر بلا تكلف ولا جهد ، حى حياته من غير نفس متردد ، سميع بلا آذان ولا آلة سمع ، بصير بلا حدقة ولا اطباق جفن ، لا تكيفه العقول ولا تمثله النفوس ، ولا تلحقه الاوهام ، ولا تحيط به الافكار ، ولا تحويه الاقطار . (لَا تُدْرِكُهُ الأَبصَارُ وهو يُدْرِكُ الأَبصَارَ ، وهوَ اللَّطيفُ الخبيرُ) (1) خلق الخلق على غير مثال ، ودبر الامور على غير تمثال ، فبقدرته تصورت الكائنات وبحكمته انتظمت الموجودات ، وبارادته تألفت المصنوعات لا يشغله سمع عن سمع ، ولا يعزب عنه مثقال ذرة فى خفض ولا رفع ، ولا يعجز عن كشف ضر ولا ايجاد نفع ليس له شريك منازع ولا كفء ولا مدافع ولا نـد يعادله ، ولا شكل يشاكله ، يَعلمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخفِي الصُّدُورُ ، ولا تغيب عنه مكنونات الامور ، خلق كل شيء فقدره ، واخترع الانسان وصوره ، يعلم ما توسوس به نفسه وما يجلب اليه حسه ، باق بعد فناء الفانيات ، متقدس عن الامد والنهايات محيط بجميع المعلومات والامور الخافيات . وَجِلَتِ القلوب لهابته ، وخضعت الرقاب لعزته ، وذلت الملوك لجبروته ، وتواضعت الاشياء لعظمته ، فسبحان من ليس له شبيه ولا نظير ، ولا يجرى عليه حكم ولا تقدير ، ولا زوال ولا تغيير ، صانع لجميع المصنوعات بلا معالجة ولا آلات ، ولو كان صنعه بمعالجة لتناهت له القدرة على المقدورات ، ولو كان علمه باستدلال لخفيت عنه الاشياء الغامضات ، ولو كان سمعه بحاسة لعجز عن درك جميع المسموعات ، ولو كان فى جهة من الجهات لكان من جملة المتحيزات ، ولو جاز

---

(1) من سورة الانعام آية : 104 .

السؤال عنه بكَيفَ لاتصف بالمثال ، ولو جـاز بمتى لاتصف بالازمنة والاحوال ، ولو جاز بأين لاتصف بالمكان ، فكيف يتصف بالمكان من هو حيث لا أين ولا مكان، ولا أنس ولا جان ، تعالى عن أن تتناها له القدرة على مقدوراته ، أو يُحصَى العلـم بمعلوماته، أو تشبهه مخلوقاته ، فالخلق الى ما علم منهم منقادون، وعلى ما أراد وشاء يعملون « هُوَ الحـيُّ لاَ الـهَ الا هـُو فَادعُوه مُخْلِصِينَ لـه الدِّيـن . الحمـدُ لِلـــهِ رب العالمـين » (1) .

(1) سـورة غافـر ، الآية : 65 .

الباب الثاني عشر

قصة القصاب مع علي بن أبى طالب

838 ـ أخبرنا أبو قبيصة عن عبد الغفار الواسطي عن عطاء أن علي بن أبى طالب مر بقصاب يقول :(لا والذى احْتَجَبَ بِسَبْعِ سَمَوَاتٍ لا أزيدك شَيئاً)، قال : فضرب علي بيَدِه على كتفِهِ فقال : يَا لَحَّامُ إنَّ اللّهَ لَمْ يَحْتَجِبْ عَنْ خَلْقِهِ وَلَكِنْ (1) حَجَبَ خَلْقَهُ عَنهُ . فقال : أكفِرُ عن يَميني؟ فقال : لا، لأنكَ إِنما حَلَفْتَ بِغَيْرِ اللّهِ (2) .

☆ ☆ ☆

883 ـ قوله : (ان الله لم يحتجب عن خلقه ولكنه حجب خلقه عنه) قال ابن وصاف رحمه الله فى شرح قول الدعائم : (وهو السلام الذى فى ملكه احتجب) ومعنى قوله : (احتجب) أى امتنع عن أن تراه العيون وليس كما زعم أهل الجهل والالحاد أن الله احتجب عن خلقه بحجب ساترة له ليس بينه وبين خلقه حجاب . ولو كان محتجبا بالحجب لم يحتجب عن الحجب لان الحجب خلق من خلقه والله تعالى لم يحتجب بخلقه عن خلقه . ولو جاز أن يحتجب بخلقه أو بشيء غيره . لكان لما احتجب به مفتقرا واليه محتاجا . ومن وصف الله بذلك لزمه الضعف والحاجة والعجز . والزمه أيضا ان يكون محدودا لان من كان محجوبا كان محدودا ..

فان قال قائل فما له لا يُرى اذا لم يكن محجوبا ؟ فقل له لان نفسه نفس لا ترى لا لعله من الاشياء فلما كان نفسه لا ترى كان لا يرى فى آخرة ولا دنيا لانه عز وجل لا يتغير أبدا . انتهى

وقال فى شرح النونية بعد رواية هذه القصة : والحجاب فى لغة العرب المنع . ومنه الحجب فى الميراث . ومنه قوله تعالى : « وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ » الى قوله :

---

(1) خ ولكنه .

(2) قوله انما حلفت بغير الله هذا منه اعتبار بظاهر اللفظ انكارا لما سمع وتغليظا على القائل والا فان الحالف انما قصد الحلف بالله عز وجل وان اخطا فى وصفه ، والله اعلم .

« وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ . الآية » (3) والحجب فى لغة العرب قد يقع عن معروف السلطان وخيره وقد يراه ويحجبه عن خيره بل يأمر بضرب عنقه وقد لا يراه ويناله خيره .لا معنى حجاب الرؤية لقوله تعالى : « لَا تُدركُه الابصارُ وهو يُدركُ الابصارَ »

وذكر قبل ذلك فى قوله تعالى : « انَّهُم عَن ربّهم يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ » (1) فقد روى عن علي وابن عباس فى ذلك أنه لم يزل يحجبهم عن رحمته وثوابه ولا ينظـــر اليهم برحمته . وروي عن مجاهد مثله .

(3) سورة فصلت ، الآية : 5 .

(1) ســورة المطففين ، الآية : 15 .

الباب الثالث عشر

ما روي عن ابن عباس

839 ـ أخبرنا أبو قبيصة عن عمير وعن محمد بن يعلى عن جبير عن الضحاك عن ابن عباس أن نجدة الحروري أتاه فقال : يا ابنَ عبَّاس كيف معرِفَتُكَ بِربك؟فان مَنْ قِبَلَنَا قد اختلفوا علينا . فقال ابن عباس : أَعرِفُه بما عَرَّفَ به نفسَهُ من غيرِ رُؤيةٍ،وأَصِفُه بمَا وَصَفَ به نَفْسَهُ مِن غيرِ تَثْبِيتِ (1) صورةٍ،لَا يُدرَك بالحَوَاسِّ، ولا يُقَاسُ بالناسِ،معروفٌ بِغيْرِ تَشبيهٍ،مُتَدَانٍ فِي بُعْدِهِ،لَا يُنظَرُ، ولا يُتَوَهَّمُ دَيْمومَتُه (2)،ولا يُمَثَّلُ بِخلقِه،ولا يَجُورُ فى قَضِيَّتِهِ،فالخَلْقُ الى ما عَلِمَ مُنقادُون،وعلى مَا سَطَّرَ فى المكنونِ من كِتابَه مَاضُونَ، لا يَعمَلون بِخِلافِ مَا مِنْهُمْ عَلِمَ،ولا إلى غيره يُرَدُّونَ،وهو قريبٌ غيرُ مُلتَزِقٍ،بَعيدٌ غيرُ مُنفَصِلٍ،يُحقَّقُ وَلَا يُمَثَّلُ يُوَحَّدُ وَلَا يُبَعَّضُ،يُعْرَف بالآيات وَيُثْبَتُ بِالعلاماتِ . قال : فقام نجدة مفحما مخصوما متعجبا بما جاء به ابن عباس رضي الله عنه .

☆ ☆ ☆

839 ـ قوله : (اعرفه بما عرف به نفسه) الرواية فى السؤالات أَعْرِفُه بما وَصَفَ بِه نَفْسَهُ. وعلى هذه الرواية يقرأ عرف بالتشديد ، وذلك ان الله عز وجل عرف نفسه لعباده بالدلائل المشاهدة والعلامات الظاهرة كما هو معلوم .

قوله : (فالخلق الى ما علم منقادون ، الخ) يعنى أنهم لا يختارون الا ما سبق لهم فى علم الله ، ولا يعلمون ما سبق لهم الا بعد الوقوع فلا جبر ولا جبل كما يدل عليه قوله رحمه الله ولا الى غيره يريدون ، وقد تقدم الكلام على هذا بما فيه كفاية.

---

(1) خ شبه (2) تتوهم ديمومته .

البــاب الرابــع عشــر

قصــة نافع بن الازرق مع ابن عباس

840 ـ قال الربيع : وأخبرنا محمد بن علي الكوفى عن أبى بكر الهذلى عن سعيد بن جبير قال : لَمَّا رأى ابنُ الأزرق أنه لا يسأل ابن عباس عن شىء إلا أجابَ فيه قال : ما أَجْرَأَكَ يا ابن عباس ! قال : وَمَا ذَاكَ يَا ابنَ الازرق ؟ قال : أَرَاكَ لَا تُسْأَلُ عَنْ شَيْءٍ إِلاَّ أَجَبْتَ فيه ، قال : وَيْلَكَ هُوَ عِلْمٌ عِندِي،أَخْبِرْنِي عَمَّن كَتَمَ عِلْماً عِنْدَهُ وَرَجُل تَكَلَّمَ بمَا لَا يعْلَمُ . قال : أَفكُلُّ مَا تقولُ بِهِ تَعْلَمُهُ ؟ قال : نَعَمْ ، إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ أُوتِينَا الْحِكْمَةَ . قال نافع : أسألكَ عنِ الذى تَعْبُدُهُ كَيْفَ هُوَ ؟ فسكت عنه ابن عباس استعظاما لما قال ، ثم قال لـه : أُخْبِرُكَ أنَّ اللَّـهَ هُوَ الْوَاحِدُ بِغَيْرِ تَشْبِيهٍ،وَالْوَاحِدُ بِغَيْرِ تَفْكِيرٍ ، وَالْخَالِقُ بِغَيْرِ تَكْيِيفٍ . الْعَالِمُ بِغَيْرِ مِثَالٍ ، الْمَوْصُوفُ بِغَيْرِ تَشْبِيهٍ ، الدَّائِمُ بِغَيْرِ غَايَةٍ ، الْمَعْرُوفُ بِغَيْرِ تَحْدِيدٍ ، الْبَائِنُ بِغَيْرِ نَظِيرٍ، عَزِيزٌ قَدِيرٌ لَمْ يَـزَلْ وَلاَ يَزَالُ،وجِلَتِ القَلوبُ لِهَابَتِهِ،وَذُلَّتِ الْأَرْبَابُ لِعِزَّتِهِ،وَخَضَعَتِ الرِّقَابُ لِقُدْرَتِهِ،لَا يَخْطُرُ عَلَى الْقُلُوبِ مَبْلَغُ كُنْهِ عَظَمَتِهِ؛ وَلَا تَنْعَقِدُ الْقُلُوبُ عَلَى ضَمِيرٍ يَبْلُغُهُ ، لَا تَبْلُغُهُ الْعُلَمَاءُ بِأَلْبَابِهاَ،وَلاَ الْمُتَفَكِّرُونَ بِتَدْبِيرِ تَفْكِيرِهَا،فَأَعْلَمُ الْخَلاَئِقِ بِهِ الذِى لَا يَصِفُهُ بِصُورَةٍ وَلاَ بِمِثْلٍ فَيَقَعُ الْوَهْمُ لِلْخَلاَئِقِ عَلَيْهِ . قال نافع صَدَقْتَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ

841 ـ قال النبيء صلى الله عليه وسلم : « **اللَّهُمَّ فَقِّهِ ابْنَ عَبَّاسٍ فِى الدِّينِ وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ** » .

842 ـ جابر قال : جاء نافع بن الازرق الى ابن عباس : فقال يا ابنَ عَبَّاس أخْبِرْنِى عَنْ رَبِّكَ كَيْفَ هُوَ وَأَيْنَ هُوَ ؟ فقال ابن عباس : ثَكِلَتْكَ أمُّكَ يا ابنَ الازرقِ ، إنَّ اللَّهَ لاَ كَيفَ لَهُ غير

الخلق (1) خَلَقَ الْخَلْقَ وَهوَ الْخَالِقُ لِكَيْفِيَّتِهِمْ ، وَهُوَ بِكُلِّ أَيْـنَ (2) يَعْنِي بِكُلِّ مَكَانٍ قال : فسكت ابن الازرق.قال ابن عباس : لَا تَمْضِى اللَّيَالِي وَالْأَيَّامُ حَتَّى يَتَفَقَّهَ قَوْمٌ فِى الشَّرَائِعِ وَهُمْ عَنْ تَوْحِيدِ اللَّـهِ غَافِلُونَ قَوْمٌ يَصِفُونَ رَبَّهُمْ بِالْبَشَرِ وَيُسَمُّونَ مَنْ خَالَفَهُمْ كَافِرِينَ ، وَهُمْ أَوْلَى بِذَلِكَ وَهُمُ الظَّالِمُونَ (3) يَخْتَلِفُونَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُـمُ الْبَيِّنَاتُ وَيَأْخُذُونَ بِالشُّبُهَاتِ وَالْمُتَشَابِهَاتِ وَرِوَايَاتِ أَهْلِ الْكِتَـابِ وَيُسَمُّونَ الْمُتَفَقِّهَةَ وَلَيْسُوا كَذَلِكَ،وَعِنْدَ ذَلِكَ تَمْنَعُ السَّمَاءُ قَطرَهَا والأَرضُ نَبَاتَهَا وَتُنْقَصُ مِنْ أَطْرَافهَا،وَعِنْدَ ذَلِكَ يُحْبِطُ اللَّهَ أَعْمَالَهُمْ وَيُسَلِّطُ عَلَيْهِمْ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ .

843 ـ قـال جابر بن زيـد : قال ابن عباس : يقول اللـــه : **« أَنَا رَبُّكُمْ لَا تَعْبُدُوا غَيْرِي وَلَا تُشْرِكُوا بِي شَيْئاً وَلَا تَجْعَلوا لِي شَبِيهًا يَكُونُ فِي السَّماءِ والأرضِ فإنكُم لن تروني »** .

☆ ☆ ☆

840 ـ قوله : (على ضمير بلغه) أى وصل اليه فكيّفه يعنى فالقلوب لا تشتمل على مثل هذا الضمير . والله أعلم .

841 ـ قوله : (وعلمه التأويل) زاد بعده فى السؤالات واجعله من عبادك الصالحـين .

842 ـ قوله : (ثكلتك أمـــك) أى فقدتك قال فى الصحاح : الثكل فقدان المرأة ولدها وكذلك الثكل بالتحريك وامراة ثاكل ثكلى وثكلته امه ثكلا واثكله الله أمه والثكول التى ثكلت ولدها ويقال : (رمحـه للوالدات مثكلة) كما يقال : (الولد مبخلة ومجبنة الى اخره) .

---

(1) قوله : غير الخلق يعنى الخلق له تعالى بمنزلة الكيف لغيره فكما ان سواه تعالى يعرف بالكيف فهو سبحانه وتعالى بخلقه فالخلق دال عا ه كالكيف دال على الخلق والله اعلم .

(2) قوله : بكل اين اى بكل مكان يعنى بعلمه وقدرته ، اهـ . وفى بعض النسخ لا كيف له غير الحق بالحاء المهملة ومعناه الثبوت اى ليس له كيف الا نفس وجوده تعالى ، والله اعلم .

(3) خ الضالون .

قوله : (ان الله لا كيف له غير الخلق) قال فى السؤالات أى فعل وهـــو الخالق ليكيفهم قال فى شرح النونية عند قوله : و(جل عن التكييف) ما نصه : والكيف يجرى على وجهين على الالوان يقول : كيف هو ؟ فيقال : أحمر أصفر ، والثانى يجرى على الحدود والاحداث بأن يقول : كيف هو ؟ فيقال : طويل عريض صحيح سقيم فهذان الوجهان لا يجريان على الله عز وجل ، فان قال قائل : من أى السبل يعرف ؟ قيل له : انما يعرف بالدلائل الدالة على ربوبيته ولا يعرف من جهة ما يعرف الخلقَ ، لان الخلق انما يَعرف كلٌّ شىء منهم من قِبَل سَبيله ، فالخلق كله خمسة أصناف ، صنف منــه الالوان وسبيلها الذى بــه تعرف هــى الابصار ، وصنف منه الاصوات وسبيلها الاسماع ، وصنف منه الطعوم وسبيلها الاذواق ، وصنف منه الارايح وسبيلها الاشمام ، وصنف منه الملموسات وسبيلها الملماس ـ لعلــه اللمس ـ فهذه الاشياء تعرف مــن هــذه الاسباب فــاذا أدركت الاشياء المختلفة من قبل هذه الاسباب فهذه دلائل على معرفة الرحمن الرحيــم الذى ليس كمثله شىء . أما الاسباب التى تدرك بها الدلائل فلا يدرك الــرب تعالى بها وذلك لان البصر ليس له اليه سبيل لانه تعالى ليس بلون وانما سبيل البصر الى اللون خاصة وسبيل السمع الى الصوت خاصة وليس هو بصـــوت وسبيل الذوق الى الطعم خاصة والله تعالى ليس بطعم ، وسبيل الشم الى الرائحة والله تعالى ليس كذلك وسبيل اللمس الى الليانة والخشونة والحرارة والبرودة فليس هو بشىء من هذه الاشياء تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، وانما يعرف ربنا بالآيات ويثبت بالعلامات التى جعلها فى كبير الخلق وصغيره الدالة على ربوبيته ووحدانيته ، فان قال فكيف يعتقد قلبى مالا يدركه وينطوى على ما لا يكفيه ؟ قيل له : أتقدر على تكييف روحك وعقلك وفعلك وصحتك وحياتك وسائـــر المخلوقات المركبة فيك من الغضب والحزن والفرح وسائرها أم تقدر على وصف شىء من ذلك ؟ فان وصفت شيئا من هذه الاشياء بكيفية تدل عليها كابرت عقلك وان أقررت بالعجز عن تكييف المخلوق الذى له أمثال فكيف بمن ليس كمثله شىء أن تشبهه صنعته ، والصنعة لا تشبه الصانع علما عقليا لا سبيل الى دفعه ، اهـ .

قوله : (يصفون ربهم بالبشر) أى بصفة البشر كما هو الرواية فى السؤالات وفى شرح النونية بصفات البشر .

قوله : (وتنقص من أطرافها) ذكر البغوى فى قوله تعالى : « أولم يروا أنا نَاتِى الارضَ نَنقُصُهَا من أطرافها » (4) تأويلين أحدهما لا يناسب المــراد هنا ، والثاني يناسبه حيث قال : قوله تعالى : « أولم يروا » يعنى أهل مكــة الذيــن يسالون محمدا صلى الله عليه وسلم الآيات « أنا نأتى الارض ننقصها من أطرافها » أكثر المفسرين على أن المراد منه فتح ديار الشرك بان ما زاد فى الاسلام فقد نقص من دار الشرك يقول أو لم يروا أنا نأتى الارض نقصدها ننقصها من أطرافها فنفتحها لمحمد أرضا بعد أرض حوالى أرضهم أفلا يعتبرون ؟ هذا قول ابن عباس وقتادة وجماعة . وقال قوم : هو خراب الارض معناه أولم يروا أنا نأتى الارض فنخربها ونهلك أهلها أفلا يخافون أن نفعل بهم ذلك ؟ قال مجاهد : هو خــراب الارض وقبض أهلها وعن عكرمة قال قبض الناس وعن الشعبى مثله وقال عطاء وجماعة نقصانها : موت العلماء وذهاب الفقهاء . الخ .

قوله : (من يسومهم ســـوء العذاب) قال البيضاوى فى قولــه تعـــالى : « يسومونكم » (5) يبغونكم من سامه خسفا اذا أولاه ظلما وأصل السوم الذهاب فى طلب الشيء (سوء العذاب) أفظعه فانه قبيح بالاضافة الى سائره . والسوء مصدر ساء يسوء ونصبه على المفعولية ليسومونكم . الخ .

---

(4) سورة الرعد ، الآية : 41 .

(5) سورة الاعراف ، الآية : 181 .

17

الباب الخامس عشر

قوله خلق الله آدم على صورته

844 ـ قال : وأخبرنا بشر المريسي عن محمد بن يعلى قال : أخبرنا الحسن بن دينار عن خصيب بن جحدر عن اسحاق بن عبد الله أن الحارث بن نوفل قال : قلت لابن عباس : سمعت أبا هريرة يقول خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ وهو ستون ذِراعًا قال ابن عباس صدق أبو هريرة خلق اللهُ آدمَ علىَ صُورَتِهِ التى فِى عِلْمِهِ انه يَخْلُقُهُ عَلَيْهَا لم يحوِّله منهَا الى غيرها . قال بشر : ومعنى آخر خَلَقَ اللَّه آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ التِي كَانَ فِي عِلْمِهِ أَنْ يَخْلُقَهُ عَلَيْهَا بَالِغاً لَمْ يَنْقُلْهُ مِن نَطْفَةٍ إِلَى عَلَقَةٍ وَلاَ مِنْ عَلَقَةٍ إِلَى مُضْغَةٍ وَلاَ مِنْ مُضْغَةٍ إِلَى عِظَامٍ . ومعنى آخر وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ كَانَ وَلاَ شَيْءَ غَيْرُهُ وَقَدْ عَلِمَ مَا يَخْلُقُ مِن الصُّوَرِ وَالْبِقَاعِ وَالْأَرْوَاحِ وَالرُّسُلِ وَاصْطَفَى اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ أي الصورةُ المصطَفَاةُ المعلومَة واتخَذَ مِنَ البقَاعِ الحَرَمَ وجعَلَه نُسُكاً لِعِبَادِه وجَعَل فيه بَيتًا تَعَبَّدَ خَلْقَه بِالطوافِ حَوْلَه والحجِّ اليه ، وقيل : بيتُ اللهِ للذي اصْطَفَاهُ وَاصْطَفَى مِنَ الأَرْوَاحِ رُوحًا ، وقيل : روحُ اللهِ الذى اصْطَفَاهُ .

845 ـ قال الربيع : قال أبو عبيدة : بلغنى عن سعيد بن جبير قال : قال ابن عباس : انَّهُ كَائِنٌ قَبلَ الساعةِ زمَانٌ أهلُهُ الجَهَلَةُ عُلَمَاؤُهم السُّفَهَاءُ وأُمَرَاؤُهُمُ المتكَبِّرونَ وقُرَّاؤُهم المتَصَنِّعُونَ فَعِنْدَ ذلك يضَعَ الشيطانُ مصَايِدَهُ إذا تَفَكَّرُوا فِى الخالقِ شَبَّهُوهُ بالمخْلُوقينَ يأتُونَ بروَايات فَيَذْكُرونَ أنها عَنِ النبيءِ صلى الله عليه وسلم ويَحُدُّونَ اللهَ حَدًّا يَصِفُونَه بِصِفاتِ المخلوقين،فاذا رأيتُمْ تلكَ الفِتْنَةَ ولاَ فِتنَةَ أضَرَّ منهَا فاعْتَصِمُوا منها بالقرآنِ فان فيهِ النورَ من الظلمةِ والبيانَ مِنَ الشُّبهَةِ والنجاةَ مِن كلِ هَلَكَةٍ وفيه الهُدَى من الضَلاَلَةِ .

846 ـ قال : بلغني عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **تَفَكَّرُوا فِي الْخَلْقِ وَلَا تَتَفَكَّرُوا فِي الْخَالِقِ فَإِنَّ فِتْنَةَ كُلِّ أمةٍ بَعْدَ نَبِيِّهَا تفْكِيرُهَا فِي الْخَالِقِ وَكَذَلِكَ فِتْنَةُ أُمَّتِي بَعْدِي** » .

☆ ☆ ☆

844 ـ قوله : (قال بشر : ومعنى خلق الله آدم على صورته التي كان في علم الله أن يخلقه عليها ، الخ) هذا المعنى هو المعنى الذى ذكره ابن عباس رضى الله عنه ولذلك لم يحكه في شرح النونية رحمه الله واقتصر على ما ذكره ابن عباس .

قوله : (ومعنى آخر وذلك أن الله كان ولا شيء غيره) الرواية في شرح النونية ومعنى آخر (وهو أن الله ، الخ) .

الفرق بين هذا المعنى والذى قبله أن الضمير في صورته على هذا المعنى راجع الى الله والاضافة للتشريف كبيت الله وروح الله . والا فالصور كلها لله والبيوت كلها لله والارواح كلها لله كما هو معلوم .

قوله : (وقيل روح الله الذى اصطفاه) الرواية في شرح النونية أى اصطفاه وزاد بعده في تأويل الحديث ما نصه : وزعم بعضهم أن سبب هذا الحديث ما روى أن رجلا ضرب عبدا له بحسن الصورة فنهاه صلى الله عليه وسلم عن لطمه وقال : (ان الله خلق آدم على صورته) فعلى هذا فان الهاء راجعة الى العبد المنهى عن ضربه والله أعلم واحكم .

ووجدت في الاثر : أن رجلا حدث جابر بن زيد رحمه الله عن الحسن أنه قال : (ان الله خلق آدم على صورته) فسأل جابر الحسن عن ذلك فحلف الحسن انه لم يقله قط ولا كان ذلك من رأيه ، فقال جابر : أظن أن الشيطان تخيل لهذا الرجل في صورة الحسن ، كذلك الشيطان يتخيل في صورة الفقهاء من الصحابة والتابعين يتحدث عنهم بالكذب ليضل الناس ، كما تخيل للمشركين يوم بدر في صورة سراقة بن جشعم ، وقال : (لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ) وغير هذه من مناكير الاحاديث تركت ذكرها لئلا يطول الكتاب بلا فائدة يحصل معناها .

845 ـ قوله : (علماؤهم السفهاء) جمع سفيه وهو ضد الحليم . وفى الصحاح السفه ضد الحلم . وأصله الخفة والحركة يقال تسفهت الريح الشجر أى مالت به . الخ .

وقال البيضاوى فى قوله تعالى : « سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ » (2) الذين خفت أحلامهم واستمهنوها بالتقليد والاعراض عن النظر . الخ .

قوله : « وأمراؤهم المتكبرون » أى المتعظمون . قال فى الصحاح التكبر والاستكبار التعظيم .

قال البغوى فى قوله تعالى : « سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق » (1) .

قال ابن عباس : يريد الذين يتجبرون على عبادى ويحاربون أوليائى . الخ .

قوله : (وقراؤهم المتصنعون) أى المتكلفون حسن السمت أى الهيئة الحسنة . قال فى الصحاح : والتصنع تكلف حسن السمت الخ . وقال فى محل آخر والسمت هيئة أهل الخير يقال ما أحسن سمته أى هديه ... الخ .

قوله : (فعند ذلك يضع الشيطان مصائده) يعنى والله أعلم يلقيها ويترك الاصطياد بها من قولهم وضعت الشيء من يدى وضعا . وذلك لعدم من يصطاده لحصولهم فى حزبه حين تفكروا فى الخالق وشبهوه بخلقه . فوضع المصائد انما هو بالنظر اليهم لا مطلقا كما هو المشاهد . والله أعلم .

ويحتمل أى يكون يضعها مطلقا لان المسلمين لا قدرة له عليهم . والباقى قد صاروا من جنده . والله أعلم . فليحرر .

(1) سورة الاعراف ، الآية 146 .

(2) سورة البقرة ، الآية 141

الباب السادس عشر

ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وعن عبد الله بن مسعود رحمه الله في تنزيه الباري سبحانه

847 ـ قال الربيع بلغني عن ابن عمر عن أبيه عمر أنه سأل كعبا (1) فقال يا كعبُ مَا تستطِيعَ أن تَصِفَ لنا مِن عَظَمَةِ رَبِّك ؟ فقال يا أمير المؤمنين : فيمَا ذَكَرَ اللَّهَ في كتابهِ مِنَ التعظِيم لِنَفْسِهِ مَا هَوَ كَافٍ، قال الله عز وجل «هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ»(5) فقال عمر مَا يَعْنِي بقوله وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ؟ قال كعب:الظاهِرُ الذى ليسَ مَا ظَهَرَ مِنَ الأَشْيَاءِ بأَقْرَبَ إلَيْهِ مِمَّا بَطَنَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ مِنَ الأَشْيَاءِ لَيْسَ بِأَبْعَدَ عَنْهُ مِمَّا ظَهَرَ مِنْهَا ، كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ مَا ظَهَرَ مِن الأَشْيَاءِ بِأَعْلَمَ مِنْهُ مِمَّا خَفِيَ مِنْهَا . ثم أن كعباً بَكَى بكاءً شديدًا فقال له عمر وما يُبْكِيكَ يا أبا إسحق ؟ قال أبكاني حديثٌ سَمِعْتُهُ (2) عن داود النبيء صلى الله عليه وسلم أنه كَانَ يَقول في دُعَائِهِ:إلَهِي إِنِ ارْتَفَعْتُ فَوْقَ سَبْعِ سَمَوَاتٍ فَأَنْتَ ثَمَّ،إن كنتُ فِي أَسْفَلِ أرضِكَ فَأنتَ ثَمَّ،فَهَلْ يَسْتَطِيعُ أَهْلُ الْخَطَايَا أَنْ يَسْتَتِرُوا بخَطَايَاهُمْ دُونَكَ وَأَنْتَ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا . ثم قال (3) إنَّ فِي التَّوْرَاةِ مَكْتُوبًا : الثَّوْرُ يَعْرِفُ مرْبِطَهُ وَالْحِمَارُ يَعْرِفُ آرِيَّهُ (4) وَبَنُو اسْرَائِيلَ لَا يَعْرفُونَ رَبَّهُمْ يُشَبِّهُونَهُ بِخَلْقِهِ،سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ .

848 ـ وحدثنا اسماعيل بن صالح المكي قال سمعتُ الحسَن يقول : سمع عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه رجلا يقول : وَاللَّهِ حَيْثُ

---

(1) قوله : كعبا اى كعب الاحبار .
(2) خ بلغني .
(3) خ كعب الاحبار .
(4) قوله : آرية بهمزة ممدودة وراء مكسورة وياء مشددة اى محبسة .
(5) سورة الحديد ، الآية : 3 .

كَانَ؛ فقال له عمر : وَيْحَكَ كَأَنَّكَ تَلْتَمِسُهُ ، إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ مَكَانٍ . وفى حديث حماد بن زيد فَعَلَاهُ بالدرَّةِ فقال أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِكُلِّ مَكَانٍ .

849 ــ قال الربيع بلغنى عن الضحاك قال : ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه مَرَّ ذات ليلةٍ برجل وهو مستقبل القبلة، فقال: مَا تَخَلُّفكَ بِهذِه الساعةِ ؟ فقال : صليْتُ يا أمير المؤمنين العشاءَ ثمَّ صَلَّيت ما قضى لي فجلست أَتَفَكَّرُ فِى اللَّـهِ، فَعَلَاهُ بالدرة فقال اثكلَتْكَ أُمُّكَ أَفِى اللَّـهِ أُمِرْتَ بِالتَّفْكِيرِ أَمْ فِى خَلْقِهِ ؟ ثم تلا عمر « **إِنَّ فِى خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُوْلِى الْأَلْبَابِ**»(4)

850 ــ وقال عبد الله بن مسعود ما عرف الله من شبهه بخلقه وقالت عائشة أم المؤمنين والحسن مَا عَرَفَ اللَّهَ مَنْ شَبَّهَهُ بِخَلْقِهِ .

851 ــ وعن الضحاك بن مزاحم قال : قال رجل لابن مسعود كيف أعرف الله؟ فقال أعْرِفْهُ أَنَّهُ خَالِقُ الْخَلْقِ وَلاَ تَتَوَهَّمْ أَنَّهُ يُشْبِهُهُ شَيْءٌ مِنْ خَلْقِهِ وَلَا تَدَعْ قَلْبَكَ يَتَوَهَّمُهُ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ لِأَنَّهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ .

852 ــ قال واخبرنى عن أبى هلال (5) الراسبى قال شهدت الحسن فأتاه عبد الله بن رواحة المدنى فقال : يا أبا سعيد أَتَنْعَتُ رَبَّكَ ؟ فقال الحسن بِغَيْرِ صِفَةٍ وَلَا مِثَالٍ وَلاَ صُورَةٍ تَعَالَى مَنْ لاَ عِدْلَ لَهُ (6) وَلَا نِدَّ لَـهُ عَمَّا قَالَ الذينَ كَفَرُوا وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ، فَمَنْ شَبَّهَهُ بِخَلْقِهِ فَقَدْ عَدلَ بِهِ .

☆ ☆ ☆

847 ــ قوله : (الظاهر الذى ليس ما ظهر من الاشياء باقرب اليه مما بطن وتقدم الكلام على الاول والآخر والظاهر والباطن بما فيه كفاية عن الموجز .

(4) سورة آل عمران ، الآية : 190 .
(5) خ بـلال .
(6) قوله : من لا عدل له بكسر فسكون هو المثل ؟

وقد ذكر الشيخ اسماعيل رحمه الله فى شرح النونية ما يقضى منه العجب وما اظنه ترك لاحد قولا حيث قال : والاول الله تعالى كان قبل كل شيء بلا حد ولا ابداء وهو من تأويل القديم ووجدت فى تفسير قول الله عز وجل : « هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ » (7) الاول الذى كان قبل كل شيء ولا شيء معه موجود . والآخر بعد كل شيء بلا انتهاء وهو من تأويل الباقى .

والظاهر الغالب العالى على كل شيء . وقيل : هو العالم بما ظهر . والباطن العالم بكل شيء فلا أحد أعلم منه . وقيل : هو العالم بما يكون مما بطن علمه عن الخلق .

هذا معنى قول ابن عباس كما تقول فلان يبطن أمر فلان أى يعلم دخيلة أمره

وفى أثر أصحابنا رحمهم الله تعالى : الاول فى آخريته والآخر فى أوليته الظاهر فى ابطانه الباطن فى اظهاره . فالظاهر لخلقه بالدلائل . والباطن عن الحواس .

وقال ابن عمر : الاول بالخلق . والآخر بالرزق . والظاهر بالاحياء . والباطن بالاماتة .

وقال مجاهد أول الاول وآخر الآخر . وأظهر الظاهر وأبطن الباطن .

وقال مقاتل : هو الاول القديم والآخر الرحيم والظاهر الحكيم والباطن العليم .

وقيل : الظاهر الغالب من قوله تعالى : « فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ » (8) والباطن المستولى على السرائر .

وقيل : الظاهر هو العالم القائم بما ظهر وما بطن . الباطن القاهر لما ظهر وبطن .

وقيل : الظاهر فوق كل شيء فوقية اجلال . والباطن القريب من كل شيء .

وقال محمد بن الفضل : الاول ببره . والآخر بعفوه . والظاهر باحسانه . والباطن بستره .

وقال أبو بكر الوراق : هو الاول بالازلية والآخر بالابدية . والظاهر بالاحدية والباطن بالصمدية .

---

(7) سورة الحديد ، الآية : 3.

(8) آخر سورة الصف .

وقال عبد العزيز بن يحيى (الواوات مقحمة) أى هو الاول الآخر الظاهر الباطن لان من كان من الخلق أولا لا يكون آخرا ، ومن كان ظاهرا لا يكون باطنا .

وقال الحسين بن الفضل : هو الاول بلا ابتداء والآخر بلا انتهاء والظاهر بلا اقتران والباطن بلا احتجاب .

وقيل : الاول السابق الى فعل الخير والمتقدم على كل محسن الى فعل الاحسان والآخر الباقى بعد فناء الخلق ، والظاهر الغالب القاهر لكل أحد ومن غلب على شيء فقد ظهر عليه ، والباطن الذى يعلم الظواهر ويطلع على السرائر ، والظاهر أيضا الذى ظهر للعقول بالاعلام وللارواح باليقين وان خفى عن أعين الناظرين ، والباطن الذى عرف المغيبات وأشرف على المستترات ، والباطن أيضا الذى خفى على الظواهر فلم يدرك الا بالسرائر .

قال السدى : هو الاول بمجده أن عرَّفَك بتوحيده ، والآخر بجوده أن عرفك التوبة على ما جنيته ، والظاهر بتوفيقه أن عرفك السجود له ، الباطن بستره اذا عصيته يستر عليك .

وقال ابن عطاء : الاول بكشف أحوال الدنيا حتى لا ترغبوا فيها ، والآخر بكشف أحوال الآخرة حتى لا تشكوا فيها ، والظاهر على قلوب أوليائه حتى عرفوه، والباطن على قلوب أعدائه حتى أنكروه .

وقيل : الاول قبل كل معلوم ، والآخر بعد كل محتوم ، والظاهر فوق كل شيء موهوم ، والباطن باحاطته بكل مكتوم .

وقيل : الاول باحاطة علمه بذنوبنا ، قبل وجود ذنوبنا ، والآخر بستره علينا فى عقابنا ، والظاهر بحفظه ايانا فى دنيانا ، والباطن بتصفية أسرارنا وتيقظ ادراكنا .

وقيل الاول بالتكوين ، بيانه « كُنْتُمْ خَيْرَ أُمةٍ أُخْرِجت للناس » والآخر بالتثبيت بيانه « يُثَبِّتُ اللَّهُ الذِينَ آمَنُوا » والظاهر بالتبيين بيانه : « يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ » والباطن بالتزيين ، بيانه : « وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ » .

وقال الترمذى : الاول بالتأليف ، والآخر بالتكليف ، والظاهر بالتصريف ، والباطن بالتعريف .

وقال الجنيد : هو الاول وعلمه بالباطن كعلمه بالظاهر ، وقيل : هو الاول بالهيبة والسلطان ، والآخر بالرحمة والاحسان ، والظاهر بالحجة والبرهان ، والباطن بالعصمة والامتنان .

وقيل : هو الاول بشرح القلوب ، والآخر بغفران الذنوب ، والظاهر بكشف الكروب ، والباطن بعلم الغيوب .

وسأل عمر رضى الله عنه كعبا عن هذه الآية فقال : ان علمه بالاول كعلمه بالآخر والاول بالعطاء ، والآخر بالجزاء ، والظاهر بالثناء ، والباطن بالوفاء .

وقيل : هو الاول بالبر والكرم ، والآخر بتحلة القسم ، والظاهر باسباغ النعم، والباطن بدفع النقم .

وقيل : هو الاول بالهداية والآخر بالكناية ، والظاهر بالولاية ، والباطن بالرعاية .

وقيل : هو الاول بالانعام ، والآخر بالاتمام ، والظاهر بالاكرام ، والباطن بالالهام .

وقيل : هو الاول بتسمية الاسماء ، والآخر بتكملة النعماء ، والظاهر بتسوية الاعضاء ، والآخر بدفع اللاواء أى الشدة .

وقيل : هو الاول بانشاء الخلائق والآخر بافناء الطرائق ، والظاهر باظهار الحقائق ، والباطن بعلم الدقائق .

وقال سرى السقطى : لم يدع للخلق يقينا بعد ما أخبر عن نفسه أنه الاول والآخر والظاهر والباطن .

وقال الشلبى فى هذه الآية ، الاشياء ساقطة فأنه أول آخر ظاهر باطن ؟ والله أعلم بتأويل كتابه ومعانى خطابه .

قوله : (يعرف مربطه) يجوز فيه فتح الباء وكسرها من ربطت الشيء اربطه وارُبطه أى شددته يعنى بكسر بالباء وضمها فى المضارع .

قوله : (آريهُ) أى محبسه يعنى بهمزة ممدودة وراء مكسورة وياء مشددة كما ضبطه فى الصحاح بعد قوله أولا أرى السحاب درته،والآري العسل ، الخ . يعنى على وزن فعل ثم قال : ومما يضعه الناس فى غير موضعه قولهم للمعلف آري وانما الآرى محبس الدابة . الخ

الباب السابع عشر

« ما روى عن ابن عباس رضى الله عنه »
فى قوله تعالى : وُجَوهٌ يومئذٍ نَاضِرَةٌ إلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ

853 ـ قال الربيع : بلغنى عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس أنه خرج ذات يوم فإذا هو برجل يدعو ربه شاخصاً بصره الى السماء رافعاً يدَه فوق رأسِهِ فقال له ابن عباس : أدْعُ رَبَّكَ بأصبعِكَ اليُمْنَى ، واسْأَلْ بِكَفِّكَ اليسْرَى ، واغْضُضْ بَصَرَكَ ، وَكُفَّ يَدكَ فَإنَّكَ لَنْ تَرَاهُ وَلَنْ تَنَالَهُ . فقال الرجل : وَلاَ فِى الآخِرَةِ ، قال : وَلاَ فِى الآخِرَةِ . فقال الرجل : فما وجه قول الله تعالى : « **وُجُوهٌ يَومَئِذٍ نَاضِرَةٌ إلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**»(1) قال ابن عباس: ألستَ تقرَأُ قولَه تعالى : « **لاَ تُدْرِكُهُ الأَبصَارُ وهُوَ يُدْرِكُ الأَبصارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ** » ثم قال ابن عباس : إنَّ أولياءَ اللهِ تَنْضُرُ وُجُوهُهُمْ يوم القيامةِ وَهُوَ الإشْرَاقُ ثُمَّ يَنْظُرُونَ إلَى رَبِّهِمَّ مَتَى يَأْذَنُ لَهُمْ فِى دخُولِ الجَنَّةِ بعد الفَرَاغِ مِن الحِسابِ ثم قال : « **وجُوهُ يومئِذٍ بَاسِرَةٌ ـ يعنى كالحة ـ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ** » قال : يتوقعون العذاب بعد العذاب وكذلك قوله : « **إلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ** » ينتظر أهل الجنة الثوابَ والكرامةَ بعد الكرامة .

854 ـ قال : حدثنا أفلح بن محمد عن أبى معمر السعدى عن علي بن أبى طالب فى قوله : «**وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة**» قال : تنضر وجوههم وهو الإشراق « **الى ربها ناظرة** » قال : تَنْتَظِرُ مَتَى يَأْذَنَ لَهمَ رَبُهَمَ فِى دُخُولِ الْجَنَةِ ، ولا يعنى الرؤية بالابصار لان الأبصار لا تدركه كما قال : « **لا تُدْركه الأَبصارُ وهو يدرك**

(1) سورة القيامة ، الآية 21 و 22 .

الابصار وهو اللطيف الخبير » روى مكتف (2) المدنى قال : بلغنى عن أبى حازم قال : كنت عند محمد بن المنكدر جالسا فذكروا عنده ان العباد ينظرون الى ربهم فقال : محمد : مَا رَأَيْتُ أَحَدًا لَهُ عقلٌ يقول ان اللهَ يَرَاهُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ، وتلا هذه الآية : « **وقالَ الذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا**»(1) وقال مكتف أيضا ـ كنت جالسا عند مالك بن أنس فسأله سائل هل يرى الله أحد من خلقه فتلا هـذه الآيـة : « **وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا** » .

☆ ☆ ☆

853 ـ قوله : (تنضر وجوههم يوم القيامة) وهو الاشراق ، المناسـب ان يقول : من النضرة أو النضارة وهى الاشراق .

قال فى الصحاح : والنضرة الحسن والرونق وقد نضر وجهه ينضر نضرة أى حسن يعنى بالفتح فى الماضى والضم فى المضارع .

قال : ونضر الله وجهه يتعدى ولا يتعدى ويقال : نضر بالضم نضارة وفيـه لغة ثالثة نضر بالكسر حكاها أبو عبيدة يقال : نضر الله وجهه بالتشديد وأنضر اللـه وجهه بمعنى ، واذا قلت نضر اللـه امرأ يعنى نعمه وفى الحديث : (نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا ، الخ) .

قوله : (يتوقعون العذاب بعذ العذاب) قال البيضاوى فى تفسير هذه الآية : تظن : تتوقع أربابها « أَنْ يُفْعَلَ بهَا فَاقِرَةٌ » داهية تكسر الفقار .

وقال البغوى تستيقن أن يفعل بها عظيم من العذاب والفاقرة الداهية العظيمة والامر الشديد يكسر فقار الظهر .

قال سعيد بن المسيب : قاصمة الظهر قال ابن الازهر : دخول النار ، الخ .

---

(2) وروى عن مكتف .

(1) سورة الفرقان ، الآية 21 .

وزاد في شرح النونية بعد قوله يتوقعون العذاب بعد العذاب ما نصه :
وحكى عن معاذ بن جبل رضى الله عنه في جواب سؤال الرجل الشاك الذى سأله في تفسير هذه الآية قال معاذ رحمه الله : فأما معنى قوله : « وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة » قال معاذ : ذلك بعد ما يفرغ من الحساب وردوا عينا تسمى الحيوان فيغتسلون فيه ويشربون منه فتنضر وجوههم ويذهب الله عنهم كل قذى أو قذر أو دنس فاذا فعل ذلك بهم وقفوا ينتظرون وهو معنى (ينظرون) متى يأذن لهم ربهم في دخول الجنة وذلك معنى قوله : « الى ربها ناظرة » وليس يعنى بنظرها أنها تراه ولا أن الابصار تدركه ولا أن العلم يحيط به كذلك قال : « لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير » (1) يعنى لطيف بخلقه حتى عرفوه من غير أن يروه وهو الخبير الذى أخبرهم بعلمه وتدبيره وقوله : « لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار » أى أنه لا ينبغى للخالق أن يفوته خلقه ولا يدركه تبارك ربنا وتقدس وليس يرى ربنا تبارك وتعالى أحد من خلقه فهذا ما وجدته عن معاذ بن جبل رحمه الله . وروى مثل ذلك عن علي بن أبى طالب ومثل ذلك عن محمد بن المنكدر وقال محمد : ما رأيت أن أحدا له عقل . الخ .

قوله : (وعتوا عتوا كبيرا) وروى في شرح النونية عن مالك بن أنس أنه تلا هذه الآية الى آخرها فقال : أشركوا شركا عظيما .

---

(1) سورة الانعام ، الآية 104 .

البـــاب الثـامـن عشـر

« عن ابن عباس رضى الله عنه فى النظر أيضا »

855 ـ قال : أخبرنا أبو نعيم عن العباس عن أبى اسحاق (1) عن سعيد بن جوبير عن نافع بن الازرق أنه سأل ابن عباس عـن قوله تعالى : «**وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة**» قال ابن عباس . هو الذى لاَ كُفُوَّ لَهُ أي لاَ يَنْظُرُ إِلَى أَهلِ النَّارِ بِرَحْمَتِهِ،وَأَهْلُ الْجَنَّةِ يَنظُرُونَ إِلَيْهِ فِي ثَوَابِهِ وَكَرَامَتِهِ وَرَحْمَتِهِ وَلاَ يَرَوْنَهُ بِأَبْصَارِهِـمْ لِأَنه قال : « **لا تُدْرِكُه الابصَارُ وهو يُدْرِكُ الأَبصَارَ** » قال : وقال مجاهد وابراهيم ومكحول والزهرى : يَنظُرُون الثوابَ ولا يَرَى اللهَ أحَدٌ من خلقِهِ،قال : وقال الحسن : نَاظِرَةٌ إلى سُلطانِ رَبّهَا وقُدْرَتِهِ وَتَدْبِيرِهِ . وقال : نَاضِرَةٌ نَضْرَةٌ فِي الْوُجُوهِ وَسُرُورٌ فِي الْقُلُوبِ (2) وقال سعيد بن جبير نَاضرَةٌ بَهِجَةٌ الى ربّهَا ناظِرَةٌ تَنْتَظِرُ ثَوابَ رَبّهَا وَلَا يَرَى اللهَ أَحَدٌ ، وقال عطاء بن يسار مثلــه ، وقال سفيـــان ابن عيينة عن الاعمش عن أبى راشد : أن مولاة لعتبة بن عمـير قالت : إِنَّمَا أَنْظُرُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكَ ، فقال لها : لا تَقُولِي كذلكَ ولَكِنْ قُولِي انما أَنْظُرُ إِلى اللهِ ثُمَّ إِلَيْكَ. وقال علي بن أبي طالب وعبد الله ابن عباس وعائشة أم المؤمنين ومجاهد وابراهيم النخعى ومكحول الدمشقى وعطاء بن يسار وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبـــير والضحاك بن مزاحم وأبو صالح صاحب التفسير وعكرمة ومحمد ابن كعب وابن شهاب الزهرى : انَّ اللَّهَ لاَ يَرَاهُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ .

856 ـ وروى محمد بن الشيبانى أن النبيء صلى الله عليــه وسلم سئل هل ترى ربك ؟ فقال : « **سُبْحَانَ اللَّهِ وَأَنَّى أَرَاهُ** » .

---

(1) خ عن ابى اسحاق الشعبى .

(2) قوله : نضرة فى الوجوه وسرور فى القلوب فى نسخة القطب تعريف النضرة والسرور وافراد القلــب .

857 ـ قال : وروي عن فضيل بن عياض وخليل بن عبد المجيد الطائى (3) وعمار بن أخت سفيان الثورى ومنصور بن المعتمر ابن سليمان عن أبيه عن وكيع بن الجراح واسباط بن محمد عن يحيى بن أبى زكريا بن أبى زياد عن اسرائيل بن يونس وعيسى ابن أبى يونس عن الليث عن مجاهد : **(ان اللهَ لا يَرَاه أحَدٌ مِن خَلْقِهِ)** قال الربيع : ومصداق ما قالوا جميعا فى كتاب الله تعالى ولغة العرب ان الله تعالى أخبر عن نفسه أنه « **لَيسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّميعُ البَصِيرُ** » (4) فَنَفَى عَنْ نَفسِهِ أن تُدْرِكَهُ الأَبْصَارُ لِأَنَّهُ لوْ أدرَكَتْه لَكَانَ قَدْ سَاوَاهَا لان كلَّ مدرك محاط به محدود موصوف ، عز الله وجل عما انتحله المبطلبون ، قال الله عز وجل : « **لاَ تُدرِكُه الابصار** » فأخبر أنه لا تناله الابصار .

858 ـ قال جابر سئل ابن عباس عن الله هل يخلو منه مكان قال : قال الله تعالى : «**مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاَثَةٍ الاَّ هُوَ رابِعُهُم ولا خَمْسَةٍ إلاَّ هو سَادِسُهُم وَلاَ أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ ولاَ أَكْثَرَ إلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا**»(5) فأخبر عز وجل أنه لا يخلو منه مكان وأنه شاهد (6) لكل مكان حاضر (7) بكل مكان على الاحاطة والتدبير « **لاَ يَعْزُبُ عَنْهُ مِثقَالُ ذَرَّةٍ فِى الأَرضِ وَلاَ فِى السماءِ** » وقال : « **ونَحْنُ أقرَبُ اليْهِ مِن حَبْلِ الْوَرِيدِ** » وقال : « **وَهوَ اللهُ فِى السَّمَوَاتِ وفِى الأَرضِ يَعلَمُ سِرَّكم وَجَهرَكُمْ ويعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ**» (8) وقال لموسى وهارون: «**إنَّنِى مَعَكُمَا أَسمَعُ وَأرَى** » وقال : « **يَسْتَخْفُونَ مِنَ الناسِ ولاَ يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُو معَهُمْ إذْ يُبَيِّتُونَ مَا لا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ**»(9) وقال : «**وَلاَ يُحِيطُونَ**

(3) وجليل بن عبد المجيد .
(4) سورة الشورى من آية 9 .
(5) سورة المجادلة من آية 7 .
(6) خ مشاهد
(7) خ محاضر .
(8) سورة الانعام ، الآية 4 .
(9) سورة النساء ، الآية 108 .

بِهِ عِلْماً » وقال : « وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ » وقال : « هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا » وقال : « عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى » وقال : « إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ » وقال : «أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ» (1) «يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ » (2) ونحو ذلك من القرآن،فأخبر عنه أنه تعالى لا يَخْلُو مِنْهُ مكانٌ في السموات العلَى والارضين السفلَى ولا يجوز أن يأخذوا ببعض القرآن دون بَعْض لأنه يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضاً وَهُوَ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ بلا تكييفٍ ولا تحديدٍ ولا تمثيلٍ ولا تشبيهٍ ولا توهيمٍ .



855 ـ قوله : (قولى انما أنظر الى الله ثم اليك) ومن المعلوم أن النظر هنا انما هو الى الرحمة والاحسان مثلا،ولكن لا يجوز الجمع بين الله وبين غيره فى ذلك ولا فى شىء من الاشياء . وهذا نظير ما ذكروه فى التوكل أيضا من أنه انما يقال : (توكلت على الله ثم على فلان) ..

قوله : (وقال علي بن أبى طالب . وعبد الله بن عباس . الخ) هذا هو الحق فى الرواية عن ابن عباس رضى الله عنه : وانه لا فرق بينه وبين عائشة رضى الله عنها فى القول بأن الله لا يرى . فالظاهر انما يرويه المخالفون عن ابن عباس

ومن أنه قال : (ان محمدا رأى ربه بعين رأسه) انما هو مفترى عليه وان ثبت فقد تقدم أن مراده بذلك أنه علمه بتمييز واستدلال من عقل . وأن الاطباء تزعم أن العقل فى الرأس . وتقدم عن البغوى فى تفسير قوله تعالى : « ما كذب الفؤاد ما رأى » أن مذهب ابن عباس أن الله عز وجل جعل بصر محمد فى فؤاده فرآه بفؤاده أقول والرؤية بالفؤاد لا تكون الا علما .

والحاصل أن مذهب ابن عباس أن الله لا يُرَى كما هو مذهب أهل الحق .

856 ـ قوله : (وروى محمد بن الشيبانى الرواية فى شرح النونية . وقد روى محمد الشيبانى أن النبىء صلى الله عليه وسلم سئل هل رأى ربه فقال :

(1) سورة الملك من آية 16 .
(2) سورة السجدة ، الآية 5 .
(*) سورة فاطر ، الآية : 10 .

(سبحان الله! أراه وَأَنَّى أراه) أى كيف أراه . وكانت عائشة وعكرمة ينكران ذلك انكارا شديدا فيما بلغنا وفى كتاب الجهالات (مَنْ قَالَ أَنَّ مُحَمَّداً راى رَبَّهُ فَهُوَ كَافِرٌ مُشْرِكٌ . الخ) .

قوله : (محاط به محدود) الرواية فى شرح النونية محاط به وكل محاط به محدود . الخ . ثم رأيته كذلك فى بعض النسخ .

858 ـ قوله : (على العرش استوى) سيأتى بيانه .

قوله : (اليه يصعد الكلب الطيب) قال فى شرح الجهالات (مسألة) اخبرنى عن قوله عز وجل : « إِلَيْهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ والعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ » (6) وقوله : « يَا عِيسَى إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ » (7) وقوله : «تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ» (8) فالجواب فى ذلك أن كل الامور تصير اليه حسنها وقبيحها يجازى بهما ويعفو عمن يشاء من ذلك ، فالامور كلها اليه تصير ومنه تجىء الى خلقه وليس ذلك ما ظن الجاهلون . والجاهلون هم المشبهة الذين يتوهمون ان الههم فى السماء دون الارض يتعلقون بهذه الآية التى تلاها صاحب الكتاب وأمثالها من القرآن ومن الحديث ، وذلك أن الله عز وجل جعل السماء مسكنا للملائكة ، ومهبطا لوحيه ، وموضع تدبير أموره ، فلذلك يقول عز وجل : « إِليهِ يصْعَدُ الْكَلِمُ الطيِّبُ والعَمَلُ الصَّالحُ يَرْفَعُهُ » ولعيسى « إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ » ليس على أنه عز وجل فى السماء دون الارض ، وقد قال : « وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الأَرْضِ » « وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ » فى أمثالها من الآى التى تلوناها فى غير موضع ، والاحاديث التى روينا فى مثل ذلك عن النبىء صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين من بعدهم والعلماء المشهورين من الصدر الاول ، وقد قال الله عز وجل « فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ » فيجب بهذا أن يكون فى السفلى من العالم دون العلو وقد استقصينا هذا الباب بغاية الاستقصاء فى كل موضع .

قال بعض أهل التفسير : ان العمل الصالح هو الذى يرفع وهو الكلم الطيب ، والكلم الطيب عندهم هو التوحيد ، ولا يقبل الا بالعمل الصالح فعلى هذا المعنى ان رفعه لذلك هو القبول له ، والله أعلم .

(6) سورة فاطر ، الآية : 10 .
(7) سورة آل عمران ، لآية : 56 .
(8) سورة المعارج ، الآية 04 .

وقد قال بعض العلماء : ان الجنة فى السماء ولذلك قال لعيسى « إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ » اى الى الجنة . والله أعلم .

وكذلك قوله : « تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ » اى التدبير من الله عز وجل للامور هو فى السماء ولذلك قال «اليه» وهو معنى قول صاحب الكتاب ان الامور كلها اليه تصير ومنه تجىء الى خلقه ، انتهى .

اقول : لكن لابد فى تخصيص الصعود بالكلم الطيب ، الخ . من نكتة وهى القبول أو نحوه .

قال البيضاوى : وصعودهما اليه مجاز عن قبوله اياهما أو صعود الكتبة بصحيفتهما .

قال : والضمير المستكن فى (يرفعه) للكلم الطيب فان العمل لا يقبل الا بالتوحيد ، ويؤيده أنه نصب العمل أو للعمل فانه يحقق الايمان ويقويه ، أو لله وتخصيص العمل بهذا الشرف لما فيه من الكلفة ، الى أن قال .

وقيل : الكلم الطيب يتناول الذكر والدعاء وقراءة القرآن .

وعنه عليه الصلاة والسلام : (هو سبحانَ اللهِ والحمدُ للهِ ولا إِلَهَ إلا الله والله أكبر) اذا قالها العبد عرج بها الملك الى السماء فيُحَيّي بها وجه الرحمن، فاذا لم يكن عمل صالح لم يقبل) انتهى . وفيه شىء .

قوله : « أأمنتم من فى السماء » يحتمل أن المراد بمن الملائكة فلا دليل فيه ولا حاجة الى التاويل .

ويحتمل أن المراد به البارى جل وعلا فيكون فيه الدليل ويحتاج الى التاويل.

قال البيضاوى فى قوله : « أأمنتم من فى السماء » يعنى الملائكة الموكلين على تدبير العالم أو الله تعالى على تأويل من فى السماء أمره وقضاؤه أو على زعم العرب فانهم زعموا أنه الله تعالى فى السماء ، الخ .

قوله : (يدبر الامر من السماء الى الارض) قال البضاوى : يدبر أمر الدنيا بأسباب سماوية كالملائكة وغيرها نازلة آثارها الى الارض ، وقال البغوى : يدبر الامر يقضيه ، وقال فى الصحاح : والتدبير فى الامر أن تنظر ما تؤول اليه عاقبته ، الخ ...

ولكن الظاهر أن هذا انما هو بالنظر الى الخلق ، والله أعلم .

البـــاب التـــاســـع عشـــر

فى النظـر فى اللغـــة

859 ـ قال الربيع : ومصداق ما روينا عن أصحـاب النبىء صلى الله عليه وسلم والتابعين باحسان من أن النظر هو الانتظار قول الله عز وجل : « مَا يَنظُرُونَ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُـمْ يَخِصِّمُـونَ » يعنى ما ينتظرون وليس بمعنى النظر بالابصـــار وقـــال : « مَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ » (2) وقـــال : « هَـلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلاَئِكَةُ » ونحـوه مـــن القرآن ، ومصداق ذلك فى اللغة قول القائل انما أنظر الى الله ثم اليك يعنى أنه ينتظر ما يأتيه من قبله ، وأما الرؤية فقد تكون بغير البصر ، قال الله عز وجل : « أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ » وقـــال : « أَلَمْ تَرَ إِلَى الذِى حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِى رَبِّهِ » وقال : « أَلَمْ تَرَ إِلَى الذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ » وقـولـه : « أَوَلَمْ يَرَ الإِنْسَانُ أَنـَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ » وقـــال : « وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ » وانما يعنى بهذا كله وأشباهه العلم واليقين ولا يريد رؤية الابصار . ومصداق ذلك فى لغـة العرب يقول القائل : لقد رأيت لفلان عمَلا ووَرَعا وفهْماً وعلْماً ، ورأيت له أدَباً ومعرِفَةً ، وهذه الاشياء لا تُعَايَن بالابصار ولكنها تعرف وتعلم بما ظهر من أعلامها الدالة عليها ، واذا رأيت رجلا عالما يأتى وما يذر حكيما فى أمره مصيبا فى فعله قلت : رأيت لفلان عقلا ومعرفة وإحْكَامًا ، وان كان كافا عن المحارم قلت : رأيت له ورعا وأدبا صالحا ، قال الكميث بن زيد .

رأيتَ اللهَ إذْ أَثْرَى (1) نِزَارًا ... وَأَسْكَنَهـُمْ بِمَكَّـــةَ قَاطِنِينـــَا

(1) خ سمى . (2) سـورة صـاد ، الآيـة 14 .

أي مقيمين وقال أيضا :

رأيت اللهَ أهلَك قَومَ عَادٍ ثَمودَ وقَومَ نوحٍ أجمَعينا

وحدثنا أبو قبيصة عن عمير بن اسماعيل عن أبي سنان عن الضحاك عن علي وابن عباس في قوله تعالى : « **كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ** » (1) فلم يزل يحجبهم عن رحمته ونواله ولا ينظر اليهم برحمته . وعن عمير عن سفيان الثورى عن ليث عن مجاهد مثلـه .

☆ ☆ ☆

859 ـ قوله : (ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون) (2) وقال البيضاوى : ما ينظرون الا صيحة واحدة هى النفخة الاولى تأخذهم وهم يخصمون يتخاصمون فى متاجرهم ومعاملاتهم لا يخطر ببالهم أمرٌ ما . لقوله : « فَأَخَذَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ » .

اقول : التلاوة (هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) (3) وفى آية اخرى (أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) ..... (4) .

قال فى قوله : (يَخِصِّمُونَ) واصله يختصمون فسكنت التاء وادغمت ثم كسر الخاء لالتقاء الساكنين .

وروى أبو بكر بكسر الياء للاتباع .

وقرأ ابن كثير وورش وهشام بفتح الخاء على القاء حركة التاء اليها وابو عمرو وقالون به مع الاختلاس .

وعن نافع الفتح فيه والاسكان وكأنه يجوز الجمع بين الساكنين اذا كان الثانى مدغما . وقرأ حمزة يخصمون من خصمه اذا جادله .

(1) سورة المطففين ، الآية 15 .

(2) سورة يس ، الآية : 49 .

(3) سورة الزخرف ، الآية : 66 .

(4) سورة يونس من آية 107

قوله : (ما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق) (4) قال البيضاوى : وما ينظر هؤلاء . وما ينظر قومك والاحزاب فانهم كالحضور لاستحضارهم بالذكر وحضورهم فى علم الله (الا صيحة واحدة) النفخة (ما لها من فواق) من توقف مقدار فواق وهو ما بين الحلبتين أو رجوع وترداد فى ترجيع اللبن الى الضرع وقرأ حمزة والكسائى بالضم وهما لغتان .

قوله : (هل ينظرون الا أن تأتيهم الملائكة) .(5) قال البيضاوى : أى ما ينظرون يعنى أهل مكة وهم ما كانوا منتظرين لذلك ولكن لما كان يلحقهم لحوق المنتظر شبهوا بالمنتظرين الا أن تأتيهم الملائكة . ملائكة الموت أو العذاب . الخ .

قوله : (ومصداق ذلك فى اللغة قول القائل . الخ) قال فى شرح النونية وأما قوله : (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) فقد تقدم تفسيرها وليس لهم فيه (حجة) اذ النظر يخرج على وجوه فكل محتمل فهو ساقط من يد المحتج به .

منها نظر على وجه الانتظار وهو كثير فى القرآن كقوله تعالى : « فناظرة بم يرجع المرسلون » (6) وقوله : « انظرونا نقتبس من نوركم » (7) ومنها نظر على وجه الاتكال كقول القائل : (انما أنظر الى ما يرزقنى الله) أى فأنا أتكل على ذلك .

ومنها : نظر على وجه الاختيار كقول القائل : (اللهم انظر الي) ومنها : نظر على وجه الحكم كقول القائل : (انظر بيننا) .

ومنها : نظر على وجه التثبت كقول القائل : (انظر ما تقول) أى تثبت .

ومنها : نظر العلم كقوله تعالى : « انظر كيف ضربوا لك الامثال » أى اعلم وكقولهم : (انظر ما يقول فلان) .

ومنها : نظر جهرة ورؤية وذلك عن الله سبحانه منفى . فاذا كان النظر يخرج على ما ذكرنا فلم لم يحتمل المشبهة النظر فى هذه الآية الى ما يليق فى صفة الله تعالى .

---

(4) سورة ص ، الآية : 15 .
(5) سورة الانعام ، الآية : 158 .
(6) سورة النمل ، الآية : 35 .
(7) سورة الحديد ، الآية : 13 .

ونظر الله تعالى الى خلقه على وجهين : أحدهما : مشاهدته اياهم لا يخفون عنه.

والثانى : نظر صلة وعائدة كقوله تعالى : « ولا ينظر اليهم يوم القيامة » أى برحمته ، ونظر الخلق اليه انتظار رزقه ورحمته ، والله أعلم .

قال : (فصل) قال بعض من يثبت الروؤية : أن النظر ينقسم معناه فى اللغة ولكن يعتوره وسائط مختلفة على حسب اختلاف معانيه :

فقال : ان أريد به الانتظار استعمل من غير صلة كما قال الله تعالى : «انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ » (7) .

قال : وان أريد به الفكر استعمل بفى كقولك : (نظرت فى الامر) .

قال : وان أريد به الترحم وصل باللام فيقول : (نظرت لفلان) واذا أريد به الابصار والرؤية وصل بالى .

قال : والنظر فى هذه الآية موصول بالى ، خبر عن الوجوه الناضرة ، قيل له : ان الامر كما ذكرت فى النظر ولكن النظر الذى بمعنى الانتظار تارة يوصل بالى وتارة يستعمل بغير صلة وهو فى هذه الآية موصول بالى ، الدليل على ذلك قول الشـاعـر :

وجُـوهٌ ناظـراتٌ يـوم بَـدرٍ الى الرحمـانِ تَنْتَظِرُ الخَـلَاصَـا

وذلك موجود فى لغة العرب ألا ترى الى قول القائل : انما أنظر الى الله ثم اليك ولا يذهب وهم أحد الى قوله : (انما أنظر اليك) أنه اراد نظر رؤية وانما معناه انظر الى ما ياتى من قبلك من إلرزق والرحمة .

قوله : (واما الرؤية فتكون بمعنى التبصر أى العلم كما يدل عليه آخر كلامه ، قال فى شرح النونية والرؤية تخرج على معنى العلامة ورؤية الدلالة ، وقد يقول الرجل لصاحبه أرنى على ما قلت برهانا ، قال الله تعالى : « الَمْ تَرَ إِلَىَ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِلَّ » (8) يريد الم تعلم . قال الكميت بن زيد شعرا :

رأيـتَ اللـهَ إِذ سمـى نـزارا واسكنهـم بمكـة قـاطنينـا

وكثيرا ما يستعمل الناس فيما بينهم عبارة الرؤية على العلم كقولهم : رأيـت لفلان فهما وعلما وأدبا ، فاما الجهرة فلا تذكر الا عند الملاقاة بالابصار ، فمن زعم

(7) سـورة الحديـد مـن آيـة 13 .
(8) سورة الفرقان ، الآية :45 .

أن الله يرى يوم القيامة فهو كافر . ومن قال يرى فى الدنيا فى كتب شيوخ أهل المغرب أنتهى . ولعل تمامه أنه مشرك كما هو المصرح به فى الموجز وغيره .

قال رحمه الله (فصل) فان قال قائل من الحشوية ان الامر كما ذكرتم أن الله لا يدرك جهرة وانما يرى رؤية لان الادراك من شأنه الاتصال والرؤية ليس من شأنها الاتصال بالمرئى قلنا صدقتم . وكذلك يسمع بالاذان ويشم بالانوف لان السمع والشم ليس من شأنهما الاتصال فعجبنا منكم معاشر الحشوية دون اخوانكم المشبهة زعمتم فى بدء أمركم أن معبودكم لا يوصف بصفات الاجسام ولا يسمى باسم الاجسام كما سماه اخوانكم من أهل التجسيم والتعطيل فنقضتم أصلكم بعد ذلك فزعمتم أن معبودكم تعالى استوى على العرش بذاته وأنه يرى بالابصار جهرة ويحكم أو ليس الحلول . من صفات الاجسام ! ورؤية البصر لا تقع الا على الالوان القائمة والاشباح الماثلة !

فلعمرى! لو قلتم يسمع بالاذان ولا يرى بالابصار لكان أقيس على أصلكم الذى بنيتم عليه مذهبكم . كما قلتم فى القرآن من أنه كلام الله قديم أزلي وهو مع ما وصفتموه به يسمع بالآذان لقوله تعالى : « فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ » ولكن لما ضويقتم بالدلائل العقلية والاحتجاجات الضرورية نصبتم له هيولى خيالا وهو العبارة بما حوججتم به من صفات الخلق الموجودة فى القرآن من الاتصال والانفصال والمتشابهة والمتماثل وغيرها من صفات الخلق .

قلتم صدقتم غير أن ذلك يتوجه الى العبارة فلو قلتم فى معبودكم انه يسمع بالاذان اذ كان المسموع لا تقع عليه الابصار ولا يوصف بلون من الالوان ولا شىء من معانى الاجسام لانه عرض من الاعراض لكان أشبه بمذهبكم ولكنكم عكستم فقلتم يرى بالابصار جهرة وأنه على العرش دون ما سواه من الامكنة جرأة منكم وسوء النظر لعاقبة أمركم فلكم الويل مما تصفون والى ما اليه تُؤَوِّلون .

اعلموا معشر المسلمين أن القوم ليسوا على شىء وانما بنيت أصولهم على التشبيه للذات والتعطيل للصفات فلا يغرنكم تاليفهم فى الكلام بالاكثار وكثرة ما صنفوه من الاسفار فقد صنفت الفلاسفة وسائر الملحدة أكثر من ذلك وأطول والله المستعان وبه الحول والتوفيق . الخ .

فشرع فى الرد عليهم فى التفرقة بين الدنيا والآخرة فى الرؤية وسالهم عن اخبار الله بأنه لا تدركه الابصار هل هو خبر عن الذات أو عن وقت دون وقت ؟ الى آخر ما أطال فيه وسيأتى نقل كلامه بعد ان شاء الله .

قوله : (ألم تر الى ربك كيف مد الظل) (8) أبدى فيه البيضاوى ثلاث احتمالات اثنان منها حمل الرؤية فيهما على النظر ، الاول منهما على تقدير مضاف ، والثانى على تغيير الاسلوب .

وواحد منها حملها فيه على العلم حيث قال : (ألم تر الى ربك) ألم تنظر الى صنعه كيف مد الظل كيف بسطه ؟ أو لم تنظر الى الظل كيف مده ربك ؟ فغير النظم اشعارا بأن المعقول من هذا الكلام لوضوح برهانه وهو دلالة حدوثه وتصرفه على الوجه النافع باسباب ممكنة على أن ذلك فعل الصانع الحكيم كالمشاهد المرئى فكيف بالمحسوس منه ، أو ألم ينته علمك الى ربك كيف مد الظل فيما بين طلوع الفجر والشمس وهو أطيب الاحوال فان الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسد النظر وشعاع الشمس يسخن الجو ويبهر البصر ولذلك وصف به الجنة فقال وظِلٍّ مَمْدُودٍ .

قوله : (ألم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه) (9) قال البيضاوى : تعجب من محاجة نمرود وحماقته أن أتاه الله الملك لان أتاه أى أبطره ايتـاؤه الملك واورثه الكبر والعتو فحاجَّ لذلك ، وحمله على المحاجة أو حاج لاجله شكرا له على طريقة العكس كقولك عاديتنى لانى أحسنت اليك او وقت أن أتاه الله الملك وهو حجة على من منع ايتاء الله الملك الكافر من المعتزلة .

قوله : (ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم) (10) قال البيضاوى : ألم تر تعجيب وتقرير لمن سمع بقصتهم من أهل الكتاب وارباب التواريخ وقد يخاطب به من لم ير ولم يسمع فانه صار مثلا فى التعجيب الى الذين خرجوا من ديارهم يريد أهل داوردان : قرية قبل واسط وقع فيهم طاعون فخرجوا هاربين فأماتهم الله ثم أحياهم ليعتبروا ويتيقنوا أن لا مفر من قضاء الله وقدره ، أو قوما من

(8) سورة الفرقان من آية 45 .
(9) سورة البقرة ، الآية : 243 .
(10) سورة البقرة من آية 241 .

بنى اسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد ففروا حذر الموت فأماتهم الله ثمانية ايام ثم أحياهم وهم ألوف أى ألوف كثيرة قيل عشرة وقيل ثلاثون وقيل سبعون . الخ.

قوله : (أولم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة) (10) قال البيضاوى : تسلية ثانية بتهوين ما يقولونه بالنسبة الى أنكارهم الحشر ، وفيه تقبيح بليغ لانكاره حيث عجب منه وجعله افراطا فى الخصومة بينا ، ومنافاة لجحود القدرة على ما هو أهون مما عمله فى بداية خلقه . ومقابلة النعمة ـ التى لا مزيد عليها وهى خلقه من أخس شىء وأمهنه شريفا مكرما ـ بالعقوق والتكذيب . (9)

وروى ان أبى بن خلف أتى النبىء صلى الله عليه وسلم بعظم بال يفتته بيده وقال : أترى الله يحيى هذا بعد ما رم ؟ فقال عليه الصلاة والسلام:(نعم ويَبْعَثكَ وَيُدْخِلكَ النَّارَ) فنزلت . وقيل معنى (فَاذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ) فاذا هو بعدما كان ماء مهينا مميز منطيق قادر على الخصومة معرب عما فى نفسه . انتهى .

قوله : « ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون » (11) ظاهر البيضاوى أنه حمل الرؤية هنا على رؤية البصر خصوصا اذا كان المراد بالموت الحرب حيث قال : « ولقد كنتم تمنون الموت » أى الحرب فانها من أسباب الموت .

أو الموت بالشهادة والخطاب للذين لم يشهدوا بدرا وتمنوا أن يشهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهدا لينالوا ما نال شهداء بدر من الكرامة ، فألحوا يوم أحد على الخروج « من قبل أن تلقوه » من قبل أن تشاهدوه وتعرفوا شدته « فقد رأيتموه وأنتم تنظرون » أى فقد رأيتموه معاينين له حين قتل دونكم من قتل من اخوانكم . وهو توبيخ لهم على أنهم تمنوا الحرب وتسببوا لها ثم جبنوا وانهزموا عنها ، أو على تمنى الشهادة فان فى تمنيها تمنى غلبة الكفار .

قوله : (فلم يزل يحجبهم عن رحمة الله وثوابه ، الخ) يعنى أنه على حذف مضاف والقرينة عليه الاستحالة .

---

(9) كذا فى النسخ لعل الصواب مقرونا بالعقوق والتكذيب • تأمل •

(10) سورة يس ، الآية : 77 •

(11) سورة آل عمران ، الآية : 143 •

قال البيضاوى : أولا بناء على اعتقاده الفاسد (لمحجوبون) فلا يرونه بخـلاف المؤمنين ، ثم قال : ومن أنكر الرؤية جعله تمثيلا لاهانتهم باهانة من يمنع عن الدخول على الملوك ، أو قدر مضافا مثل رحمة ربهم أو قرب ربهم .



البـــاب العشـــرون

فى قوله تعالى : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة »

860 ـ قال جابر بن زيد : سئل ابن عباس عن قوله تعالى : « **لِلذِينَ أَحْسَنُوا الحُسْنَى وَزِيَادَةٌ** » قال : غرفة من لؤلؤة واحـدة لها أربعة أبواب .

861 ـ قال : وحدثني موسى بن جبير عن عبد المجيد والفضيل ابن عياض عن منصور بن المعتمر عن الحكم بن عيينة عن علـي ابن أبى طالب مثل قول ابن عباس .

862 ـ قال الربيع : روى أبو عبيدة عن جابر بن زيد عـن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إِنَّ أَهْـلَ الجَنَةِ لَا يَزَالُونَ مُتَعَجِّبِينَ مِمَّا هُمْ فِيهِ حتى يَفْتَحَ اللهُ لهُمُ المَزِيدَ فَاذَا فَتَحَ لَهَم كَانَ لَا يَأْتِيهِم منهُ شَيْءٌ الَّا وَهُوَ أفضَلُ (1) ممَّا فى جَنَّتِهِم** » قال الله عز وجل : « **وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ** » قال جابر : قال ابن عبـاس والحسن البصرى الحسنى بالحسنة (2) والزيادة بالتسع قال اللـه عز وجل : «**مَنْ جَاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا ـ وَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا**» (3) وقال مجاهد مثلها الحسنى والزيادة قال : مغفرة ورضوان . وقال الشعبى : الزيادة دخول الجنة وقال محمد بن كعب : الزيادة التى يزيدهم الله من الكرامة والثواب . وقال عبد الرحمن بن أبى ليلى أحسنوا أى وحدوا الله والحسنى هى الجنة والزيادة ما يزيدهـم الله من فضله ورحمته .

---

(1) قوله : وهو افضل ، الخ • فى نسخة الا كان أحسن مما فى جنتهم •

(2) قوله : الحسنى بالحسنة ، الخ • يعنى أنه استحق الحسنى وهى الجنة بالحسنة التى هى ـ ثواب اعمالهم واستحق الزيادة بالتسع التى زادهم الله اياها فى قوله : من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وفى نسخة اخرى الحسنى الحسنة والزيادة التسع والمعنى ظاهر ، والله أعلم •

(3) ســورة الانعـام ، الآيـة 161 •

وقال أبو حازم المدنى : الزيادة : نِعَمُ اللهِ التى أَنْعَمَ بِهَا عليهم أَعْطَاهُمْ إِيَّاهَا لَمْ يُحَاسِبْهم بهَا ولم يَصنَعْ بِهم مِثْلَ ما صَنَعَ بالآخرين أَغْمَرَهُمْ بِالنِّعَمِ (3) .

☆ ☆ ☆

860 ـ قوله : (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) (4) قال الشيخ اسماعيل رحمه الله فى شرح النونية : واما تاويل المشبهة فى الزيادة المذكورة فى قوله تعالى : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » وقوله : « ولدينا مزيد » فانما تعسفوا فى تاويلها تعسفا شديدا واستخراجا قبيحا ولم يعتبروا فيها معنى الزيادة المذكورة فى غيرها من القرآن كقوله تعالى : « ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله » .

وقوله : « ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله » فى مثله من الآيات غير أن القوم متى سمعوا بذكر شىء قريب أو بعيد من الذى بنوا عليه اعتقادهم ذهبت اليه أهواؤهم قاتلهم الله أنى يوفكون .

فأما قوله : (للذين أحسنوا الحسنى) قال ابن عباس والحسن ، الخ . فذكر ما ذكره المصنف رحمه الله وقال : ومعنى هذه الاقاويل معنى واحد لان ذلك كله ثواب .

قوله : (احسنوا) أى وحدوا الله يعنى مع الوفاء بدينه كما هو معلوم .

---

(3) قوله : اغمرهم بالنعم جملة مستانفة والمعنى لكن اغمرهم بالنعم ولم يصنع بهم مثل ما صنع بالاخرين .

(4) سورة يونس من آية 26 .

الباب الواحد والعشرون والثاني والعشرون

في قوله عز وجل : وما قدروا الله حق قدره ـ والقبضة

863 ـ قال جابر بن زيد سئل ابن عباس عن قوله الله عز وجل : « **وَمَا قَدَرُوا اللَّـهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** » الآية . فقال كانت اليهود اعداء اللـه أتوا النبيء صلى اللـه عليه وسلم فقالوا يـا محمد صِفْ لَنَـا رَبَّـكَ، فارتعد النبيء صلى اللـه عليه وسلم وقـال : « **كَيْفَ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَصِفَ رَبِّـي الذِي خَلَـقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ** »،فقالوا لو كنتَ نبيًّا لَوَصَفْتَهُ ، ثم قالوا : هل هو كذا وكذا.فأنزل الله تكذيبًا لقولهم : «**وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ**». أي ومـا عَظَّمُوا اللـهَ حَـقَّ عَظَمَتِهِ « **وَالْأَرْضُ جَمِيعـاً قَبْضَتُـهُ** » أي في قدرتـه « **وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ** » أي في ملكـه،كيف يستطيع أي يصفني هؤلاء الفسقة ولم يَرَوْا سَمَاوَاتي ولاَ أَرْضِي، ثم نزه نفسَه فقال « **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ** » لأن الصفة التى كانت منهم شِرْكٌ . قال ابن عباس : فمن زعم أن لِلـهِ خِنْصَرًا أو بِنْصَرًا فقد أَشْرَكَ لأن اللـهَ ليسَ كَمِثْلِهِ شيءٌ،ولـو كان كما قالت اليهود لمـا قال : « **سُبْحَانَهُ وَتَعَـالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ** » ولكنهم وصفوه بغـير صِفتـهِ فَنَـزَّه نفسَـه عمَّا يقولون،وقالـوا ان قول اللـه : « **وَمَا قَدَرُوا اللَّـهَ حَقَّ قَدْرِهِ** » أي وما عظموا اللـه حق عظمته اذ قالوا ان الارض جميعًا قبضتُه وعنوا الاصابعَ،وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا السمواتَ مطوياتٌ بيَمِينه عَلَى ما ذَكَروا من التحديد والتشبيه،قال الله : « **سُبْحَانَهُ** » فنزه نفسَه عما يقولون ويشركون.

864 ـ شرك ابن عباس من ذهب إلى أن القبضة غير الملك لقوله « **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ** » وقد قال : « **اللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ** » يعني يُعطي ويَمنَـع،وقال في آيـة الظـل : « **ثُـمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَـا**

قَبْضًا يَسِيرًا » وقالت العرب قبض الله فلانا اليه أي أماته، ويقولون قبض فلان داره وأرضه يعنون بذلك حازهما ومنعهما ، ويقولون ما فلان إلا فى قبضتي من جهة القدرة عليه، ويقولون الخلق متقلبون فى قبضة الله .

☆ ☆ ☆

863 و 864 ـ قوله عز وجل : « وما قدروا الله حق قدره » قوله : « والارض جميعا قبضته يوم القيامة » أى فى قدرته « والسموات مطويات بيمينه » أى فى ملكه .

قال فى شرح النونية : (فصل) وكذا قول الله عز وجل : « لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ » (1) وقوله : «وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ» (2) محمول على القوة والقدرة لا على ما تاولته المشبهة . ألا ترى الى قوله عز وجل : « أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ » ولو ساغ لنا أن نأخذ بظاهر الآية لقلنا هذا فى من له أيمان كثيرة . ولساغ لنا أيضا أن نجعلها خاصة فيمن له اليمين دون الاقطع من المنكب . فلما صح ما ذكرنا كان معنى قول الله عز وجل : « والسموات مطويات بيمينه » على جهة الملك والاقتدار لا على هيئة قبض وامساك للشيء بالجارحة .

والقبضة ها هنا بمعنى الملك : ألا ترى الى قول القائل : (قد قبضت هذه الدار) وربما يكون فى المشرق والدار فى المغرب فيسوغ له هذا القول لانه لما اشتراها وجرى عليها ملكه كان بمنزلة من قبض عليها بكفه فجاز ذلك فى اللغة تشبيها وتمثيلا . الخ . فذكر رواية جابر عن ابن عباس رضى الله عنهما .

وقال البيضاوى : فى قوله عز وجل : « وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ » تنبيه على عظمته وحقارة الافعال العظام التى يتحير فيها الاوهام بالاضافة الى قدرته . ودلالة على أن تخريب العالم أهون شيء عليه على طريقة التمثيل والتخييل من غير اعتبار القبضة واليمين حقيقة ولا مجازا كقولهم : شابت لمة الليل . القبضة المرة من القبض أطلقت بمعنى القبضة بضم

(1) سورة الحاقة من آية 45 .
(2) سورة الزمر ، الآية 67 .

القاف وهو المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر أو بتقدير ذات قبضة وقرىء بالنصب على الظرف تشبيها للموقت بالمبهم . وتأكيد الارض بالجميع لان المراد بها الارضون السبع أو جميع أبعاضها البادية والغابرة وقرىء مطويات على أنها حال . والسموات معطوفة على الارض منظومة فى حكمها .

وقال فى شرح النونية أيضا فى قوله : « والسموات مطويات بيمينه » أى فانيات ذاهبات بقدرته لانه تعالى أخبر عن شأنه يوم القيامة وعظمة أهواله فأخبر أنه يوم يزول فيه سلطان كل أحد . ويزول عن أهل السموات والارض ما كانوا خولوه فنطوى السموات والارض ويحدث الله فيهما من جلائل قدرته ما يعلم معه العباد أنه مالكهما وان الارض بذلك فى قبضته والسموات مطويات بيمينه على جهة الملك والاقتدار لا على القبض والامساك بالاصابع . تعالى عن ذلك علوا كبـــيرا .

وقد شرك ابن عباس رضى الله عنه من ذهب الى أن القبضة غير الملك ألا ترى الى الله كيف نزه نفسه عن مقالة اليهود لعنهم فقال : « سبحانه وتعالى عما يشركون » لان الصفة التى كانت منهم شرك . فقال ابن عباس رضى الله عنه : من زعم أن لله خنصرا أو بنصرا فقد أشرك . وكذا قول الله عــز وجــل : « لَأَخَذْنَــا مِنْــهُ بِالْيَمِينِ » (2) أى بالحق « ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ » بمعنى نياط القلب . انتهى .

---

(2) سورة الحاقة الآية : 45 وكذا ما بعدها .

البـــاب الثـالـث والعشـــرون

فى اليـــد

865 ـ وقوله : يد الله والنواصى بيده يعنون بذلك ملكَـه وقدرتَه ولا يعنون بذلك ما عَنتِ اليهود لأَن قولَ اليهود شركٌ على معناهـم وقولَ المسلمـين صـدقٌ عـلى معناهـم مخالـف لمعنـى اليهـود ، انما يعنـون الملكَ والقـــدرةَ وعنت اليهـود التشبيهَ والتحديدَ ، وهــو كقول الله : « تَبَارَكَ الذِى بِيَدِهِ الْمُلْكُ »(1) أي له لا لغيره ولا يعنى أنه قابض عليه كما يجعل الرجل الشيء فى يده، ومصداق ذلك قول العرب نحن تحت يد فلان،وأمرنا بيد فـلان، وأمرنا بيد الله،وحوائجنا بيد الله،وقال الله : « أَوْ يَعْفُوَ الذِى بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِكَاحِ » (2) وانما يريد بهذا كله فى القرآن واللغة الملك والقــدرة .

البـــاب الرابـــع والعشـــرون

فى قوله تعالى « لأَخذنا منه باليمين »

866 ـ قال ابن عباس باليمين أي بالقدرة.وقال الحكم بن عيينة أي بالحق،ثم لقطعنا منه الوتين ، نياط القلب ، وقال الضحاك : باليمين أي بالقدرة،وقال الكلبى : مثله . وقال الحسن : مثل ذلك .

(1) سـورة الملـك ، الآيـة الاولـى .
(2) سـورة البقـرة مـن آيـة 235 .

الباب الخامس والعشرون

فى اليد أيضا

867 ـ قال جابر بن زيد : سئل ابن عباس رضى الله عنه عن قوله عز وجل : « **وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ** » (1) فقال : قالت اليهود : رزقه محبوس ، قال الحسن : قد حبس الله رزقه . قال الله عز وجل : « **بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ** » أي بل رزقه مبسوط على جميع خلقه « **يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ** » يعنى يعطي أقواما ويمنع آخرين وهو قوله : « **يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ** » وكقوله لنبيه عليه الصلاة والسلام : « **وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ** » فنهى عن التقتير والتبذير . وقال الضحاك : (**بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ**) أي بل نعمتاه مبسوطتان « **يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ** » .



865 ـ قوله : (يعنون بذلك ملكه وقدرته ، الخ) قال فى شرح النونية : وأما تفسير اليد فانها تخرج فى كلام العرب على وجوه كثيرة تكون اليد القوة قال الله تعالى : « وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ » ويكون اليد النعمة قال الله تعالى : « بَلْ يدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ » أراد نعمتاه ، واليد القدرة قال الله تعالى : « مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَاماً » أراد مما عملنا ، واليد الملك قال الله تعالى : « تبارك الذى بيده الملك » ، ومثال ذلك قول القائل : (هذه الدار فى يدى) أى فى ملكى ، وتقول قعدت بين يدى الدار وليس للدار يدان ، واليد فى اطلاق كلام العرب هى اليد المركبة فاذا قال القائل : هذه الدار فى يدى علمنا أنه أراد الملك ، واذا قال : لفلان عندى يد بيضاء علمنا أنه أراد المنة ، واذا قال : فلان كتب هذا الكتاب بيده علمنا أنها الجارحة فبالقرائن والصلات يتبين المراد .

---

(1) سورة المائدة ، الآية 64 .

فلما نطق القرآن بما قدمنا من الآى وقارنت كل آية منها قرينة تبين معناها حملنا اليد على ذلك المعنى . الا ترى الى قوله تعالى : «وقالت اليهودُ يدُ الله مغلولة» انما أرادوا رزقه محبوس تعالى عن ذلك . فلما قال : « ينفق كيف يشاء » علمنا ان قوله : « يداه مبسوطتان » اراد نعمة الدين والدنيا .

نظيرها قول الله تعالى : « وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ » ، وكذلك قول الله : « يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ » أراد منة الله عليهم أن هداهم فوق منتهم أن قبلوا الايمان . لاَ يَذْهَبُ وَهْمُ أَحَدٍ الى حمل اليد فى هذه الآيات على الجارحة . ولما وجدنا قول الله تعالى : « لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ » ، وقوله : « مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا » ، قارنته قرينة الخلق ، والخلق لا يقع الا بقدرة حملنا اليد ها هنا على التوكيد والقدرة . والكل سائغ فلما وجدنا اليد التى هى الجارحة مركبة فى البدن مؤلفة نفينا الجارحة عن الله عز وجل اذ العقل من وراء هذا .

ذلك كله ظاهر الى أن قال : والعرب تذكر اليد والذراع وغير ذلك من الاعضاء وتريد بها غير الجوارح كما قال :

سبط اليدين بما فى رحل صاحبه   جعد اليدين بما فى رحله قطط

يصفه بالسخاء فى مال غيره وبالشح فى ماله وقال آخر :

له نار تهب بكل ريح   اذا الظلماء جللت القناعا

فما ان كان أكثرهم سواما   ولكن كان أرحبهم ذراعا

يريد سعة الاحتمال على قلة ماله . منعنا عن الاستشهاد بالشعر على كل لفظة حب الاختصار .

قوله : « لقطعنا منه الوتين (نياط القلب) فى الصحاح : والنياط عرق علق به القلب من الوتين فاذا قطع مات صاحبه وهو النيط أيضا ، الخ .

وقال فى محل آخر : الوتين عرق فى القلب اذا انقطع مات صاحبه .

وذكر البيضاوى فى اليمين تفسيرين : أحدهما : ابقاؤه على ظاهره من الجارحة والمراد بها يمين النبىء صلى الله عليه وسلم .

والثانى : التاويل بالقوة حيث قال : « لاخذنا منه باليمين » بيمينه « ثم لَقَطَعْنَا منه الوتين » اى نياط قلبه بضرب عنقه وهو تصوير لاهلاكه بأفظع ما

يفعله الملوك بمن يغضبون عليه . وهو أن ياخذ القتال بيمينه ويكفحه بالسيف ويضرب حيده . وقيل : اليمين بمعنى القوة .

قوله : « قالت اليهود رزقه محبوس » الخ . قال البيضاوى فى قوله تعالى : « وقالت اليهود يد الله مغلولة » (1) أى ممسك مقتر بالرزق . وغل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود ولا قصد فيه الى اثبات يد وغل وبسط ولذلك يستعمل حيث لا يتصور ذلك كقوله :

جَادَ الحِمَى بَسْطَ اليدين بوابل شكرت نداه تلاعه ووهاده

التلاع مجارى أعلى الارض الى بطون الاودية واحدها تلعة . والوهاد جمع وهدة وهى المكان المطمئن اهـ من الصحاح . ونظيره من المجازات المركبة (شابت لمة الليل) .

وقيل : معناه أنه « لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا » دعاء عليهم بالبخل والنكد أو بالفقر والمسكنة أو بغل الايدى حقيقة الى أن قال : « بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ » ثنى اليد مبالغة فى الرد ونفى البخل واثباته لغاية الجود، فان غاية ما يبذله السخى من ماله أن يعطيه بيده وتنبيها على منح الدنيا والآخرة وعلى ما يعطى للاستدراج وما يعطى للاكرام « يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ » تاكيد لذلك أي هو مختار فى انفاقه يوسع تارة ويضيق أخرى على حسب مشيئته ومقتضى حكمته لا على تعاقب ضيق وسعة فى ذات يد الى أن قال :

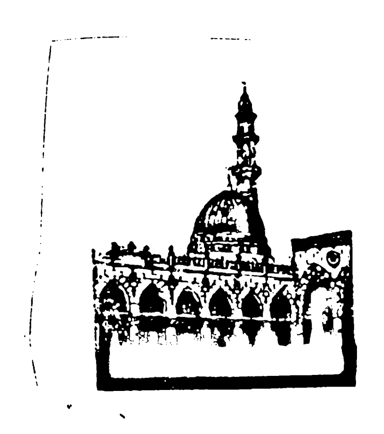
والآية نزلت فى فنحاص بن عازوراء فانه قال ذلك لما كف الله عن اليهود ما بسط عنهم من السعة بشؤم تكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم وأشرك فيه الآخرون لانهم رضوا بقوله .

قوله : « ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط » (2) قال البيضاوى : تمثيلان لمنع الشحيح واسراف المبذر نهى عنهما آمرا بالاقتصاد بينهما الذى هو الكرم (فَتَقْعُدَ مَلُومًا) عند الله وعند الناس بالاسراف وسوء التبذير (مَحْسُورًا) نادما ومنقطعا بك لا شيء عندك . من حسرة السفر اذا بلغ منه .

---

(1) سورة المائدة ، الآية : 64 .
(2) سورة الاسراء من آية 29 .

وعن جابر : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس اذ أتاه صبي فقال : (ان أمي تستكسيك درعا أي قميصا) فقال : مِنْ سَاعَةٍ الى ساعَةٍ فَعُدْ إلينا فذهب الى أمه فقالت قل له ان : أمي تستكسيك الدرع الذى عَلَيْكَ فدخل داره ونَزَعَ قَميصه وأعطاه وقَعَدَ عريانا)وأذن بلال وانتظروا الصلاة فلم يخرج فانزل الله تعالى ذلك ثم سلاه بقوله عز وجل : «إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرزق لمن يشاء ويَقْدِرُ» أي يوسعه ويضيقه بمشيئته التابعة للحكمة ، الخ .



الباب السادس والعشرون

في قوله : « الله نور السموات والارض »

868 ـ قال جابر بن زيد : سئل ابن عباس رضى الله عنه عن قول الله : «اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ» قال ابن عباس والحسن(1) وقتادة وعمرو بن محمد (2) وأبو مسلم المكى ومجاهد : الله عدل السماوات والارض وهو هادى من فى السماوات والارض كقوله : « مَثَلُ نُورِهِ » وليس له مثل انما يعنى مثل عدله . وأما قوله : « إِلاَّ أَنْ يَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلاَئِكَةُ » فان الكلبى (3) روى عن أبى صالح قال : يأتيهم بأمره وقضائه فيفصل بينهم، وهو قول الحسن ومجاهد، وكذلك قوله : « وَجَاءَ رَبُّكَ » يعنى بأمره وقضائه، قال ابن عباس والحسن وأبو صالح وعمرو (4) ومعنى « جَاءَ رَبُّكَ » أى وجاء أمر ربك أى قضاؤه وقال الله عز وجل : « وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ » يعنى جاءتهم الرسل والدليل على ذلك قول الله عز وجل فى الآية الاخرى : « هَلْ يَنْظُرُونَ الاَّ أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلاَئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ» وسئل هشيم عن ذلك فقال كانوا يقولون « وَجَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ » أى قضاؤه وقال تعالى : « أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا » وقال : « فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ » وقال : « فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا » (5).

☆ ☆ ☆

---

(1) قوله والحسن الخ ، الجواب انما هو لابن عباس والحسن ومن بعده تابعون لقوله او ان اجتهادهم وافق اجتهاده فذكرهم بعده .

(2) خ عمر .

(3) قوله فان الكلبى روى فى بعض النسخ ، قال الكلبى روى .

(4) خ عمر .

(5) سورة الحشر من آية 2 .

868 ـ قوله : « الله عدل السموات والارض وهو هادى من فى السموات والارض » زاد فى السؤالات معنى ثالثا وهو أن النور بمعنى المنور حيث قال : وان قال (الله جسم) فقد أشرك . كذلك جسم لا كالاجسام وكذلك ان قال (نور) أو قال (نور لا كالانوار) أو قال (يا نور النور) فقد أشرك فى هذا كله .

وإن قال : (الله نور السموات والارض) فذلك توحيد . الى أن قال .

وقوله عز وجل : (الله نور السموات والارض) (5) أى عدل السموات والارض . وقيل : هادى من فى السموات والارض .

وقيل : منور السموات والارض وأنه خلق نورهما مثل نوره أى مثل هداه .

وقال فى شرح الجهالات فى تفسير هذه الآية فقد قال أهل التفسير . ابن عباس وغيره أى أنه هادى من فى السموات ومن فى الارض . وكذلك قال صاحب كتابنا هذا اذ يقول بالهداية لاهلها والتبصرة له . فقال عز وجل : (نور السموات والارض) بمعنى أنه يهديهم ويدلهم . الا ترى الى قوله : (مثل نوره) يعنى فجعل المثل للنور والله عز وجل ليس له مثل . وقد قال عز وجل : (لاَ تَضْرِبُوا لِلهِ الْأَمْثَالَ) .

وقال أهل التفسير أى هداه فى قلب المؤمن (كَمِشْكَاةٍ) وهى الكوة غير النافذة فيها مصباح مثل قلب المؤمن ومثّل المصباح الذى هو نور وضياء بالهدى والايمان الذى فى القلب . الخ .

أقول : (الظاهر أن فى قوله ومثل المصباح الذى هو نور وضياء الخ) قلبا لان المراد تشبيه الهدى والايمان المسميين بالنور والضياء الحالين فى قلب المؤمن المشبه بالكوة الغير النافذة بالمصباح الذى فيها لان المراد تشبيه المعقول بالمحسوس فالمناسب أن يقول مثلا ومَثّل:الهدى والايمان اللذين هما نور وضياء فى القلب بالمصباح المضىء فى الكوة الغير النافذة . والله أعلم بحقيقة التفسير .

عدنا قال : وذكر الزجاجة زيادة فى الاشراق . ثم ذكر الزيت الذى يستمد منه المصباح . والزيت مثله مثل ما يمد الله به قلب المؤمن من البيان والدلائل والشواهد التى لا غاية لامداد الله قلب المؤمن بها . هكذا ذكر أهل التفسير من أهل العلم . الى أن قال .

(5) سورة النور من آية 35 .

وليس يحتاج الى الاكثار فى هذا المعنى لبيانه ووضوحه . غير ان القـوم متى سمعوا كلاما من كتاب الله عز وجل أو من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهبوا به الى ما فى أنفسهم من تشبيههم الله عز وجل بخلقه ، وذلك لقصور علمهم عن الفهم من معانى كتاب الله والسنـة . ألا تسمع الى قول صاحب هـذا الكتاب وليس ذلك على ما يظن الجاهلون . وذكر البيضاوى فى تفسير هذه الآية أمرا عجيبا يطول ذكره . فليراجع .

قوله : (أى يأتيهم بامـره وقضائه فيفصل بينهم) قال فى شرح النونية ومما تعلقوا به يعنى المشبهة من قول الله عز وجل : (وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا) (7) وقوله : (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ) (6) فى أمثالها من الآيات فحملوا المعنى على المجىء والانتقال تعالى الله عن ذلك . بل المعنى فى قوله : (وجاء ربك) أى أمر ربك وقضاؤه الفصل وحكمه العدل .

ومن شائع كلام العرب التعبير عن الامر بذى الامر فى ارادة التعظيم يقـــول قائلهم : (اذا جاء الامـير بطل من سواه) وليس الغرض انتقاله بل المراد اتصال أوامره وزواجره وهو قـول الحسن ومجاهد وأبى صالـح صاحب التفسـير فى قولـه : (وَجَـاءَ رَبُّـكَ) .

وكذلك عن ابن عباس فى قوله : (هل ينظرون الا أن يأتيهم اللـه) أي أمره وقضاؤه فيفصل بينهم .

فلو ساغ تأويل المشبهة أن المجىء هو الانتقال لساغ مثل ذلك للغير فى قوله : (ولقد جئناهم بكتاب) وقوله : (فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ) تعالى عما قالوا علوا كبيرا فهكذا . هذا الفن فى جميع ما تعلقوا به اذ العقل من ورائه ظهير .

وقال البيضاوى: فى قوله (الا أن يأتيهم الله) أى يأتيهم امره او باسه لقوله تعالى (أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ) (فَجَاءَهُمْ بَأْسُنَا) أو يأتيهم الله ببأسه فحذف المأتى به للدلالة عليه بقوله : (ان الله عزيز حكيم) الخ .

قوله : (فأتى اللـه بنيانهم من القواعد) قال البيضاوى : أى فأتاها أمره من جهة العمد التى بنوا عليها بأن ضعضعت فخر عليهم السقف من فوقهم وصـار

---

(6) سـورة البقـرة ، الآيـة 210 .
(7) سـورة الفجـر ، الآيـة 24 .

سبب هلاكهم ،﴿وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾لا يحتسبون ولا يتوقعون وهو على سبيل التمثيل .

وقيل المراد به نمرود بن كنعان،بنى الصرح ببابل سمكه خمسة آلاف ذراع ليترصد به أمر السماء فاهب الله عز وجل الريح فخر عليه وعلى قومه فهلكوا .

قوله : (فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا) قال البيضاوى فى قوله : ﴿فَأَتَاهُمُ اللَّهُ﴾ أي عذابه وهو الرعب والاضطرار الى الجلاء .

وقيل الضمير للمؤمنين أى فاتاهم نصر الله وقرىء فأتهم أى العذاب أو النصر ، الخ .



البـاب السـابع والعشرون

فى قوله تعالى : « رب أرنى أنظر اليك »

869 ـ قال جابر: سئل ابن عباس رضى الله عنه عن قول الله تعالى: « رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ » فقال : ذلك على وجه الاعتذار لقومـه ليريهم الله آية من آياته فيئسوا من رؤية الله .

870 ـ عمير بن اسماعيل عن ابراهيم قال : حدثنا أبو صالح(1) عن ابن عباس عن جبير (2) عن الضحاك فى قوله تعالى : « سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ » من مسألتي أنى أنظر اليك « وَأَنَـا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِـينَ » المصدقين بأنك لا يراك أحد،وقال مجاهد : مثل ذلك ، وقال الحسن : لن تراني ولا ينبغى لبشر أن يراني . قال الربيع بن حبيب : لن حرف من حروف الاياس عند النحويين وأهل اللغة أى لن يراه أحد فى الدنيا ولا فى الآخرة وأما قوله : « فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّـهُ لِلْجَبَـلِ » أي فلما تجلى ببعض آياته فلم يحتملها الجبل حتى صار دكا وخـر موسى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ : سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ من مسألتي وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ . فلا ينبغي لبشر أن يراه (3)،وقال مجاهد : تجـلى أمره للجبل فجعله دكًا . وقال ابن عباس : أول المؤمنين بأنك لا ترى فى الدنيا ولا فى الآخرة .

☆ ☆ ☆

(1) قوله : حدثنا ابو صالح فى اكثر النسخ وحدثنا عن ابى صالح .

(2) قوله عن جبير : لعل صوابه وجبير .

(3) قوله : فلا ينبغى لبشر ان يراه اى لا تصح رؤيته لاحد فلا يراه احد فى الدارين وفى بعض النسخ فانه لا ينبغى للبشر ان يراك فعلى النسخة الاولى يكون الكلام مستانفا مرتبا على كلام موسى عليه السلام وعلى النسخة الثانية تكون هذه الجملة من كلام موسى عليه السلام وفى نسخة القطب بانه لا ينبغى لبشر ان يراك هو ظاهر المعنى .

869 ـ قوله : (رب أرني أنظر اليك) قال في شرح النونية : فيما يتعلق بسؤال موسى ربه الرؤية ما نصه : فان قال أليس انما أشركت اليهود بجحودهم نبيئنا محمدا صلى الله عليه وسلم وبسؤالهم موسى عليه السلام أن يريهم ربهم جهرة ؟ قيل له : نعم .

فان قال : وقد سأل موسى ان يرى ربه ، قلنا : ان موسى عليه السلام لم يسأل ان يرى ربه عيانا مثل ما سألت اليهود وانما قال : (رب أرني أنظر اليك)(4) فقال : هذا على وجه الاعتذار الى قومه ليريهم آية من آياته فييأسوا من رؤيته عز وجل هكذا روى جابر بن زيد عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما وهو ترجمان القرآن والناس عليه كما قال الله تعالى : (لن تراني) ولا ينبغي لبشر أن يراني ، (ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني) فهذا على قطع الرجاء اي فكما ان الجبل لا يستقر فكذلك لن تراني ، ونظيره (وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ) اي ثقبة الابرة ، والله أعلم .

قال تعالى : (فلما تجلى ربه للجبل) أي تجلى ببعض آياته فلم يحتملها الجبل فصار دكا (فلما افاق قال سبحانك تبت اليك) عن ابن عباس من مسألتي أياك أن أنظر اليك (وانا أول المؤمنين) المصدقين بانك لا يراك أحد ، وقال مجاهد : مثل ذلك .

فان قال قائل : فان كان موسى عندكم غير مخطىء فعم اذا تاب ؟ ومن ماذا أخذته الصاعقة ؟ .

قيل له ان أهل التفسير قالوا : ان ذلك لتقدمه بين يدى الله تعالى بالمسألة قبل أن يؤمر بذلك .

فان زعموا أن الصاعقة وان التوبة انما كانتا من اجل طلبه الرؤية .

قيل : لهم فان الصاعقة لا تصيب أحدا الا على أمر لا يجوز له ولا يحل، فكذلك التوبة لا تكون من صاحبها الا على أمر غير جائز له فهذا داخل عليكم أجمع .

اعلموا أنه ليس عند أهل الرؤية من المشبهة في كتاب الله عز وجل آية هي أوثق في انفسهم من هذه الآية المتقدمة التي يذكر فيها مسألة موسى ربه

---

(4) سورة الاعراف ، الآية : 143 .

عز وجل والآية التى يذكر فيها النظر وأما الآية التى يذكـر فيها الزيادة فانما تعسفوا فى تأويلها تعسفا كما قدمنا قبل هذا .

ونعكس عليهم المسألة فيقال لهم : ان كان موسى عليه السلام انما سـأل الرؤية عندكم على حقيقة الرؤية فكيف حتى لم يشرك موسى عليه السلام ـ حاشاه من ذلك ـ كما أشركت اليهود بسؤالها مثل الذى سأل فكيف يرخص لموسى عليه السلام فى أمر شُدِّدَ فيه على غيره وقد قال تعالى : (فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ) (5)

قال أهل التفسير : (بشركهم) ففى هذا أوضح الدلالة على أن الذى سأل موسى عليه السلام ليس هو من المعنى الذى سألت اليهود فى شىء ، فينبغى على قيـاد قول المشبهة وأصحاب الرؤية أن يكون موسى عليه السلام مشركا مستحقا أن تأخذه الصاعقة بظلمه فحاشا لرسول الله وصفيه وكليمه من مقالة أهل الخطأ .

وقال فى محل آخر : فصل : ويقال لهم : أخبرونا لاية علة صار معبودكم يرى فى دار المعاد ولا يرى فى الدنيا أللذات أم للخبر ؟ فان قلتم للذات فالذات لا تتغير وان قلتم للخبر فما ذلك الخبر ؟

فان قلتم : (وجوه يومئذ نَاضِرَة الى ربها نَاظِرة) قلنا : هذا الخبر للرؤيـة عندكم فى المعاد فأين الخبر الذى لا يرى به فى الدنيا ؟ فلستم تجدونه الا أن تقولوا قوله : (لَا تُدْرِكُهُ الابصَارُ) .

فان قالوا : ذلك قيل لهم : هذا الخبر عن الذات أو خبر عن وقت دون وقت .

فان قالوا : خبر عن الذات قلنا : قد قلتم : ان الذات لا تتغير اذا كان فى ذلك تغيير صفة القديم الى صفة المحدث .

فان قلتم عن وقت دون وقت فيلزمكم أن تقولوا بمثل ذلك فى جميع ما أخبر الله بـه عن نفسه فى القرآن من قولـه : (لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ.وَلَا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا) (وَلَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ) فتكون هذه الاخبار من كتاب الله وما شاكلها فى صفة الله تعالى انما هى لوقت دون وقت .

فان قالوا : قد استثنى فى قوله : (لا تدركه الابصار) بقوله : (وجوه يومئذ ناضرة) قلنا : وكذلك على قولكم قد استثنى فى قوله : (لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا الا هُوَ)

(5) سورة النساء ، الآية : 153 .

(ولاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ) (ولاَ يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ) (1) فى جميع ما اخبر به عن نفسه انه يعلمه بقوله : (وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ) (2) بقوله : (حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ) (3) فى أمثالها فيكون على هذا الوجه لا يعلم شيئا مما يكون حتى يكــون .

فان قالوا : ان فى هذا وصفا لله بالجهل واستحداث العلم وذلك من صفات المحدث المخلوق . تعالى الله عن ذلك . قلنا : وكذلك الوصف له بأنه يــرى بالابصار ويدرك بالعيان وصف له بانه لون من الالوان المركبة فى الاجســام المحدثة فى مكان دون مكان وذلك من صفات المحدث المخلوق ، تعالى الله عــن ذلك علوا كبيرا والظاهر أن فى اثناء كلامه سقطا أو تحريفا فليراجع، والله أعلم .

وأما (قولهم انه يرى بلا كيف) فهو تستر بالمحال ، واخراج للبصر عمــا طبعه الله عليه ، فالادراك الذى لا كيف معه لا يسمى ادراكا بالبصر وانما هــو علم فى حق الله تعالى بحقيقة المعرفة .

وقال فى شرح النونية أيضا : فصل : فان قال قائل : ما تنكرون أن يكون الله عز وجل يزيد فى أبصار أوليائه من القوة ما يدركونه بها فى الآخرة ؟ قلنا له : لا تخلو هذه الزيادة من أن تكون مخرجة للابصار عن معناها فتعود حينئذ غير أبصار فاذا خرجت الابصار عن معانيها بطل عنها أن تكون ترى وتبصر ، أو تكون القوة الزائدة غير مخرجة للابصار عن معناها فاذا كانت كذلك فالابصار لو قويت بكل قوة فهى مطبوعة لا تدرك الا لونا من الالوان وشخصا من الاشخاص ، ألا ترى ان الاسد انما كان يرى ويبصر فى ظلمة الليل مالا يرى غيره من الحيوان لقــوة بصره وشدة نظره ، وكذلك النار لو زادت حرارتها لا تخرجها تلك الزيادة عن أن تكون محرقة ، وكذلك الثلج لو زاد برودة وجمودة لا تخرجه تلك الزيادة عن معنى ما هو فيه ، وكذلك كل خلق طبعه الله على ما هو فيه لو زاد فى معناه ما عسى أن يزيده ، لما أخرجته تلك الزيادة عن صفته التى هو لها ولا تنقله عن طبعه الذى طبع عليه ، والقول فى سائر الحواس غير البصر كالقول فى البصر .

(1) سـورة يـونس ، الآيـة 61 .
(2) سـورة الانفـال ، الآيـة 23 .
(3) سـورة القتـال مـن آيـة 32 .

وكذلك لو سال عن الحاسة السادسة قيل له : لا تخلو من أن تكون فى معنى البصر أو فى غير معناه على ما أجبنا فى مسالة البصر والزيادة فيه سواء .

وقال بعده : فصل : فان قال ما انكرتم أن يكون الله عز وجل يرى بالابصار فى دار المعاد ؟ قيل له : انكرنا ذلك لوجوه أحدها قوله : (لا تدركه الابصار الآية) فهذه مدحة امتدح الله تعالى بها فلا ينبغى أن تنفى عنه فى وقت من الاوقات ولانه تعالى عظم قول من ساله ذلك فقال : (فقد سالوا موسى أكبر من ذلك) فعجل لهم العقوبة على ذلك بالصواعق فلو كانت الرؤية تجوز عليه جهرة لما استعظم ذلك وعاقب عليه .

فان قال لتعجيلهم الرؤية فى دار الدنيا قيل له : جاء الخبر بنفى الرؤية على العموم فى الدنيا والآخرة أيضا فان العقول تقتضى أن لا يدرك بالبصر فى الدنيا والآخرة ولا بشىء من الحواس لان كل شىء ادرك جهرة لا يخلو أن يدرك كله أو بعضه ففى تناقض الوصف له بالكل أو البعض ما يدل على انه لا يدرك جهرة .

وأيضا لو جاز أن يدرك جهرة كان المدرك له لا يعدو منزلتين اما أن يدركه فى كل مكان أو فى مكان دون مكان . وادراك الخلق له فى كل مكان يستحيل وذلك انه ليس فى خلقهم ادراك للاشياء فى جميع الامكنة فى حالة واحدة لان الخلق لا يدركون الا ما لاقى أبصارهم وحاذى حواسهم وذلك أنهم محجوبون بخلقتهم عن ادراك ما وراءهم . ولو كان الخلق يدركونه فى مكان دون مكان فالحاسة انما وقعت على شىء دون شىء فلا وجه لتبعيض الشىء لادراكه فى بعض أماكنه التى هى فيها دون بعض فمن كان هكذا فهو متجز متبعض . تعالى الله عن جميع ما وصفوه به علوا كبيرا .

قوله : (جعله دكا) أى مدكوكا مفتتا والدك والدق أخوان وقرىء دكاء أى أرضا مستوية ومنه ناقة دكاء التى لا سنام لها وقرىء (دُكًّا) أى قطعا جمع دكاء .

قوله : (وخر موسى صعقا) أى مغشيا عليه من هول ما رأى .

قوله : (تبت اليك) من مسالتى أي من الجرأة والاقدام على السؤال بغير اذن.

الباب الثامن والعشرون

في قوله تعالى : « الرحمن على العرش استوى »

871 ـ قال جابر بن زيد : سئل ابن عباس عن قوله تعالى : « الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى » فقال : ارتفع ذكره وثناؤه على خلقه لا على ما قال المنددون ان له أشباها وأندادا تعالى الله عن ذلك .

872 ـ قال : حدثنا اسماعيل بن ابراهيم قال : حدثنا ليث (1) بن أبى سليم عن مجاهد عن عبد الله بن عمر أنه سئل عن الصخرة التى كانت فى بيت المقدس فقال له : إِنَّ نَاسًا يَقُولُونَ فذكر قولهم سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا فارتعد ابن عمر فرقا (2) وشفقا حين وصفوه بالحدود والانتقال فقال ابن عمر : ان اللهَ أعظمُ وأجلُّ أن يُوصَفَ بصفات المخلوقين، هذا كلام اليهود أعداء الله انما يقول : « الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى » أي استوى أمره وقدرته فوق بريته . قال ليث : قال محمد بن الحنفية : قاتل اللهُ أهلَ الشام ما أكفَرَهم أو قال : ما أضَلَّهُم يقولون وضع الله قدمَه على صخرة بيت المقدس وقد وضع عبد من عباده يعنى ابراهيم عليه السلام قدمه على حجر فجعله قبلة للناس تكذيبا لقولهم وردًّا لباطلهم. وقال الحسن ارتفع ذكره وثناؤه ومجده على خلقه ولا يوصف الله تبارك وتعالى بزوال من مكان الى مكان . قال : وسئل هشيم (3) عن ذلك وقال : كان أصحابنا يقولون قهر العرش . وقال الحسن فى قوله : «ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ» أي استوى أمره وقدرته الى السماء وقوله : «ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ»

(1) خ الليث .

(2) خ فزعا .

(3) قوله هشيم فى نسخ عديدة هشام .

يعنى استوى أمره وقدرته ولطفه فوق خلقه،ولا يوصف الله بصفات الخلق ولا يقع عليه الوصف كما يقع على الخلق . وكان عبد الله ابن مسعود وعائشة وابن عمر وابن الحنفية وعروة بن الزبير ينكرون ما يقول أهل الشام فى الصخرة وينهون عنه ويشددون فيه.

☆ ☆ ☆

871 ـ قوله : (قال جابر بن زيد : سئل ابن عباس . الخ) ذكر الشيخ اسماعيل رحمه الله فى شرح النونية جميع ما رواه المصنف فى تأويل الإستواء ... الخ . باختصار. ثم ذكر شبهة المشبهة والحشوية ثم كر عليهم بالرد فى جميع ما تعلقوا به وأنقل غالب كلامه لما فيه من الفوائد مع طوله .

قال رحمه الله بعد كلام : والمشبهة بأسرها . فيما وجدت تزعم أن معبودها حال على العرش . تعالى الله عن جميع ما قالوه علوا كبيرا . قال : فصل : فكان مما احتجوا به فيما بلغنا من كتاب الله عز وجل أن قالوا : ان الله عز وجل وصف نفسه فى كتابه فقال : (خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَامٍ ثُمَّ اُسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ) (4) قالوا : والعرش معلوم أنه جسم من الاجسام . قالوا : والاستواء فى معقول الكلام هو الاستقرار لقوله تعالى : (وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ) (5) و(على) فى لغة العرب للاستعلاء . قالوا : وليست فى لغة العرب للاستئناف فدل أنه استوى على العرش بعد ما خلق السموات والارض .

ويدل على ما قلنا فى العرش انه جسم من الاجسام وانه على ما يعقل من العرش وان العرش مشتق منه ومشبه به وانه كالسرير قوله تعالى « وكان عرشه على الماء » (6) وقال « رب العرش العظيم » وزعم سعيد بن المسيب فيما وجدت عنه وقال : ومن قال بما قال الصادون عن الله تعالى ان كون الله تعالى بذاته على السموات والارض وعلى العرش كون واحد . وان معنى استوى ليس معنى استولى فنسب الى معبوده انه كان غير مستول على العرش قبل ذلك قال : وقد اخبر الله عز وجل

(4) سورة الاعراف ، الآية 54 .
(5) سورة هود ، الآية 44 .
(6) سورة هود ، الآية 7 .

باستوائه عليه بعد تكوينه اياه . قال : فبطل بذلك أن يكون معنى استوى استولى قال : وقد كان العرش كائنا قبل خلق السموات والارض . قال : فلو كان استواؤه على العرش كاستوائه على ما سواه قال : لسقط معنى ثم . قال : ألا ترى لو أن ملاقيا لاقى زيدا فى حال ملاقاته عمرا لم يجز أن يقول لاقى زيدا ثم عمرا اذا كانت ملاقاته لهما جميعا معا قال : فمن ادعى خلافَ ما قلنا كابر العيان وجوز الرد على الله عز وجل . قال : لان الله تعالى انما خاطب رسوله بما تفهمه العرب واستدل على صحة قوله فى (ثم) بقول الله عز وجل : (وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى) وقوله : (فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ الى قوله ثُمَّ كَانَ مِنَ الذِينَ آمَنُوا . الآية) (7) قال : انما يعنى به الذين داموا على ايمانهم ودوامهم على ايمانهم انما يكون بعد تقدم ايمان . قال : فذلك تحقيق ما ذكرنا فى (ثم) .

قال : وكذلك معنى قوله : (ثم اهتدى) والله أعلم .

وأحكم الرد عليهم وبالله التوفيق قال الله تعالى : (ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ) اعلموا انما احتجاج المشبهة فى الاستواء يدور على هذه الاربع كلمات ثم واستوى وعلى والعرش فهم مطالبون بتأويل هذه الكلمات .

فصل : أما قول المشبهة أن (ثم) لا تكون أبدا الا للاستئناف واحتجوا بقول الله تعالى : (إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى) وبقوله : (فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ الى قوله ثُمَّ كَانَ مِنَ الذِينَ آمَنُوا) ثم بمعنى الاستدامة والجواب فيما وجدت فى لغة العرب أن (ثم) تكون للتراخى والمهلة وتكون بمعنى الواو واستدل على التراخى بما هو ظاهر . ثم قال : وأما كونها بمعنى الواو فكقول الشاعر :

سَأَلْتُ رَبِيعَةَ مَنْ خَيْرُهَا ؟ أَبًا ثُمَّ أُمًّا فَقَالَتْ لِمَهْ ؟

وقال آخر :

إِنَّ مَنْ سَادَ ثُمَّ سَادَ أَبُوهُ ثُمَّ مِنْ قَبْلِ ذَاكَ قَدْ سَادَ جَدُّهُ

فثم ها هنا بمعنى الواو . ونظيره من كتاب الله عز وجل قوله : (ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيًّا) (8) فثم ها هنا بمعنى الواو . وكان الله تعالى لم يزل عالما بالذين هم أولى

---

(7) سورة البلد ، الآية 11 .

(8) سورة مريم ، الآية 69 .

بها صليا وكذلك قوله : (الٓر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ) (9) فالاحكـــام ها هنا جامع للتفصيل وغير التفصيل لان الله تعالى لا يفصله بعد ما أحكمه فكانت ثم ها هنا بمعنى الواو . وكذلك قوله تعالى : (وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ـ الى قوله ـ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ) (10) فايتاء الكتاب لموسى عليه السلام قبل مبعث نبينا عليه السـلام .

وقال تعالى : (خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا) (11) فثم بمعنى الواو وكذلك قوله فى الآية التى احتجوا بها (فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ الى قوله : ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا) ان ثم ها هنا بمعنى الواو لانه لم يرد أنه فعل ما فعل ثم كان بعد ذلك من الذين آمنوا وعملوا الصالحات . وكذلك قوله : (وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى) (12) ان ثم ها هنا بمعنى الواو لانه لا يكون من تاب وعمل صالحا الا مهتديا فنعكس عليهم المسألة فيقال لهم أخبرونا عن قوله : (ثُمَّ اهْتَدَى) هل تخلو ثم ها هنا من احدى منزلتين اما أن تكون موجبة لعدم الاهتداء قبل وجودها بحسب ما كانت ثم عند قوله : (ثم استوى) انها دالة على عـدم الاستواء قبل وجودها . الى أن قال :

كذبتكم الامة بأسرها مع الاجماع منها على فساد ما ذهبتم اليه .

وذلك انه يقال لهم كيف يمكن أن يكون من تاب وآمن وعمل صالحا غير مهتد فمن تاب وآمن وعمل صالحا فهو من أهل الجنة عندنا أجمعين . فينبغى على قولكم أن يكون قوله عز وجل : (ثم اهتدى) أن ثم ها هنا دالة على عدم الاهتداء قبل وجودها ممن تاب وآمن وعمل صالحا كما كان قوله : (ثم استوى) ان ثم دالة على عدم الاستواء قبل وجودها على حسب ما ذكرتم من ذلك . وهذا ما لا سبيل الى دفعه .

فان زعمتم أن قوله : (ثم اهتدى) أن ثم ها هنا موجبة لمعنى الدوام عـلى ايمانه قيل لكم : فهلا زعمتم أن ثم فى قوله ثم استوى انما هى بمعنى الدوام فبطل ما اعتلوا به . والله أعلم (وأحكم) .

---

(9) سورة هود اولها .
(10) سورة الانعام ، الآية 125 و 153 .
(11) سورة الزمر من آية 6 .
(12) سورة طه ، الآية 80 .

وأما الاستواء في لغة العرب فهو على ضروب مختلفة فذكرها واستدل عليها بالقرآن وكلام العرب شعرا ونثرا بما يطول ذكره .

ومن جملتها انه يكون بمعنى القهر والغلبة ، الى أن قال .

وقد روى عن ابن عباس رضى الله عنه فى قوله تعالى : (الرحمن على العرش استوى) قال : استولى وابن عباس صاحب التأويل والناس عليه فيه عيال الى أن قال : فاستواؤه عز وجل على عرشه انما هو استيلاؤه عليه بالملك والسلطان لا شريك له .

فاذا ثبت بهذه الشواهد العقلية والاحتجاجات الضرورية أن الاستواء على ضروب متفاوتة فلم يعتمد المشبهة الى أرفعها منزلة ، وأعلاها درجة ، وأبعدها تنزيها فتصف الله تعالى به اذ كان عز وجل بعيدا من صفات الخلق ومعانى النقص .

ولو كان استواؤه على المعقول لكان تصويره لما فى الارحام على المفهوم واتيانه بنيانهم على المعقول تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

فلما كان الامر على ما ذكرنا ثبت أن الله عز وجل لم يزل مستوليا على عرشه قبل خلقه اياه واختراعه له بأن يوجده فى أى وقت شاء ومستوليا عليه فى ايجاده بأن كان ممسكا له ومبقيا له بأن يحدث له البقاء الذى بقى به فى كل وقت خلافا لمن قال : ان (ثم) ها هنا فى معنى الاستئناف والتقدير فى قوله : (خلق السموات والارض فى ستة أيام ثم استوى على العرش) أى هو مع خلقه السموات والارض لم يزل مستوليا على العرش وغيره بالقهر والغلبة .

فأما على وجه الحق فانها تتصرف على وجوه فذكرها واستدل عليها أيضا بالقرآن وكلام العرب نظما ونثرا بما يطول ذكره ، الى أن قال .

ووجه آخر كقوله تعالى : (وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ) (5) وقوله : (الرَّحْمَنُ عَلَى العرشِ اسْتَوى) (1) وقوله : (وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ) (2) بالقهر والغلبة نظيره (وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ) (3) وقوله : (يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ) (4) أى بالقهر والغلبة

(1) سورة طه ، الآية 4 .
(2) سورة الانعام من آية 62 .
(3) سورة الاعراف من آية 126 .
(4) سورة النحل من آية 50 .
(5) سورة يوسف من آية 21 .

لا بالمكان والجهة تعالى الله عن ذلك. فاذا كان يخرج على ما ذكرنا فلم لا يكون قوله: (عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) بالقهر والغلبة دون ما ذهبت اليه المشبهة من الالتزاق والفوقية تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا . والله عَالٍ على العرش وجميع الخلق أن الناس يقولون فلان على بنى فلان اذا كان يلي أمورهم ومصالحهم . والله أعلم واحكم .

وأما العرش فقد اختلف المتكلمون فيه فقال بعضهم فيما بلغنا أن ذكر الله تعالى للعرش على المجاز والمثل المضروب فليس عندهم فى السماء عرش انما ذلك كقول العرب : (قد ثل عرش فلان) اذا انحط من عز الى ذل،فاستشهد لذلك ، الى أن قال .

وقالوا : فى الكرسى مثل ذلك زعموا عن ابن عباس رضى الله عنه فى قوله : (وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ) أنه قال : علمه واستدلوا بقول الشاعر :

كَرَاسِيُّ بالأَحْدَاث . بيضٌ وجوههم كأنهمُ فِى الساجيات كواكبُ

أي علماء والله أعلم . وهؤلاء فروا من شيء لا ينقض عليهم من كلامهم شيئا . وليس فى كون العرش جسما ما يوجب الجلسة عليه كما يقال بيت الله لا على أنه يسكنه ، ومساجد الله لا على أنه يصلى فيها . وسماؤه وأرضه وبحاره لا على أنه يسكن شيئا من ذلك . تعالى الله عن ذلك .

وكذا العرش وان كان جسما من الاجسام فليس فى ذلك ما يوجب الجلسة عليه كما قالت المشبهة وزعموا أنه لا فرق بين قوله : (وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ) وبين قوله : (ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ) وقوله : (أَهَكَذَا عَرْشُكِ) وليس فى ذكره عز وجل سماء ولا أرضا ولا بيتا ولا مسجدا ولا عرشا ما يوجب التشبيه له بخلقه عز وجل عن ذلك وقد قال عز وجل : (حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ) وقال : (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ) وقال : (وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ) وقال : (وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ) وجاء فى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (اهْتَزَّ الْعَرْشُ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ) والاهتزاز لا يكون الا للاجسام . وجاء فى الحديث عنه عليه الصلاة والسلام قال : (أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَحْمِلُ زَاوِيَةً مِنْ زَوَايَا الْعَرْشِ عَلَى كَاهِلِهِ،الحديث) فى حديث كثير مثله يدل على أن العرش جسم يدار به ويطاف حوله .

وأما تخصيصه عز وجل العرش بالاستواء فانه لما كان أسفل الاشياء الثرى وما تحت الثرى . وكان أعلى الاشياء السماء وما فوق السماء السابعة كالعرش والكرسي . وكان الله عز وجل قد جعل للاعلى في القلوب من التعظيم والقدرة والشرف ما لم يجعله للاسفل كما عظم بعض الشهور وبعض الايام وبعض الليالي وبعض الساعات وبعض البقاع على بعض، وقد جعل للعرش ما لم يجعل مثله للكرسى . وجعل للكرسى ما لم يجعل مثله للعرش . وجعل للعرش والكرسى ما لم يجعل للسماء فذكر العرش والكرسى والسماء بما لم يذكر به شيئا من خلقه فذكر مرة العرش والكرسى والسماء فى جملة الخلق وأنه عال على جميعها بالقدرة والسلطان والقوة حيث يقول الله على كل شيء قدير : (وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) فأوجب بذلك أن علوه على ذلك انما هو بالقدرة والسلطان .

وانما خصه بالذكر اذ كان مخصوصا عندنا بالشرف والتعظيم وأنه فوق جميع الخلق لان من قدر على أعالى الاشياء فهو قادر على أسافلها . وليس من قدر على أسافلها أن يكون ذلك موجبا له القدرة على أعاليها فمتى ما ذكر الله تعالى أنه عالٍ على العرش ظاهر عليه فهو دليل على أنه عال على كل شيء . فمرة يذكر العرش ومرة يذكر الكرسى دون العرش ومرة يذكر السماء دون الارض ومرة يذكرهما جميعا كقوله : (وَهُوَ اللَّهُ فِى السَّمَوَاتِ وَفِى الْأَرْضِ) (1) (وَهُوَ الَّذِى فِى السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِى الْأَرْضِ إِلَٰهٌ) (2) ومرة يقول : (أَأَمِنتُمْ مَنْ فِى السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ) وترك ذكر الارض فلو كان فى ذكره السماء دون الارض دليل على أنه ليس فى السماء دون الارض لكان فى ذكره العرش دليل على أنه ليس فى السماء وقد قال : (أَأَمِنتُمْ مَنْ فِى السَّمَاءِ) ولكن الله تعالى يذكر جملة الاشياء بالتدبير فيها والقدرة عليها ويذكر العرش والكرسى تارة بالتخصيص لهما والتفخيم كما ذكر الانبياء والملائكة عليهم السلام جملة وخص منهما من يصلح للتخصيص ... الخ . فذكر جملة من عطف الخاص على العام لشرف الخاص . الى أن قال .

وكذلك العرش والكرسى أبانهما من جملة الخلق لشرفهما عندنا وعلو قدرهما فمرة يذكر معاظم الامور وجلائل الخلق وكبار الاجسام وأعالى الاجرام ومرة

(1) سورة الانعام من آية 4 .
(2) سورة الزخرف ، الآية 84 .
(3) سورة الملك ، الآية 16 .

يذكر الشخص حيث كان وأين كان فى قوله : (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ) الى أن قال . (فيقال للمشبهة على ماذا تحملون ما ذكرنا من أخبار الله تعالى وكونه فى هذه الاشياء على المعقول من كون الجسم بالمكان ؟

فان قالوا : نعم . قيل لهم : وقد قال : (عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) و (أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ) وهو فى الارض اله وفى المشرق عند نجوى الثلاثة وفى المغرب عند نجوى الخمسة وفى القطر الآخر عند أدنى وفى الآخر عند أكثر لانه تعالى قال : (إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا) (11) فان حملوه على أنه معنا بالاحاطة والعلم أو غير ذلك من التأويل قلنا : فقد رجعتم الى السائغ المحمول وتركتم الظاهر المعقـول فَلِمَ أنكرتم علينا حمل الاستواء على القهر والغلبة والحفظ والاحاطة اذ كان ذلك سائغا فى اللغة وهو الاليق بصفات المتفرد بالربوبية .

فان قالوا فهلا أجريتم الآية على ظاهرها من غير تعرض لتأويلها مصيرا الى أنها من المتشابهات التى لا يعلم تأويلها الا الله ؟

قلنا : أجراء الاستواء على المعقول يؤول الى التجسيم والتعطيل والتشكيك فيها يكون فى حكم التصميم على اعتقاد التجسيم . والاعراض عن التأويل يجر الى اللبس والايهام واستزلال وتطريق الشبهـات الى أصول الدين . وتعريض كتاب الله الى رجم ظنون الزائغين .

على أن بعض العلماء فيما بلغنا ذكر فى قوله تعالى : (وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ) (14) انها مراجعة منكرى البعث لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى استعجال الساعـة والسؤال عن منتهاها .

وزعم أيضا أن المراد بقوله سبحانه : (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ) (12) أى وما يعلم مآله الا الله واستشهد على ذلك بقوله تعالى : (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ . الآية) (13) .

---

(11) يشير الى آية سورة المجادلة رقم 7 .
(14) سـورة آل عمـران مـن آيـة 6 .
(12) سـورة آل عمـران ، الآيـة 7 .
(13) سـورة الاعـراف ، الآيـة 53 .

زعم أن التأويل ها هنا محمول على الساعة باتفاق الجماعة فيما زعم . والله أعلم وأحكم .

قال : فصل : ويقال للمشبهة حدثونا عن العرش هل له غاية وتحديد ونهاية أم ليس بذى غاية ولا نهاية ؟

فان زعموا أنه ليس بذى غاية ولا نهاية فقد سووه بالقديم جل وعلا وكان ذلك هو الشرك بالله صراحا .

فان قالوا : انه ذو غاية ونهاية قيل لهم : فهو فى السماء دون الارض ؟

فان قالوا : نعم . قيل لهم : فالعرش ذو جهات ست أمام وخلف ويمين وشمال وفوق وتحت .

فان قالوا : نعم ، ولابد من ذلك قيل لهم : فمعبودكم على هذا العرش ؟ بمعنى الحلول دون ما سواه من الامكنة ؟

فان قالوا : نعم ، قيل لهم : فيجب من ذلك حتما أن معبودكم ذو قدر من الاقدار ولا يخلو أن يكون مثل العرش أو أصغر منه أو أكبر .

فأيما قالوه من هذه الثلاثة فلابد من مخصص خصصه فكل مخصوص متناه وذلك عَلَم على الحدوث، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فأينما ذهبوا خوصموا والحمد لله رب العالمين .

قال : فصل : فأما من ذهب من المشبهة فى الاستواء الى ما روى عن مالك أنه سئل عن الاستواء فقال للسائل : الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول كانه أشار الى الآية أنها من المتشابه فقوله : (غير مجهول) يريد الاستواء الذى هو التنقل والصعود من سفل الى علو .

قوله : (الكيف غير معقول) يريد كيفية هذا الاستواء الملفوظ ها هنا مجهول، يريد نفى السؤال عن هذا . هكذا وجدت ، والله أعلم .

فيقال لمن ذهب هذا المذهب أخبرونا عن الاستواء المذكور ما معناه عندكم ؟ أهو على الحلول المعقول والتمكن المفهوم من الامراء على الاسرة ؟

فان ذهبوا الى هذا كفينا مئونتهم، وكان النقض عليهم كهو على اخوانهم .

فان قالوا ان الاستواء على غير الحلول والتمكن قلنا فعلى ماذا اذاً ؟

فان قالوا لا نعدو ما قال الله تعالى من ذلك . ولا نقول على الحلول المعقول ولا غير ذلك من الاستيلاء والحفظ غير أنا نقول ان اللـه تعـالى فعل فى العرش فعلا يسمى به مستويا . ولا نصف ذلك ولا نحده . قلنا فنحن لا نجد للاستواء فى لغة العرب معنى الا ما ذكرنا من الاستلاء والحفظ أو على معنى ما يعقل من الحلـول والتمكن فعلى أي هذين الامرين تعزمون من قولكم ؟ وعلى أيهما تعتمدون ؟ فنحن لا ندعكم حتى تخرجوا بنا الى أحد الوجهين : اما قول اخوانكم من أصحاب المعقول والتمكن فذلك أروح لكم وأفيد لمقالتكم من الاقامة على اللبسة والرضى بالشبهة أو ترجعوا الى قولنا ضرورة وليس بين هذين الوجهين وجه تعتمدون عليه .

وكذلك يسألون عن النظر المذكور فى الآية التى استدلوا بها على صحة الرؤية بزعمهم وغير ذلك من النزول الذى انتحلوه عشية عرفة والاتيان فى ظلل من الغمام الذى زعموه ونحلوه ربهم .

فان قالوا ليس علينا من البحث والتفتيش فى هذا شىء قلنا بل يجب لله عليكم أن تصفوه بصفاته وتعزموا انـه بخلاف صفات خلقـه وتَدَعُوا ما وراء ذلك مـن التشبيه والتعطيل . ووقوفكم بين ما بين اللـه فى كتابه وأوضحه الرسول عليه الصلاة والسلام من سنته وتكلمت به أئمة المسلمين من الصحابة والتابعين مع أنكم قد بحثتم وفتشتم وقلتم فأخطأتم وتجاوزتم السبيل الازهـر المقبول الى المشكل المردود الاوعر المجهول حين زعمتم أن اللـه يرى بالابصار جهرة وأنه على العرش بذاته دون ما سواه من الامكنة . وأنه ينزل عشية عرفة الى السماء الدنيا فيباهى الملائكة بأهل عرفة،وأنه ينزل فى النصف من شعبان وأن له عينا ووجها ويـدا وقبضة ويمينا وجنبا فى جميع ما تجاسرتم عليه . تعـالى اللـه عما تقولون وعما عليه تقولون علوا كبيرا والحمد لله رب العالمين . انتهى كلامه رحمه الله .

جميع ما ذكره عن القوم لعله مذهب المتقدمين منهم .

وأما المتاخرون منهم فمذهبهم فى جميع ما ذكر من الاستواء والعين والوجـه واليد وغير ذلك مما ذكر مذهب المسلمين الا فى الرؤية ـ قبحهم اللـه ـ وأما غير ذلك فقد خالفوا فيه قدماءهم فلذلك قالوا فى كتبهم فيما يتعلق بالاستواء : طريقة

السلف أسلم يعنون لما فيها من التوقف وطريقة الخلف أعلم يعنون لما فيها من العلم حيث بينوا المراد به . والله أعلم .

قوله : (وقال الحسن ارتفع ذكره وثناؤه على خلقه) فيه اشارة الى تأويل (استوى) بمعنى ارتفع والى تقدير مضاف فى الضمير المستتر والى أنه ليس المراد من العرش خصوصيته وان خص بالذكر لانه انما خص بالذكر لشرفه وعظمته فاذا استولى عليه وقهره وغلبه وارتفع ذكره وثناؤه عليه فعلى غيره من الخلق من باب أولى .

قال فى الموجز فى قوله عز وجل : (وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ) هو كقوله : (الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ) وكقوله : (وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ) وهذه الكلمات الثلاث متساوية السبك متقاربة المعنى فاذا تأمل ذلك متأمل وجده على ما قلنا . وذلك ان قوله الرَّحْمَٰن . مثل قوله اللّه . ومثل قوله وهو وكذلك قوله على مكان قوله فوق . وكذلك قوله استوى مكان قوله غالب ومكان قوله القاهر . وكذلك قوله العرش مكان قوله أمره . ومكان قوله عباده . فهذه الكلم الثلاث متشابهة فى العبارة والاشارة . فلا تَجُوزَنَّ ـ أيدك الله ـ بالذى فسرنا منها صفحا تُوَفَّقُ ان شاء الله . انتهى .

قوله :فذكر قوله اي قول الراوى على أناس . والمناسب أن يقول فذكر قولهم الى آخره . فكذلك ارتعد ابن عمر فَرَقًا وشفقًا . والفرق بالتحريك الخوف وهو من فَرِقَ بالكسر ومنه قوله تعالى : « وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ » (*) والشفق الحذر وكثير الاشفاق من اشفقت . وأما شَفَقْتُ فاثبته ابن دريد . وانكره أهل اللغة كما قاله فى الصحاح .

والمراد والله أعلم انه يخاف ويحذر أن ينزل عليهم من قبل الله تعالى نوع من العذاب لِعَظِيمِ ما تكلموا به من الافك والبهتان فى حق الله تعالى عما يقولون علوا كبيرا .

قوله :يقول امره وقدرته . يعنى ان الفاعل فى استوى على حذف مضاف . وأن على خَرَجَ على معناها من الفوقية والاستعلاء . ولا ضرر فى ذلك . وفى قوله فوق

(1) سورة التوبة ، الآية 56 .

بريته اشارة الى أن استواء أمره وقدرته على عرشه مع عظمته يستلزم الاستواء على سائر خلقه من باب أولى فلذلك ذكر البرية مكان العرش . والله أعلم .

قوله:وقد وضع عبد من عبيده الى قوله فجعله قبلة للناس تكذيبا لقولهم يعنى والله أعلم أن اللـه عَظَّمَ حَجَرًا . وهو مقام ابراهيم عليه السلام حيث جعله قبلة للناس . يعنى قبلة لمن صلى داخل الكعبة . فانه يستقبل الباب . ومن استقبله فقد استقبل المقام . وقد نص الشيخ هود بن محَكّم رحمه الله فى تفسير قوله تعـالى : « وَاتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى » ان المقام قبلة الكعبة .

وقد عظمه الله تعالى حيث يقول : «وَاتَّخَذُوا مِنْ مَقَام ابْرَاهيمَ مصلًّى» (1) فعل الله ذلك تعظيما له لاجل وقوف خليلـه عليه السلام . فلو فعل فى الصخرة ما ذكره أهل الشام ــ قبحهم الله ــ لكانت أولى بالتعظيم وأحق من مقام ابراهيم بأن تجعل قبلة فلما عكس دل ذلك على تكذيبهم . والله أعلم .

قوله : (ثم استوى الى السماء وهى دخان) أى استوى أمره وقدرته الى السماء.

قـال فى الموجـز :

وأما قوله : (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ) (2) فكيف يتهيأ الاستواء على الدخان اذا كان ذلك على ما تتوهمه المشبهة من الحلول. وكذلك قوله : (على العرش استوى) لو كان ذلك على ما يتوهمونه من الاستواء بعد الاعوجاج لكان ينبغى أن يكون الله جل جلاله فى أول ما جلس على العرش لم يكن متمكنا فهو اذا يعجز عن حسن الجلسة حتى يريد أن يتأتى له ويمكن لنفسه وما يخلو المتوهم لهذا والقائل به من أن يكون غبيا منقوصا أو معاندا عبثا. تعالى الله عن جميع ما قالوا علوا كبيرا.

وقال فى شرح النونية : ويكون الاستواء بمعنى القصد ــ بالتدبير ــ الى الشىء قال اللـه تعـالى : (ثم استوى الى السماء) أى قصد الى السماء بتدبـيره وعجائب تقديره الخ . فعلى هذا لا يحتاج الى التأويل الذى ذكره المصنف رحمه اللـه لان قصده سبحانه وتعالى الى الشىء بالتدبير صحيح كما هو ظاهر . والله أعلم .

---

(1) سـورة البقـرة مـن آيـة 124 .
(2) سـورة فصلـت ، الآيـة 11 .

الباب التاسع والعشرون

ما قيل في الوجه

873 ـ قال جابر سئل ابن عباس عن قوله تعالى : « وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ » قال ابن عباس يعني كل شيءٍ يفنى ويبقى اللهُ وَحْدَهُ، وكذلك قال الضحاك ومجاهد وأنس بن مالك .

☆ ☆ ☆

873 ـ قوله : (يعنى كل شىء يفنى ويبقى الله وحده) قال فى شرح النونية : وأما ما تعلقت به المشبهة فى تأويل الوجه فحملوه على الجارحة دون الوجود فى قوله عز وجل : (وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ) (1) وقوله : (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ) (2) فينبغى على قياد قولهم أن يهلك معبودهم ويفنى دون وجهه على أن بعضهم زعم هذا فيما وجد فتعالى الله عما قالوا علوا كبيرا . والوجه فى كلام العرب يخرج على وجوه وجه الشىء نفسه كقوله تعالى : (ويَبقَى وجْهُ ربِّك) (وكلُّ شيءٍ هالكٌ إلا وجْهَه) أراد ويبقى ربك وكل شىء هالك الا هو وكذلك قوله : (إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ) أي لله .

وذهب بعضهم فى قوله : (كلشىء هالك الا وجهه) قال : كل الاعمال تضمحل الا ما التمس به وجه الله .

وكذلك قال بعضهم فى قوله : (فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ) قال : يراد به فثم توجيه الله أي تلقاء الكعبة والتوجه الى الله .

وقال : الوجه صلة أي فثَم الله . والوجه أيضا المنظور اليه من القوم يقال هذا من وجوه القوم أي من عظمائهم .

والوجه الجاه أيضا يقال لفلان فى الناس وجه اى جاه ومكان . قال الله تعالى : (وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا) (3) أي ذا قدر ومكانة .

---

(1) سورة الرحمن ، الآية الاخيرة .

(2) سورة القصص ، الآية : 88 .

(3) سورة الاحزاب ، الآية : 69 .

والوجه الحيلة والسبيل الى الشيء يقال كيف وجه هذا الامر ؟ أي كيف الحيلة الى فعلــه .

والوجه الجارحة المركبة فاذا كان الوجه يتصرف على ما ذكرنا فكيف يســوغ تأويل المشبهة ـ قاتلهم الله أنى يوفكون ـ .



الباب الثلاثون

ما قيل في العين

874 ـ وأما قوله تعالى : « وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِيَ » قال ابن عباس ولِتُرَبَّى بأَمرِي ، قال الحسن : ولِتُرَبَّى بِعِلْمِي ، وقال مجاهد والضحاك : بعِلمي،وكذلك قوله : « تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا » يعنى بعِلْمِنا وَحِفْظِنَا،فحفظ سفينةَ نوحٍ عليه السلامُ مِن الطوفانِ،وحَفظ موسى عليه السلامُ من فِرعونَ وقومِهِ حتى بلغ اللهُ بِه أن جَعَله رسُولاً مكلَّمًا فتلك الخاصة التى اختص (1) اللهُ بها موسَى عليه السلام، ولو كان قوله : « وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِيَ » على ما قال الجاهلون من أنه يراه بعينِهِ لما كان لموسى عليه السلام فضيلة لأنه يرى فرعون كما يرى موسى ، ولكنه أراد تُصْنَعَ بحفظِي وكلاءتي وحرزي حتى يبلغ عن الله ما أراد من رسالاته وأمره .

☆ ☆ ☆

874 ـ ذكر فى شرح النونية للعين وجوها كثيرة وأنقلها باختصار .

قال : والعين من حروف الهجاء، وتخرج على وجوه تكون عين الجارحة كعين الانســـان .

والعين الخيار من الاشياء قال : وعينه كالكالِئِى الضمار (4) .

والعين الخيار من الاشياء يقال : هذا عين إبلِنا .

والعين الخاص من الناس والعين الجاسوس والعين الثقل فى الميزان والعين الدينار والعين ما عن يمين قبلة العراق ويقال : نشأت السماء من قبل العين .

والعين مطر يدوم أياما لا ينقطع . وعين الشيء نفسه يقال : (لا أقبل الا درهمى بعينـــه) .

---

(1) خ خـص .

(4) قال فى اللسان يريد بعينه حاضر عطيته ، يقول فهو كالضمار وهو الغائب الذى لا يرجى يهجوه بالشح والتسويف .

ولا تجوز عبارة العين على الله تعـالى . وأما النفس فقد قال الله تعـالى : (وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نفسَهُ) أي اياه وقيل : عقوبته .

والعين العقوبة يقال : أصابتك عين من عيون الله . والعين عين الشمس والعين الحفظ. الى أن قال. ومنه قوله تعالى : «ولتُصْنَع على عيني» (1) قيل : عن ابن عباس معناه لتربى بكلاءتي وقال غيره : بحفظي وعلمي .

وحكى عن المفضل قال : لتغذّى وتربّى بمرْأى مِنِى لا أكِلُكَ إلى غيري .

وكذلك قوله : (تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا) (2) وقوله : (فَاصْبِرْ لِحكمِ ربّك فَإِنـك بِأَعْيُنِنَا) (3) كل هذا يعنى به الحفظ والمشاهدة لان الاشياء كلها بنظـر الله وحفظه على الاحاطة بها لا على معنى الجارحة .

فاذا كانت العين تحتمل جميع ما ذكرنا فلم حملت المشبهة العين المذكورة أى فى آي القرآن على الجارحة دون غيرها قاتلهم الله انى يوفكون ؟ أو لا يعلمون أن عين الجارحة لابد لها من وجه ولابد للوجه من رأس . ولابد للرأس من بدن والبدن محدود مؤلف يحتاج الى مجدد ومؤلف . تعالى عن ذلك علوا كبيرا. انتهى باختصار حذف غالب الشواهد .

وقال فى محل آخر (فصل) ومن ذلك قال الله عز وجل : (تجرى بأعيننا) أراد أن سفينة نوح صلوات الله عليه تجرى بحفظنا أى تجرى وهى منا بالمكان المحفوظ بالكلاءة والحفظ والرعاية يقال : ان فلانا بمرأى من الملك ومسمع اذا كان بحيث تحوطه عنايته وتكتنفه رعايته .

وزعم بعضهم أن قوله : (تجرى بأعيننا) أن المراد بالاعين فى هذه الآية الاعين التى انفجرت من الارض وأضيفت الى الله تعالى ملكا وهذا بعيد .

والقول الاول اسوغ . الا ترى الى قوله تعالى : (فاصبر لحكم ربك فانـك بأعيننا) أى بحفظنا خلافا لقولهم هذا . وكذلك قوله لموسى عليه السلام : (ولتصنع على عينى) (4) أي ولتربّى بأمرى قاله ابن عباس .

---

(1) سـورة طـه . الآيـة 39 .
(2) سورة القمر . الآية : 14 .
(3) سورة الطور . الآية : 48 .
(4) سورة طـه . الآية : 39 .

قال الحسن ومجاهد والضحاك : ولتغذى بعلمى . ولو كان تفسير هذا عـلى ما تأولته المشبهة لم يكن بين موسى وفرعون فرق لانه يراهما جميعا .

وكذلك تفسير القبضة فى الآية الاولى لو كان على ما قالته المشبهة من الطيّ بالاصابع لكان تعالى لا يقدر على طيِّ الارض فى تلك الحالة اذ كان مشتغلا بطيِّ السموات . تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا .

وقال البيضاوى فى قوله : (ولتصنع على عينى) ولتربى ويحسن اليك وأنا راعيك وأرقبك والعطف على جملة مضمرة مثل ليتعطف عليك . أو على الجملة السابقة باضمار فعل معلل مثل فعلت ذلك .

وقرىء ولتصنع بكسر اللام وسكونها والجزم على الامر ولتصنع بالنصب وفتح التاء أي وليكون عملك على عين منى لئلا تخالف به عن أمري .



البـــاب الواحـــد والثلاثـــون

مـــا قيـــل فى النـــفس

875 ـ وأما قوله : «تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ» فقال ابن عباس : تعلَمُ ما فى عِلْمِى ولا أَعلَمُ ما فى عِلْمِك،وجاء عنه من وجه آخر تعلَمُ ما فِى غَيْبِي . وَلاَ أعلَمُ ما فى غَيْبِكَ « إِنَّكَ أَنْتَ عَــلاَّمُ الْغُيُــوبِ » .

☆ ☆ ☆

875 ـ قوله : (ولا أعلم ما فى غيبك) زاد بعده فى شرح النونية : فوجدت فى بعض الكتب أيضا (تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك التى هى نفسى) وهذا لعمرى سائغ لان المدار على نفس الانسان .

وقال البيضاوى : فى معنى الآية تعلم ما أخفيه فى نفسى كما تعلم ما أُعْلِنُه ولا أعلم ما تخْفِيهِ من معلوماتك ، وقوله : فى نفسك للمشاكلة . وقيل : المــراد بالنفس الذات . والظاهر من تفسير ابن عباس رضى اللــه عنه هـــو الاول (1) والله أعلم .

---

(1) الآية توجد فى سورة المائدة رقم 116 .

الباب الثاني والثلاثون

ما قيل في اليد

876 ـ وأما قوله تعالى: « يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ » قال ابن عباس يَدُ اللهِ فوق أيديهم كانتْ لِلقومِ عِندَ اللَّهِ بَيْعَةً حَسَنَةٌ وكانت اليَدُ مِن اللهِ الجزاءَ والثناءَ أفضل من التى كانت لهم عندَ الله . وقال الحسن : يدُ اللهِ النعمةُ عليهم أَنْ هَدَاهم لِلإِيمانِ أفضل من قبولهم، قال ابن عباس: «مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ»(2) أي بقدرتي وصنعي.قال علي بن أبى طالب : لِمَا خلقتُ أنا.وكذلك « مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا » يقول : مما عملْنَا.وقال الضحاك : مثل ذلك،وقال الحسن : بأمري كقوله : « إِنَّمَا أَمْرُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ » وكقوله : « إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ » (3) .

☆ ☆ ☆

876 ـ قوله : (يد الله فوق أيديهم) قال البيضاوى فى قوله تعالى : (إِنَّ الذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ) (1) لأنه المقصود ببيعته . يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ حال أو استئناف مؤكد له على سبيل التخييل .

قوله : (كانت للقوم عند الله بيعة حسنة . الخ) قال البغوي قال ابن عباس : يدُ اللهِ بالوفاءِ بما وَعَدَهُمْ مِنَ الخيرِ فوقَ أَيْدِيهِمْ .

ثم قال : وقال الكلبى : نعمة الله عليهم فى الهداية فوق ما صنعوا من البيعة. وهذا معنى قول الحسن يد الله بالنعمة عليهم ان هداهم للإيمان . الخ .

---

(1) سورة الفتح ، الآية : 10 .

(2) سورة ص ، الآية 74 .

(3) سورة آل عمران ، الآية 58 .

وبهذا جزم في شرح النونية : حيث قال : وكذلك قول الله (يد الله فـوق أيديهم) (أراد ﷺ الله عليهم أن هداهم فوق منتهم أن قبلوا الايمان) لانه لا يذهب وهم أحد الى حمل اليد في هذه الآيات على الجارحة ، الخ . وقد تقدم الكلام على اليد بما فيه كفاية .

قوله : (أفضل من التى كانت لهم) أى أفضل من البيعة التى كانت لهم .

قوله : (لما خلقت بيدي) أى بقدرتى وصنعى .

قال في شرح النونية : قال بعض المشبهة : لا وجه لحمل اليدين ها هنا على القدرة اذ جملة المبتدعات مخترعة بالقدرة ففى الحمل على ذلك ابطال فائـــدة التخصيص لآدم عليه السلام .

قيل له : ان العقل يقضى بأن الخلق لا يقع الا بالقدرة فلا وجه لاعتقاد كون آدم عليه السلام بغير القدرة . انما لزم السجود اتباعا لامر الله تعالى ثم لا يستحيل فى العقل تكريم الله بعض العباد بالتخصيص بالذكر ونظائر ذلك فى كتاب الله عز وجل كثيرة فانه عز اسمه أضاف الكعبة الى نفسه على الاختصاص لها بذلك واضاف المؤمنين بصفة العبودية الى نفسه . وأضاف روح عيسى عليه السلام الى نفسه والاضافة تنقسم الى اضافة صفة واضافة ملك وأضافة تشريف . وأما تفسير اليد فانها تخرج فى كلام العرب على وجوه . الخ . وقد تقدم نقل ذلك .

وقال البيضاوى فى قوله : (لما خلقت بيدى) خلقته بنفسى من غير توسط كأب وأم . والتثنية لما فى خلقه من مزيد القدرة واختلاف الفعل وقرىء على التوحيد الى أن قال . اذ للسيد أن يستخدم بعض عبيده لبعض سيما وله مزيد اختصاص ... الخ .

الباب الثالث والثلاثون

ما قيل في الصمد

877 ـ وأما قوله : الصَّمَدُ فإن أبي بن كعب قال : الصَّمَدُ الذى لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ،لَيْسَ لَهُ عِدْلٌ وَلَا مِثْلٌ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ.وسُئِل ابن مسعود عن الصمد فقال : الْمَصْمُودُ إِلَيْهِ فِي الْحَوَائِجِ، وقال الحسن : صَمَدٌ هو العبادُ يَصْمدُونَ اليْهِ فِي حَوَائِجِهم وَدُعَائِهم وَمَسْأَلَتِهم . وقال سعيد بن جبير : الْمَصْمُودُ إِليهِ فِي الحوَائِجِ،وقال سعيد : مَا وَحَّدَ اللّهَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ لاَ جَوْفَ لَهُ[1] هُوَ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ تَقَعَ الْأَوْهَامُ عَلَى صِفَتِهِ أَوْ تُدْرِكُ الْعُقُولُ كُنْهَ عَظَمَتِهِ ، وَلَكِنَّ الصَّمَدَ السَّيِّدُ . وقال عكرمة : الصَّمَدُ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ .



877 ـ قوله : (الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد) فيه اشارة الى أن هذه الجمل مبيّنة للاولى فلذلك ترك العاطف بينهما وانما عطفت الثانية والثالثة على الاولى من هذه الثلاث للاشارة الى أنها فى حكم جملة واحدة مبينة لما قبلها .

قوله : (لم يلد) قال البيضاوى : لانه لم يجانس ولم يفتقر الى ما يعينه أو يخلف عنه لامتناع الحاجة والفناء عليه .

ولعل الاقتصار على لفظ الماضى لوروده ردا على من قال : (الملائكة بنات الله والمسيح بن الله) أو ليطابق قوله : (وَلَمْ يُولَدْ) وذلك لانه لا يفتقر الى شيء ولا يسبقه احد . وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ أى ولم يكن أحد يكافئه اي يماثله من صاحبة أو غيرها .

وكان أصله أن يؤخر الظرف لانه صلة لـ (كفوا) لما كان المقصود نفى المكافأة عن ذاته تعالى قدم تقديما للأهم . ويجوز أن يكون حالا من المستكن فى (كفوا) أو خبرا ويكون كفوا حالا من أحد . الخ .

---

(1) اى ما وحد الله من زعم ان الصمد معناه الذى لا جوف له .

قوله : (المصمود اليه فى الحوائج) أى المقصود اليه .

قال البيضاوى : الصمد السيد المقصود اليه فى الحوائج من صمده اذا قصده وهو الموصوف به على الاطلاق، فانه يَسْتَغْنِي عن غيره مطلقا وكل ما عداه محتاج اليه من جميع جهاته . وتعريفه لعلمهم بصمديته بخلاف أحديته .

وتكرير لفظ الله للاشعار بأن من لم يتصف به لم يستحق الالوهية واخلاء الجملة عن العاطف لانها كالنتيجة للاولى والدليل عليها . وقد تقدم الكلام على هذا.



الباب الرابع والثلاثون

في قوله تعالى : «يوم يُكشف عن سَاقٍ»

878 ـ قال عباد بن العوام روي عن عاصم بن كليب أنه قال رأيت ابن عباس غضب غَضَباً شديدا لمْ أرَه غضِب مثلَه قط، فقال : إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلاً عَظِيماً يعني التشبيه الذي ذكروا وَإِنَّمَا يَعْنِي يَكْشَفُ عَنِ الْأَمْرِ الشَّدِيدِ . وقال سعيد في حديث عاصم بن كليب لَوْ عَلِمْتُ مَنْ قَالَ (1) هَذَا التَّشْبِيهَ لَفَعَلْتُ بِـهِ وَفَعَلْتُ ، وقال علي ابن عاصم هُوَ الْحَقُّ فأعجَبَه قول سعيد وأنكر رواية الآخرين . وقال ابن عباس عن الأمر الشديد أمَا سَمِعْتَ قولَ الاول : قَامَتِ الْحَرْبُ عَلَى سَاقٍ أي على شدة وقال عكرمة ألا ترى أن الحرب اذا اشتدت قالوا قَامَتِ الْحَرْبُ عَلَى سَاقٍ ، قال الشاعر :

قَومي بنو قَيْسٍ إذاَ شَمَّرَتْ
حَرْبٌ وَأَبْدَتْ سَاقَهَا لقحتْ

وقال الحسن وعكرمة يُكْشَفُ عَنِ الْأَمْرِ الشَّدِيدِ . قال وأخبرنا عمير عن محمد بن يعلى عن جويبر عن الضحاك عن ابن مسعود وعن ليث عن طاوس عن عبد الله بن عمرو بن العاص انهما قالا : يُوشَكُ أَنْ يَكُونَ شَيْطَانٌ كَانَ لِسُلَيْمَانَ بنِ داودَ عليه السلام أَوْثَقَهُ في البحرِ أَنْ يَظْهَرَ لِلنَّاسِ فَيُحَدِّثهم ويُعَلِمهم التَّشْبِيهَ (2) يُزَيِّنُونَ أَحَادِيثَهُمْ بِأَحَادِيثِ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي صِفَتِهِمْ رَبهمْ . وقال ابن مسعود لا تَسْئَلوا أَهلَ الكتابِ عَنْ شَيءٍ فَلَنْ يَهْدُوكُمْ ، وَقَدْ ضَلُّوا إِنَّمَا هُوَ كَذِبٌ يُصَدِّقونَه أَو صِدْقٌ يُكَذِّبونَه .

☆ ☆ ☆

(1) خ يقول .
(2) قوله : ويعلمهم التشبيه في نسخة ويعلمهم ويظهر لهم التشبيه .

878 ـ قوله : (فقال انكم لتقولون قولا عظيما) يعنى التشبيه الذى ذكروا ذلك أنهم ذكروا فى كتبهم حديثا صريحا فى التشبيه لا يكاد يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد ذكره فى البخارى من طرق متعددة .

وكذلك البغوى عند تفسير قوله تعالى : « يوم يُكشَف عن ساقٍ » (3) بعد أن ذكر ما هو التأويل الحق حيث قال : « يوم يكشف عن ساق » قيل عن أمر فظيع شديد .

قال ابن عباس : هو أشدُّ ساعة فى يوم القيامة . وقال سعيد بن جبير : (يوم يكشف عن ساق) عن شدة الامر . وقال ابن قتيبة : تقول العرب للرجل اذا وقع فى أمر عظيم يحتاج فيه الى الجد ومقاساة الشدة (شَمَّرَ عن ساقِهِ) ويقال اذا اشتد الامر فى الحرب : (كشفَتِ الحربُ عن ساقٍ) ثم شرع فى حديث الرؤية والتشبيه بما يطول ذكره ومن جملته فَيَتَسَاقَطُونَ فِى النارِ حتى اذا لمْ يبقَ الا مَن كَانَ يعبُدُ اللهَ من بَرٍّ وفاجرٍ أتاهم ربُّ العالمِين فى أدْنَى صورةٍ من التى رَأَوْهُ فِيهَا قال : فَمَا تَنْظُرُونَ ؟ تَتْبعُ كلُّ أمَّةٍ ما كانتْ تعبُدُ قالوا : يا ربنا فارقنا الناسَ فِى الدُّنْيَا افقرَ ما كنَّا اليهم ولم نُصَاحِبهم فيقول : أَنَا رَبُّكُمْ فيقولون نعوذ بالله منك لا نُشْرِكُ بِاللهِ شيئًا مرَّتين او ثلاثا حتى ان بعضَهم ليكادُ أنْ يَنقَلِبَ فيقول : هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ تَعرِفُونَهُ بها؟ فيقولون نعم، فَيُكشَف عن سَاقٍ فلا يَبقى منْ كانَ يسجُد للّه من تِلْقَاءِ نفسِه الاَّ أَذِنَ له بالسجود . ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء إلاَّ جعل الله ظَهْرَه طَبقَةً وَاحدةً . كلَّمَا اراد ان يسجُد خَرَّ على قَفَاه، ثم يَرفعون رءوسَهُم وقد تَحَوَّلَ فِى صورته التى رأوه فيها اول مرة وقال : أَنَا رَبُّكُمْ، فيقولون : أَنْتَ رَبُّنَا، ثم يُضْرَبُ الجِسْرُ على جَهنم وَتحلُّ الشفاعةُ ويقولون : اللهم سَلِّمْ سَلِّمْ . الخ . ما أطال فيه أي البخارى فى صحيحه .

قوله : (وانما يعنى يكشف عن الامر الشديد . الخ) قال فى شرح النونية : ومن ذلك قول الله عز وجل : (يوم يكشف عن ساق) أراد عن الامر الشديد لان سياق الآية فى الانباء عن الاهوال يوم القيامة وصعوبة أحوالها وما يصير الى المجرمين من انكالها لان العرب تقول اذا حد الامر فى الحرب استعرت الصدور

(3) سورة القلم ، الآية : 22 .

بالغيظ ، وحدجت الاعين بالبغضاء . وشمخت الانوف ، والتحمت المصارع قيل : (قامت الحرب عن ساق) وقال سعد بن مالك بن ضبيعة فى قصيدته التى أولها :

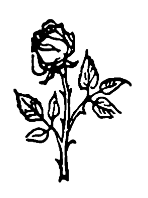
يـا بـؤس للحـرب الـتى وضعت   أراهــــــط فــاستــــراح

وكشفــت لكــم عــن ســاقهــا   وبــدا مــن الشــر البــــراح

وقـال آخــر :

أخو الحرب ان عَضَّت به الحربُ عضها   وان شَمَّرت عن ساقِها الحربُ شمـرًا

ومثل هذا كثير فى أشعارهم لا يشكل على من سمعها بأن المراد بذلك الاخبار غن شدة الامر والتحام المكروه . فحملت المشبهة الساق فى هذه الآية على الجارحة تجسيما وتشبيها قبحهم الله .



البـــاب الخـــامس والثـلاثــون

فى صخـرة بيــت المقــدس

879 ـ قال : مر ابن مسعود بشيخ يحدث عن التوراة فلما رآى ابن مسعود سكت فقال : وَبِمَ يُحَدِّثكُمْ صَاحِبَكُمْ. فقالوا : ذَكَرَ انَّ اللهَ لمَاَ خَلقَ السمواتِ والارضَ صَعَدَ الَى السَّمَاءِ مِن بَيْتِ المقدِسِ ووَضَعَ رِجْلَه على صَخْرَةِ بيتِ المقدِسِ. فاسترجع ابن مسعود رضى الله عنه ثم قال : اللهمَّ لاَ كُفْرَ بَعْدَ إِيمَانٍ يقولها مرارا ثم قال : « **وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً** » مَا أظنه إلا إبليس تمثل فى صورته، ثم قال : فَهَلاَّ أَنْكَرْتُمْ عَليْه وقلْتَم كما قال العبد الصَّالح ابراهيم عليه السلام : « **لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ** » يقول الزائـل المنتقل ـ فاتَّهِمُوا اليهودَ عَلى دِينِكم، وقال يأتي على الناس زمـانٌ يصَلُّونَ فيه وَيَصُومُون ويَحجُّونَ ولَوْ رميتَ فِيهم بسَهمِك لم تصِبْ الاَّ كَافراً أو منَافقًا لأن (1) الشِركَ أخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ عـلى الصَّخْرَةِ السَّوْداء فِي الليلةِ الظلْماء وَذَلِك مِنْ إنكارِهم رَبهم بِقَلُوبهم حيثُ وَصَفوهُ بِالحَدودِ والزَّوَالِ .

880 ـ قال الربيع بن حبيب : بلغنى عن ابن مسعود والضحاك ابن مزاحم أنهما قالا : « **اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ** » أي استولى عليـه وعلى الاشياء كلها فَخَضَعَتْ وَدَانَتْ (2)، وقد تقول العرب استوت لفلان دنياه أى أتته دنياه على ما يريد ، واستوى بشر على العراق والحجاز ، واستوى لنا الامر ، واستوى فلان على مال فلان يريدون أنه احتوى عليه وحازه ونحو ذلك .



(1) قوله : لان فى بعض النسخ الا ان والمعنى ظاهر على كلا النسختين .
(2) خ ذلت .

879 ـ قوله : (ما اظنه الا ابليس تمثل فى صورته) تقدم نظير هذا عن شرح النونية حكاية عن جابر بن زيد رحمه الله فى قوله : ان الله خلق آدم على صورته حيث قال بعد كلام : ان الشيطان تمثل لهذا الرجل فى صورة الحسن كذلك الشيطان يتخيل فى صورة الفقهاء من الصحابة والتابعين يحدث عنهم بالكذب ليضل الناس . الخ .

قوله : (يقول الزائل المتنقل) قال البيضاوى فى قوله : (لا أحب الافلين) فضلا عن عبادتهم فان الانتقال والاحتجاب بالاستتار يقتضى الاماكن والحدوث وينافى الالوهية .

قوله : (أي أتته دنياه على ما يريد) فسره فى شرح النونية بقوله : أى ساعدته . قال : ومنه احذر الدنيا عند استوائها .



تنبيه

فان سأل المسترشد عن تفسير الآى المتشابهات والدلالة على معانيها من قول الله عز وجل : « **الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى** » وقوله : « **وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا** » وقوله : « **بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ** » وقوله : « **لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ** » وما أشبه ذلك من كتاب الله الذى فسرناه فيما مضى من كتابنا(*) بالرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين باحسان فقال : السائل ما الدليل على صِدقِ تفسيركم وما الشهادة عليهِ منَ الكِتابِ واللغةِ المعقولةِ فَانَّمَا خاطبنا اللهُ بما نَعْقلُ وَإلَّا فليسَ للمخاطبة عندنا معنى فى الاستواء واليد والعين وما أشبه ذلك لا يجوز أن يكون إلا على ما نعقل ؟ قيل : للسائل أن جميع ما سألتَ عَنهُ متشابهٌ لا يدرك علمه بظاهره ولا بنصه لان النص واحد والمعانى متباينة فلابد من كشفِ معَانِيهَا وإيضاح سبلها ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**مَا مِنْ كَلِمَةٍ إِلاَّ وَلَهَا وَجْهَانِ فَاحْمِلُوا الْكَلاَمَ عَلَى أَحْسَنِ وُجُوهِهِ** » وقيل : لن يتفقه الرجل حتى يرى للقرآن وجوها ، وقال الحسن : تعلم (1) العربية وحسن العبارة . وقيل : ليس من كلمة الا ولها وجه وقفا وظهر وبطن،وانما معنى ذلك عندنا الكلام المتشابه الذى يتفق لفظه ويختلف معناه، فجوابنا فى ذلك وبالله التوفيق والعصمة فى قوله تعالى : « **الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى** » ما قال عبد الله بن العباس وابن عمر والحسن ومجاهد أنه ارتفع ذكره وثناؤه ومجده وعظمته تعالى عما قال المندد (2) أن له أندادا وأشباها تعالى الله عن ذلك . وان ابن عمر فى حديث الصخرة

(*) يريد به رحمه الله كتابه الدليل والبرهان لاهل العقول فالنص لمرتب المسند ابو يعقوب الورجلانى .

(1) غ تعلموا .

(2) غ يقول المنددون .

ارتعد فرقا (3) وشلفقا حين وصف الله بالزوال والانتقال وقال : هذا كلام اليهود أعداء الله ، وقد وصفنا أباطيلهم فيما مضى من كتابنا(*). وجميع ما قالوا موجود في لغة العرب يقال : استوى فلان على العراق أي استولى أمره وملكه ويقال : استوى فلان على مال فلان أى احتوى عليه وحازه . ويقال : استولى فلان على سريره ومجلسه ويقال : لمن كان مائلا فاعتدل قد استوى يريدون انتصابه بعد ميله واعتداله بعد عوجه ويقال : استوى فلان وفلان أى اتفقا في الصفة والنعت فلما كانت الكلمة محتملة المعاني وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **احْمِلُوا الْكَلَامَ عَلَى أَحْسَنِ وُجُوهِهِ** » . قلنا : لا يخلو قوله على العرش استوى من أحد معنيين : اما ما قال ابن عباس وابن عمر والحسن ومجاهد من علو الذكر واستواء المجد والقهر أو يكون على ما قالت اليهود المشبهة لله بأوصاف خلقه اذ قالت : انه لما فرغ من خلق السموات والارض استوى على العرش ووضع احدى فخذيه على الاخرى واستراح فكذبهم الله بقوله : « **وما مسنا من لغوب** » وبقولـه : « **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ** » وما أشبه ذلك من كتاب الله عز وجل ، فألزمـــوه الوهن والعجز والتعب والنصب قاتلهم الله أنى يؤفكون لو جاز أن يكون قوله : «**عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**» على ما قال المشبهة أن ذلك على ما نعقل مـن استواء الرجل على سريره ومجلسه لجاز أن يكون قوله : « **ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ**» يعنى بالاستواء الميل والعوج ، (4) وفى ذلك ما يوجب عليه الميلان والاعوجاج تعالى اللـه عن ذلك وتقدس ، فاذا بطلت هذه الصفة وهذا التأويل لما فيه من النقص ثبت ما قال ابن مسعود وابن عمر وبطل ما قالت اليهود المشبهة . ووجه آخر لو جاز أن يكون الاستواء

---

(3) فـزعـا .

(4) قوله : الميل والموج اى السماء والمعنى اذا جاز تفسير الاستواء فى قوله تعالى ثم استوى على العرش بما يزعمه المشبهة من الاستقرار على العرش جاز تفسير الاستواء فى قوله تعالى ثم استوى الى السماء بالميل اليها والعوج والكل باطل لا يصح ، والله اعلم .

(*) يشير رحمه الله الى كتابه القيم « الدليل والبرهان » انظر ج 1 منه فى الموضوع .

على ما تعقل المشبهة من أنفسها لوجبت المماسة والحدود والنهاية وفى هذه الصفة ابطال قوله : « **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ** » ولو جاز أن أن يكون الاستواء على ما تعقل المشبهة من أنفسها لجاز أن يكون قوله : « **مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ** » (10) انما يعنى به فيما زعمت المشبهة على ما نعقل من كون الرجل مع الرجل وفي ذلك يثبت التحديد (5) والنهاية والانتقال وهذه صفة الخلق تعالى الله عن هذه الصفة ولكنه على العرش ومعهم أينما كانوا فى وقت واحد بلا كيف ولا تحديد ولا وصف كما شاء على خلاف ما تعقل من أنفسها ، لكنه معهم بالتدبير والاحاطة والعلم لا يُمثَّل ولا يُتَوهم، تعالى الله عما يتوهم (6) الجاهلون . ولو جاز لقائل (7) أن يقول وهو معكم أينما كنتم ان علمه معنا أينما كنا وليس ذلك فى نص الآية لجاز لمن خالفهم (8) انما يعنى بقوله : استوى على العرش ان علمه مستو على العرش وان لم يكن فى نص الآية فلما لم يجز القائل أن يقول ذلك ولم يتأوله لم يجز للمشبهة تأويلها ومن أين جاز له أن يتأول قوله : استوى على العرش على ما يعقل ولم يجز أن يتأول قوله : وهو معهم على ما يعقل (9) .



---

(5) خ تثبيت الحدود .

(6) خ يتأول .

(7) قوله : ولو جاز لقائل ، الخ . هذا منه رضى الله عنه الزام للخصم بنظير قوله فان المشبه يعترفون فى تفسير قوله تعالى : ما يكون فى نجوى ثلاثة الا هو رابعهم انه تعالى معهم بالعلم لا بالذات ولكنهم لا يقولون بذلك فى تفسير قوله تعالى : الرحمن على العرش استوى بل يزعمون فى تفسيرها أشياء ساقهم اليها محض الوهم والحال انهم فسروا الآية الاولى بالعلم ولم يرد نص فيها فيلزمهم مثل ذلك فى الآية الثانية .

(8) خ خالفه .

(9) معكم .

(10) سورة المجادلة ، الآية 7 .

قوله : وان سأل المسترشد عن تفسير الآي المتشابهات قال : سأل سائل عن أهل التنبيه والفائدة عن ايضاح الآي المتشابهات والدلالة على معانيها من قول الله عز وجل : « الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ـ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا » ، وقوله : « بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ » ، وقوله : « لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ » ، وما أشبه ذلك من كتاب الله الذى فسرناه فيما مضى من كتابنا بالرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين باحسان . فقال السائل : ما الدليل على صدق تفسيركم . وما الشهادة عليه من الكتاب واللغة المعقولة . فانما الله خاطبنا بما نعقل والا فليس للمخاطبة عندنا معنى الاستواء واليد والعين وما أشبه ذلك . ولا يجوز أن يكون الا على ما نعقل قيل للسائل : ان جميع ما سألت عنه متشابه .

قوله : فان سأل المسترشد عن تفسير الآي المتشابهات . وقوله : لا يدرك علمه بظاهره ولا بنصه لان النص واحد والمعاني متباينة فلابد من كشف معانيها وايضاح سبلها وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (مَا مِنْ كَلِمَةٍ إِلَّا وَلَهَا وَجْهَانِ فَاحْمِلُوا الْكَلَامَ عَلَى أَحْسَنِ وُجُوهِهِ) وقيل : لنْ يتفَقَّه الرجلُ حتى يرى للقرآنِ وجوهاً . وقال الحسن :(تعلم العربية وحسن العبارة)وقيل : ليس من كلمة الا ولها وجه وقفا وظهر وبطن . وانما معنى ذلك عندنا الكلام المتشابه قوله : لا يدرك علمه بظاهره ولا بنصه . الظاهر ما احتمل أمرين أحدهما أظهر من الآخر.

كذا قيل ولكن الظاهر فى الحقيقة هو الاحتمال الراجح مثاله الاسد فى قولك (رأيت أسدا) فانه يحتمل الحيوان المفترس والرجل الشجاع ، لكنه ظاهر فى الحيوان المفترس لانه المعنى الحقيقى ولا قرينة تصرف عنه . فان استعمل فى المعنى المجازى بقرينة كان مؤولا ولا يسمى ظاهرا بالدليل وهو من قبيل المجاز .

والنص ما دل على معنى قطعا ولا يحتمل غيره كقوله تعالى : « فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ »(10) فهذا لا يحتمل ما زاد على العشرة فمعنى كلامه رحمه الله ان الآيات المتشابهات لا يفهم معناها بالظاهر ولا بالنص وانما يفهم بالتاويل اعنى الدليل وهو قرينة الاستحالة ويسمى ظاهرا بالدليل كما فى قوله تعالى : « وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ » (11) فان ظاهره جمع يد ويد

(10) سورة البقرة ، الآية : 196 .

(11) سورة الذاريات ، الآية : 47 .

الجارحة محالة فى حق الله تعالى فصرفت الى معنى القوة بالبرهان العقلى . ومثل هذا يقال فى جميع ما تعلقت به المشبهة من الوجه والعين والاستواء وغير ذلك فانه يصرف بالدليل العقلى الى ما يليق به مما وردت به اللغة كما تقدم . والله أعلم

قوله : (لن يتفقه الرجل حتى يرى للقرآن وجوها) الرواية فى القناطر لن يتفقه أحدكم كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوها كثيرة .

ورد به قول من زعم أنه لا يجوز التفسير بالرأي مطلقا وأنه لا يجوز تأويل كلمات القرآن على خلاف قول ابن عباس وسائر المفسرين وذهبوا الى انه كفر .

قال ـ رحمه الله ـ فاعلم أن من زعم أن لا معنى للقرآن الا ما ترجمه ظاهر التفسير فهو مصيب فى الاخبار عن حد نفسه ولكنه مخطىء في رد كافة الخلق الى درجته . بل الاخبار والآثار تدل على أن معاني القرآن متسعة لارباب الفهم فذكر منها ما يطول ذكره ثم قال :

فكل هذا يدل على ان فى فهم القرآن مجالا متسعا وأن المنقول من ظاهر التفسير ليس منتهى الادراك .

وأما نهيه عليه السلام عن تفسير القرآن بالرأى وقول أبى بكر رضى الله عنه : (أَيُّ أَرْضٍ تُقِلُّنِي وَأَيُّ سَمَاءٍ تُظِلُّنِي إِنْ أَنَا فَسَّرْتُ الْقُرْآنَ بِرَأْيِي) الى غير ذلك مما ورد فى الآثار والاخبار فى النهى عن تفسير القرآن بالرأي فانه لا يخلو أن يكون المراد به الاقتصار على النقل المسموع دون الاستنباط والتفهم أو المراد به أمر آخر فمحال قطعا أن يراد به أن لا يتكلم أحد فى القرآن الا بما سمعه لوجوه .

أحدها : يشترط أن يكون مسموعا من النبىء مسندا اليه . وذلك لا يوجد الا فى بعض القرآن . فأما تفسير ابن عباس وابن مسعود من قبل أنفسهم فلا ينبغى أن يقبل منهم ويقال هو تفسير بالرأى لانهم لم يسمعوه من النبىء عليه الصلاة والسلام وكذلك غيرهم من الصحابة والمفسرين .

الثانى : أن الفقهاء من الصحابة وغيرهم من المفسرين قد قالوا فى تفسير الآيات باقاويل مختلفة لا يمكن الجمع بينها فمحال أن تكون كلها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو صح فى واحد لبطل الباقى . فصح أن كل مفسر قال بما ظهر له .

والثالث : أنه دعا لابن عباس فقال : (أَللَّهُمَّ فَقِّهْــهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ) فلو كان تفسيره مسموعا كالتنزيل فما معنى تخصيصه بذلك .

الرابع : أنه تعالى قال : « لَعَلِمَهُ الذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ » فأثبت الاستنباط للعلماء وهو وراء السماع .

فثبت بما ذكرنا تناقض هذه الشبهة التي أوردوا ، وبطل اشتراط السماع في التفسير ، وجاز لكل عالم أن يستنبط من القرآن بقدر فهمه وعلمه .

وأما النهي فانه يدل على أحد وجهين .

أحدهما : أن يكون له في الشيء رأى وميل من هواه فيتأول القرآن على وفق هواه لتصح له بدعته ، وهذا تارة يكون مع العلم أنه ليس المراد بالآية ذلك الرأى ولكن يلبس على خصمه ، وتارة يكون مع الجهل اذا كانت الآية محتملة فيميل فهمه الى هواه ورأيه ، الى أن قال .

الوجه الثاني : أن يتسارع الى التفسير بظاهر العربية من غير سماع ولا نقل فيما يتعلق بغريب القرآن وما فيه من الالفاظ المبهمة المبدلة ، والاختصار والحذف والاضمار والتقديم والتأخير ، فمن لم يحكم هذه المعاني وبادر الى استنباط ذلك بظاهر العربية كثر غلطه ودخل في جملة من يفسر القرآن بالرأي ولابد من سماع التفسير أولا ليقى به مواضع الغلط ، ثم بعد ذلك يتسع الفهم .

والغرائب التى لا تفهم الا بالسماع فنون كثيرة قاله الغزالى فمثل لجميع ذلك من القرآن بما يطول ذكره ، فليراجع ، والله أعلم .

قوله : (الكلام المتشابه الذى يتفق لفظه ويختلف معناه) يعنى كالكلام المشتمل على الاستواء مثلا فان لفظه واحد بالنظر الى الاستواء ومعناه مختلف ، وكذلك المشتمل على اليد والعين والقبضة ونحو ذلك فيحمل فى كل موضع على ما يناسبه بحسب القرائن كما تقدم .

قوله : (ارتفع ذكره ، الخ) فعلى هذا يكون فى الكلام مجازان أحدهما فى الكلمة حيث استعمل الاستواء فى الارتفاع ان لم يكن ذلك معناه لغة ، والثانى بالحذف أعنى حذف المضاف الى الضمير المستتر فى استوى ، والقرينة فى كل منهما الاستحالة فى الحمل على الظاهر ، والله أعلم .

قوله : (وجميع ما قالوا) أى عبد الله بن عباس وابن عمر والحسن ومجاهد فى تأويل الاستواء . الخ .

قوله : (ويقال استوى فلان على سريره) جعل هذا المقال فى شرح النونيـة من الاستواء بمعنى الاعتدال بعد الاعوجاج ومثل للاستواء بمعنى الاستقرار بقوله تعالى : (وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ) أى استقرت .

قوله : (ولو جاز لقائل أن يقول . الخ) مراده رحمه الله التسوية بين قوله (وهو معكم أين كنتم) وبين قوله : (اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ) مجاراة للمشبهة فى انه ان جـاز التأويل فى قوله : (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ) بالحمل على العلـم والاحاطة والقدرة وان لم يكن نصا فى ذلك لما فى الحمل على الظاهر من الشرك اللازم من التحديد جاز التأويل أيضا فى الاستواء بحمله على العلم والقهر وغير ذلك مما يليق بالبارى جل وعلا وان لم يكن نصا فى ذلك لما فى الحمل على الظاهر من التحديد المستلزم للشرك .

وأن حملوا الاستواء على ما يعقل ولم يحملوه على العلم مثلا لزمهـم القـول بذلك فى المعية فلا فرق بين الآيتين فى التأويل على ما هو الحق الذى عليه المسلمون وبين الحمل على ما يعقل من الخلق وهو الباطل الذى عليه أهل التشبيه هذا هو المراد والله أعلم وان كان فى العبارة غموض .

الباب السادس والثلاثون

في قوله تعالى : «هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء»

881 ـ وأما ما سألت عنه من قول الحواريين لعيسى صلوات الله عليه : « **هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ** » وذكرت أن ذلك يدل على أن الله فى السماء دون الارض فدل ذلك على أنه ليس على العرش لأنهم سألوا انزالها من السماء ولم يسألوه من العرش ولو كان ذلك يدل على أنه فى السماء دون الارض لكان قول بنى اسرائيل لموسى : « **أُدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا** » الآية ، يدل على أن الله فى الارض دون السماء لأن الاخراج من الارض كالانزال من السماء . ولم يكن فى قول الحواريين ما يدل على أنه فى السماء دون الارض، والله تعالى المقدر للاشياء على ما أراد فمنها ما يقدره من السماء ومنها ما يقدره من الارض ، فهو المنشىء لذلك والمدبر له جل جلاله وتقدست أسماؤه وتعالى ذكره . ومعنى مسألة الحواريين من السماء لان ذلك أدل للخلق وأعظم للاجابة وأوضح للدلالة (1) لان ذلك معنى لا يقدر الخلق أن يدعوه لا ساحر ، ولا كاهن ، فأراد القوم أن يأتى من ذلك ما لا يقدر الخلق على ادعائه وليس فى تدبير المنشىء من موضع ما يدل على أنه فى ذلك الموضع دون غيره ، ولو جاز ذلك لكان قوم موسى عليه السلام اذ سألوه أن يخرج لهم مما تنبت الارض من بقلها ، الآية ، يدل على أنه فى الارض دون السماء ولكان قوم صالح عليه السلام اذ سألوه أن يخرج لهم ناقة عشراء من صخرة يدل على أنه هناك دون ما سواه ، لكن الله بمنه وفضله يدبر الامر من حيث يشاء بلا زوال (2) وانتقال .

---

(1) خ للاية .

(2) قوله بلا زوال اى بلا مزاولة او المراد انه تعالى يفعل ذلك من غير ان يزول من مكان الى مكان اى ينتقل وعليه فيكون عطف الانتقال تفسيرا .

881 _ أقول : لابد من التأويل فى الاستطاعة والا لكفروا لان من شك فى صفة من صفات الله فقد كفر

وقد أشار البيضاوى الى تأويلها حيث قال : قيل : هذه الاستطاعة على ما تقتضيه الحكمة والارادة لا على ما تقتضيه القدرة .

وقيل : المعنى (هل يستطيع ربك) هل يجيبك . واستطاع بمعنى أطاع كاستجاب وأجاب وقرأ الكسائى (هَلْ تَسْتَطِيعُ رَبَّكَ) أي سؤال ربك . والمعنى تسأله ذلك من غير صارف .

والمائدة الخوان اذا كان عليه الطعام من ماد الماء يميد اذا تحرك أو من ماده اذا أعطاه كأنها تميد من تقدم اليه . الى أن قال .

روي أنها نزلت صفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون اليها حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى عليه الصلاة والسلام وقال : اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ الشَّاكِرِينَ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رَحْمَةً وَلَا تَجْعَلْهَا مُثْلَةً وَعُقُوبَةً . ثم قام فتوضأ وصلى وبكى ثم كشف المنديل وقال : (بِسْمِ اللَّهِ خَيْرِ الرَّازِقِينَ) فاذا سمكة بلا فلوس ولا شوك تسيل دسما . وعند رأسها ملح . وعند ذيلها خل . وحولها من الوان البقول ما خلا الكراث . واذا خمسة ارغفة على واحد منها زيتون . وعلى الثانى عسل . وعلى الثالث سمن . وعلى الرابع جبن . وعلى الخامس قديد . فقال شمعون : يا روح الله أمِنْ طَعَامِ الدنيا ام مِنْ طَعَامِ الآخِرَةِ ؟ فقال : لَيْسَ مِنْهُمَا وَلَكِن اخْتَرَعَهُ بِقُدْرَتِهِ كُلُوا مَا سَأَلْتُمْ وَاشْكُرُوا يُمْدِدْكُمُ اللَّهُ وَيَزِدْكُمْ مِنْ فَضْلِهِ .فقالوا : يا روح الله لو أريتنا من هذه الآية آيةً أخرى فقال : يَا سَمَكَةُ احْيَي بِإِذْنِ اللَّهِ فاضطربت ثم قال لها : عُودِي كَمَا كُنْتِ فعادت مشوية ثم طارت المائدة ثم عصوا بعدها فمسخوا.

وقيل : كانت تاتيهم أربعين يوما غبا يجتمع اليها الفقراء والاغنياء والصغار والكبار يأكلون حتى اذا افاء الفيء طارت وهم ينظرون فى ظلها ولم يأكل منها فقير الا غنى مدة عمره ولا مريض الا برىء ولم يمرض أبدا ثم أوحى الى عيسى عليه الصلاة والسلام أَنِ اجْعَلْ مَائِدَتِي فِي الْفُقَرَاءِ وَالْمَرْضَى دُونَ الْأَغْنِيَاءِ وَالْأَصْحَابِ فاضطرب الناس لذلك فمسخ منهم ثلاثة وثمانون رجلا .

وقيل : لما وعد الله سبحانه انزالها بهذه الشريطة استعفوا وقالوا : لا نريد فلم تنزل .

وعن مجاهد أن هذا مثل ضربه الله تعالى لمقترحى المعجزات ، الخ .

قوله : (أن يخرج لهم ناقة عشراء من صخرة) عشراء بضم العين وفتح الشين والراء الممدودة واحدة العشار .

قال فى الصحاح : والعشار بالكسر جمع عشراء وهى الناقة التى أتت عليها من يوم أرسل عليها الفحل عشرة أشهر وزال عنها اسم المخاض ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع وبعد ما تضع أيضا ، الخ .

وقصة هذه الناقة مع ثمود طويلة وقد ذكرها البغوى من طرق وأوردها أو غالبها عبرة ، قال .

وأما قصة ثمود على ما ذكر محمد بن اسحاق ووهب وغيرهما أن عادا لما هلكت وانقضى أمرها عمرت ثمود بعدها واستخلفوا فى الارض فرجلوا فيها وكثروا معناه : كثر رجالهم وعمروا حتى جعل أحدهم يبنى المسكن من المدر فينهدم والرجل حى ، فلما رأوا ذلك اتخذوا من الجبال بيوتا ، وكانوا فى سعة من معاشهم ، فعتوا وأفسدوا فى الارض وعبدوا غير الله تعالى ، فبعث الله اليهم صالحا وكانوا قوما عربا ، وكان صالح من أوسطهم نسبا وافضلهم حسبا وموضعا ، فبعثه الله اليهم غلاما شابا فدعاهم الى الله تعالى حتى شمط وكبر لا يتبعه منهم الا قليل مستضعفون ، فلما ألح عليهم صالح الدعاء والتبليغ وأكثر لهم التحذير والتخويف سالوه أن يريهم آية مصداقا لما يقول فقال لهم : أى آية تريدون ؟ قالوا : تخرج معنا الى عيدنا ـ وكان لهم عيد يخرجون فيه بأصنامهم فى يوم معلوم من السنة ـ فتدعو الهك وندعو آلهتنا فان استجيب لك اتبعناك وان استجيب لنا اتبعتنا ، فقال لهم صالح : نعم ، فخرجوا بأوثانهم الى عيدهم وخرج صالح معهم فدعوا أوثانهم وسالوها ان لا يستجاب لصالح فى شىء مما يدعو به ، ثم قال : خيدع ابن عمرو بن جواس ـ وهو يومئذ سيد ثمود ـ (يا صالح اخرج لنا من هذه الصخرة لصخرة منفردة فى ناحية الحجر يقال لها الكاثبة ناقة مخترعة جوفاء وبراء عشراء) والمخترعة ما شاكل البخت من الابل ـ فان فعلت صدقناك وآمنا بك ، فأخذ عليهم صالح مواثيقهم لئن فعلت لتصدقننى ولتؤمننى ، قالوا : نعم ، فصلى صالح ركعتين فدعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها ثم تحركت الهضبة فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا لا يعلم ما بين

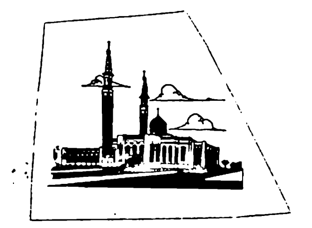
جنبيها الا الله عظما وهم ينظرون ، ثم نتجت سقبا مثلها فى العظم فآمن به خيدع بن عمرو ورهط من قومه وأراد أشراف ثمود أن يؤمنوا به ويصدقوه فنهاهم جواب بن عمرو بن لبيد والخباب صاحب أوثانهم ورباب بن صمعر وكان كاهنهم وكانوا من أشراف ثمود . فلما خرجت الناقة قال لهم صالح :«هَٰذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ»فمكثت الناقة ومعها سقبها فى أرض ثمود ترعى الشجر وتشرب الماء فكانت ترد الماء غبا فاذا كان يومها وضعت رأسها فى بئر فى الحجر يقال له : بئر الناقة فما ترفع رأسها حتى تشرب كل ما فيها فلا تدع قطرة ثم ترفع رأسها فتفسح حتى تفحج لهم فيحلبون ما شاءوا من لبن فيشربون ويدخرون حتى يملأوا أوانيهم كلها ثم تصدر من غير الفج الذى منه ولدت ولا تقدر أن تصدر من حيث ترد يضيق عنها حتى اذا كان الغد كان يومهم فيشربون ما شاءوا من الماء ويدخرون ما شاءوا ليوم الناقة . فهم ذلك فى سعة ورغد . وكانت الناقة تصيف اذا كان الحر بظهر الوادى فتهرب منها المواشى : اغنامهم وبقرهم وابلهم فتهبط الى بطن الوادى فى حره وجدبه . وتشتى ببطن الوادى اذا كان الشتاء فتهرب مواشيهم الى ظهر الوادى فى البرد والجدب . فأضر ذلك بمواشيهم للابتلاء والاختبار فكبر ذلك عليهم . فعتوا عن أمر ربهم . وحملهم ذلك على عقر الناقة فأجمعوا على عقرها . الى أن قال .

فانطلق قداد بن سالم ومصدع بن مهرج فاستغويا غوات ثمود فاتبعهم سبعة نفر وكانوا تسعة رهط فانطلق قداد ومصدع وأصحابهما فرصدوا الناقة حين صدرت عن الماء كمن لها قداد فى أصل صخرة على طريقها وكمن لها مصدع فى أخرى فمرت على مصدع فرمى سهما فانتظم به عضلة ساقها ــ الى أن قال ــ فشد على الناقة بالسيف فكشف عرقوبها فخرت ورغت رغاءة واحدة تحذر سبقها ثم طعن فى لبتها فنحرها وخرج أهل البلد واقتسموا لحمها وطبخوه . فلما رأى سبقها ذلك انطلق حتى أتى جبلا منيعا يقال له (صنوى) وقيل : اسمه (قاره) وأتى صالح وقال له : أدرك الناقة فقد عقرت فأقبل وخرجوا يتلقونه ويعتذرون اليه يا نبى الله انما عقرها فلان ولا ذنب لنا . فقال صالح:انْظُرُوا هَلْ تُدْرِكُونَ فَصِيلَهَا فَإِنْ أَدْرَكْتُمُوهُ فَعَسَى أَنْ يُرْفَعَ عَنْكُمُ الْعَذَابُ،فخرجوا يطلبونه فلما رأوه على الجبل ذهبوا ليأخذوه . فأوحى الله الى الجبل فتطاول فى السماء حتى ما يناله

الطير، وجاء صالح فلما رآه الفصيل بكى حتى سالت دموعه ثم رغى ثلاثا وانفجرت الصخرة فدخلها . فقال صالح لِكُلِّ رغْوَةٍ أَجَلُ يَوْمٍ فَتَمَتَّعُوا فِى دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ .

وقال ابن اسحاق اتبع السقب أربعة نفر من التسعة الذين عقروا الناقة وفيهم مصدع بن مهراج وأخوه دبا بن مهراج فرماه مصدع بسهم فانتظم قلبه ثم جر برجليه فانزله فالقوا لحمه مع لحم أمه ، وقال لهم صالح أَنْتَهَكْتُمْ حُرمَةَ اللَّهِ فَأَبْشِرُوا بِعَذَابِ اللَّهِ وَنِقْمَتِهِ قالوا وهم يهزءون به : ومتى ذلك يا صالح ؟ وما آية ذلك ؟ وكانوا يسمون الايام فيهم الاحد الاول ، والاثنين اهوز ، والثلاثاء ديار ، والاربعاء جبار ، والخميس يونس ، والجمعة العروبة ، والسبت بشار ، وكانوا عقروا الناقة يوم الاربعاء فقال لهم صالح حين قالوا ذلك تُصْبِحُونَ غَدَاةَ يَوْمِ يُونُس وَوُجُوهُكُمْ مُصْفَرَّةٌ ثم تصبحون يَوْمَ الْعَرُوبَةِ وَوُجُوهُكُمْ مُحْمَرَّةٌ ثم تصبحون يوم بشار ووجوهكم مُسْوَدَّةٌ ثم يُصْبِحُكُمُ الْعَذَابُ يوم أول ، فلما قال لهم صالح ذلك قال التسعة الذين عقروا الناقة هلم فلنقتل صالحا فان كان صادقا فأعجلناه قبلنا وان كان كاذبا قد كنا الحقناه بناقته فأتوه ليلا ليبيتوه فى أهله فدمغتهم الملائكة بالحجارة فلما ابطئوا على أصحابهم اتوا منزل صالح فوجدوهم قد رضخوا بالحجارة فقالوا لصالح أنت قتلتهم ثم هبوا به فقامت عشيرته دونه ولبسوا السلاح وقالوا لهم والله لا تقتلونه أبدا فقد وعدكم أن العذاب نازل بكم بعد ثلاث فان كان صادقا فلم تزيدوا ربكم عليكم الا غضبا وان كان كاذبا فأنتم من وراء ما تريدون فانصرفوا عنهم ليلتهم فأصبحوا يوم الخميس ووجوههم مصفرة كأنما طليت بالخلوق صغيرهم وكبيرهم ذكورهم واناثهم فايقنوا بالعذاب وعرفوا أن صالحا قد صدقهم فطلبوه ليقتلوه فخرج صالح هاربا منهم حتى لجأ الى بطن من ثمود يقال لهم بنوا غنم فنزل على سيدهم رجل منهم يقال له نفيل ويكنى بأبى هذب وهو مشرك فغيبه ولم يقدروا عليه فغدوا على أصحاب صالح يعذبونهم ليدلوهم عليه فقال رجل من أصحاب صالح يقال له مبدع بن هرم يا نبى الله انهم ليعذبوننا لندلهم عليك أفندلهم قال نعم ، فدلهم عليه فأتوا أبا هذب فكلموه فى ذلك فقال نَعَمْ عِنْدِي صَالِحٌ وليس لكم عليه سبيل فأعرضوا وتركوه وشغلهم عنه ما أنزل الله بهم من عذابه فجعل بعضهم يخبر بعضا بما يرون فى وجوههم فلما أمسوا

صاحوا بأجمعهم ألا قد مضى يوم الاجـــل فلما اصبحوا اليوم الثانى اذا وجوههم محمرة كـأنها خضبت بالدماء فصاحوا وضجوا وبكوا وعرفوا أنـه العذاب فلمـا أمسوا صاحوا بأجمعهم ألا قد مضى يومان من الاجل وحضركم العذاب فلما أصبحوا اليوم الثالث اذا وجوههم مسودة كانما طليت بالقار فصاحوا جميعا ألا قد حضركم العذاب فلما كان ليلة الاحد خرج صالح من بين أظهرهم ومن أسلم معه الى الشام فنزل رملة فلسطين فلما اصبح تكفنوا وتحنطوا والقـوا أنفسهم بالارض يقلبون ابصارهم الى السماء مرة والى الارض مرة لا يدرون من أين يأتيهم العذاب ، فلمـا أشتد الضحى من يوم الاحد أتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شيء له صوت فى الارض فقطعت قلوبهم فى صدورهم فلم يبق منهم صغير ولا كبير الا هلك ، كما قال اللـه تعـالى : « فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ » الا جارية مقعدة يقال لها ذريفة بنت سلف وكانت كافرة شديدة العداوة لصالح فاطلق الله رجليها بعد ما عاينت العذاب فخرجت كأسرع ما يرى شيء قط حتى أتت فرحا وهو واد القرى فأخبرتهم بما عاينته من العذاب وما أصاب ثمود ثم استسقت من الماء فسقيت فلما شربت ماتت . وذكر السدى فى عقر الناقة وجها آخرا .



الباب السابع والثلاثون

فى قوله تعالى : « وقدمنا الى ما عملوا من عمل »

882 ـ فانما يقول وعمدنا الى ما عملوا من عمل وكذلك ذكر مجاهد والحسن فلا يجوز أن يكون ذلك على الزوال فانه لو جاز أن يتوهم على ما يتوهم من قدوم الرجل الى مكان لم يكن فيه وجب أن يكون القدوم بالسعى والمشي والركوب تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، ولو جاز أن يكون النزول فى المائدة على الانتقال والزوال لجاز أن يكون قوله : « وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ » انما هو على الزوال والانتقال .

☆ ☆ ☆

882 ـ قوله : « وقدمنا الى ما عملوا من عمل » (1) قال البيضاوى : أى عمدنا الى ما عملوا فى كفرهم من المكارم كقرى الضيف وصلة الرحم واغاثة الملهوف فاحبطناه لفقده ما هو شرط اعتباره وهو تشبيه حالهم وأعمالهم بحال قوم استعصوا سلطانهم فقدم الى أسبابها فمزقها وابطلها ولم يبق لها أثرا .

والهباء غبار يرى فى شعاع الشمس يطلع من الكوة ، ومن الهبوة وهو الغبار (منثورا) صفته شبه به عملهم المحبط فى حقارته وعدم نفعه ثم بالمنثور منه فى انتشاره بحيث لا يمكن نظمه أو تفرقه نحو أغراضهم التى كانوا يتوجهون به نحوها .

أو مفعول ثالث من حيث انه كالخبر بعد الخبر كقوله : «كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ»

قوله : « وأنزل لكم من الانعام ثمانية ازواج » (2) انما هو على الزوال والانتقال.

قوله : « وانزل لكم من الانعام ثمانية أزواج » قال البغوى : معنى الانزال ها هنا الاحداث والانشاء كقوله : « أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا » .

---

(1) سورة الفرقان ، الآية : 23 .

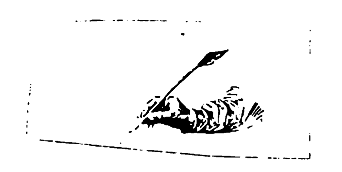
(2) سورة الزمر ، الآية : 6 .

وقيل : أنه أنزل الماء الذى هو سبب نبات القطن الذى يكون منه اللباس . وسبب النبات الذى تبقى به الانعام .

وقيل : أنزل لكم من الانعام جعلها لكم نزلا ورزقا .

وقال البيضاوى : وأنزل لكم وقضى أو قسم لكم فان قضاياه وقسمته توصف بالنزول من السماء حيث كتب فى اللوح وأخذت لكم باسباب نازلة كاشعة الكواكب والامطار .

(ثمانية ازواج) أى أصناف ذكر وأنثى من الابل والبقر والضأن والمعز .



(الجزء الرابع من كتاب الترتيب)

رواية أبى سفيان محبوب بن الرحيل

عن الربيع بن حبيب زيادة فى الترتيب

883 ـ أبو سفيان عن الربيع بن حبيب عن عبد الرحمان ابن حرملة عن سعيد بن المسيب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لاَ يَخْرُجُ مِنَ الْمَسْجِدِ بَعْدَ النِّدَاءِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إلاَّ مُنَافِقٌ إلاَّ رَجُلٌ أَخْرَجَتْهُ حَاجَةٌ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَرْجِعَ فَيُصَلِّي » .

884 ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سَيِّدُ الأَيَّامِ يَوْمُ الْجُمُعَةِ وَهُوَ الشَّاهِدُ،وَالْمَشْهُودُ يَوْمُ عَرَفَةَ » .

885 ـ الربيع عن محمد بن عمير العبدي عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَلاَ إِنَّ التَّوَاضُعَ لِلْعَبْدِ لاَ يَزِيدُهُ إِلاَّ رِفْعَةً فَتَوَاضَعُوا يَرْفَعْكُمُ اللَّهُ وَإنَّ الْعَفْوَ لاَ يَزِيدُ الْعَبْدَ إِلاَّ عِزّاً فَاعْفُوا يُعِزَّكُمُ اللَّهُ وَإنَّ الصَّدَقَةَ لاَ تَزِيدُ الْمَالَ إِلاَّ كَثْرَةً فَتَصَدَّقُوا يَرْحَمْكُمُ اللَّهُ » .

886 ـ الربيع عن عامر بن وائل عن ربيعة بن مسعود (1) قال : عدلت شهادة الزور بالشرك ثم قرأ : « فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ » .

887 ـ الربيع عن الأعمش عن سالم بن صفوان عن حويشه ابن الحر عن أبي ذر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثَلاَثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ،

(1) الربيع عن ابن مسعود خ عاصم مكان عامر .

الْمُنفِقُ سِلْعَتَهُ بِالْحلفِ الْفَاجِر، والْمُسْبِلُ إِزَارَهُ، وَالْمَنَّانُ الذِى لَا يُعْطِي شَيْئاً إِلاَّ مَنَّ » .

888 ـ الربيع عن مجاهد قال : « خَصْلَتَانِ مَنْ حَفظَهُمَا حَفظَ اللَّهُ لَهُ صَوْمَهُ: النَّمِيمَةُ (2) وَالْكَذِبُ » .

889 ـ الربيع عن (3) ابن مسعود (4) أن الغَمَّ والْحزنَ مِن الشَّكِّ وَالروحَ والفرَجَ (5) مِنَ الْيَقِينِ وَالرَّجَاء .

890 ـ الربيع عن أبى هريرة قال : جاءت فاطمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها : « **يَا بُنَيَّتِي اِعْمَلِي لِنَفْسِكِ فَإِنِّي لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً** » .

891 ـ الربيع بن حبيب أن أبا محمد (6) قال لابن عمر : أنِّي أقِيمُ بالمدينةِ ثمانية أشهرٍ أو تسعة أشهرٍ كَيفَ أُصَلِّي؟ فقال : صَلِّ رَكْعَتَيْنِ، إلاَّ أَنْ تُصَلِّيَ فِي جَمَاعَةِ الْمُقِيمِينَ .

892 ـ الربيع عن ابن عمر قال : مَنْ مَاتَ صَحِيحاً مُوسِراً وَلَمْ يَحُجَّ كَانَ سيمَا بين عَيْنَيه كافراً ثُمَّ تَلاَ : « **وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ** » .

893 ـ الربيع بن حبيب عن مجاهد عن ابن عمر قال : **نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْقَزَعِ (7)** .

---

(2) خ الغيبة .
(3) خ السى .
(4) قوله عن ابن مسعود فى بعض النسخ عن ابى مسعود والاول عبد الله بن مسعود والثانى عقبة ابن عمر البدرى .
(5) خ الفرج .
(6) قوله ابا محمد وهو مسعود بن اوس بن زيد بن اصرم بن زيد بن ثعلبة بن عثمان بن مالك ابن النجار وقيل مسعود بن زيد بن سبيع يعد من الشاميين وقد عده الواقدى وطائفة من البدريين ولم يذكره ابن اسحاق فيهم وذكره جماعة فى الصحابة .
(7) القزع ان يحلق راس الصبى ويترك منه مواضع متفرقة غير محلوقة تشبيها بقزع السحاب وهو تفرقه الى قطع غير متراكم ولا مطبق . ابو اسحاق .

894 ـ الربيع بن حبيب عن يحى بن عامر عن عتاب بن أسيد قال : بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « **إِنْطَلِقْ إِلَى أَهْلِ أيلة فَانْهَهُم عَنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ : عَنْ بَيْعِ مَا لَمْ يُقْبَضْ وَعَنْ رِبْحِ مَا لَمْ يُضْمنْ وَعَنْ شَرْطَيْنِ فِي بَيْعٍ وَعَنْ بَيْعٍ وَسَلَفٍ** » .

895 ـ الربيع عن ابراهيم قال : ما أُحِب أَنِّي تَرَكْتُ الْوِتْـرَ وَلِي حُمْر النَّعَمِ .

896 ـ الربيع بن حبيب عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل وهو يَعِظُهُ : « **إِغْتَنِمْ خَمْساً قَبْلَ خَمْسٍ شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سُقْمِكَ وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ** » .

897 ـ الربيع بن حبيب عن بلال بن سعيد رُبَّ مَسْرُورٍ مَغْبُونٌ وَرُبَّ مَفْتُونٍ لاَ يَشْعُرُ وَيْلٌ لِمَنْ لَهُ الْوَيْلُ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ وَيَضْحَكُ وَهُوَ فِي الْكِتَابِ مِنْ وَقُودِ النَّارِ .

898 ـ أبو سفيان قال : دخل جابر بن زيد على عائشة رضى الله عنها قال : فأقبل يسألها عن مسائل لم يسألها عنها من قبل (8) سألها عن جِمَاعِ النبىء صلى الله عليه وسلم (9) كَيْف كان يفعَل، وأن جَبِينَهَا (20) يَتَصَبَّبُ عَرَقاً وتقول : سَلْ يَا بُنَيّ، ثم قالت له :

---

(8) قوله من قبل فى نسخة القطب لم يسالها عنها أحد حتى سالها عن جماع النبىء صلى الله عليه وسلم الخ ، وصوابها ظاهر .

(9) قوله عن جماع النبىء صلى الله عليه وسلم الخ ، أى عن مقدمات الجماع لانها من آداب الجماع يجوز السؤال عنها والاخبار بها كما دونها العلماء فى مؤلفاتهم وبهذا المعنى او ما يقرب منه وجه شيخنا القطب رحمه الله هذه الرواية وليس كما زعم بعض الكاشحين وظن أنه وجد منفذا الى القدح فى هذا الامام العظيم الذى اجمعت الامة على توليقه وتثبته فى الرواية وانما هذا من حرصه رحمه الله على تتبع دقائق السنة حتى ينقل الى الامة ما استطاع من جليلها ودقيقها ولا غرو ، فقد جمع ديوانه العظيم الذى هو اول ما جمع فى الحديث على الاطلاق ويبلغ نحـــو عشر مجلدات ضخمة ، وقد بسطنا الكلام على هذا فى ذكرى أبى الشعثاء ابو اسحق .

(10) خ جبينه والضمير لجابر بن زيد .

مِمَّنْ أَنْتَ ؟ قال : من أهل المشرق من بلد يقال لها (11) عمان.قال أبو سفيان : فَذَكَرتُ له شيئا لم أحفظه إِلاَّ أَنِّي أَظُنُّ أنها قالت : ان النبيء صلى الله عليه وسلم ذَكَره لي وَأَشْبَاه هَذَا .

899 ـ أبو سفيان عن أزو رجل من المسلمين من أهل عمان من خيار من أدركته من مشائخ المسلمين قال : نسوةٌ من نسَاءِ أهلِ عمان استَأْذَنَّ على عائشة رضي الله عنها فَأَذنتْ لهنَّ فدخلْن علَيهَا وسلَّمْنَ عليها (12) ثم قالت : مَنْ أَنْتُنَّ،قلن من أهلِ عمان ، قال : قالت لهن : لَقَدْ سَمِعْتُ حَبِيبِى عَلَيْهِ السَّلاَمُ يقول : يَكْثُرُ (13) وُرَّادِ حَوْضِي مِنْ أَهْلِ عمان . أبو سفيان قال : بلغني أن نسوة من أهل الشام دخلن على عائشة رضى الله عنها فسألتهن من أين هن فقلن من أهل الشام قال : فقالت لهن : لَعَلَّكُنَّ مِنْ أَصْحَابِ الْحَمَّامَاتِ فسكت النساء .

900 ـ أبو سفيان قال : بلغني أن امرأة لمعاوية بن أبى سفيان دخلت على عائشة رضى الله عنها قال : وألقت تحتها وسادة من الآدم والتفتت الى ناحية من البيت فأدنت صحفة فيها خبز قد ثردته وصبت عليه لَبَناً ثم قالت : كُلِي،فتبسمت امرأة معاوية وقالت : يَا أُمَّاه أنا نرجعُ الى ما هو أَلْيَنُ من هذا،تعني من طيب الطعام قال : فتنفست عائشةُ الصعداءَ وقالت : إِنَّ نَبِيءَ اللَّهِ مَاتَ وَلَمْ يَشْبَعْ مِمَّا ثرد (15) ثم قالت : إِنَّ نَبِيءَ اللهِ ماتَ وَلَمْ يشبعْ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ (16) أي مرتين (17) .

(11) خ لــه .
(12) قوله وسلمن عليها فى اكثر النسخ وسلمت عليهن وحينئذ فيكون سلام ترجيب وتقريب ، واللــه اعلم .
(13) قوله من انتن فى بعض النسخ من اين انتن .
(14) ليكثــرن .
(15) خ تــريــن .
(16) خ البــر .
(17) خ اسقــاط اى .

901 ـ أبو سفيان قال : حـــدثني عبد الملك قال : سمعـت حماد (18) بن إسحاق الخوارزمي أنه لما نزلت هـــذه الآيـــة : « وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً » وعند النبيء صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر وعلي وعثمان فقال أبو بكر : أين أنا يومئذ يا رسول الله فقال : « تَحْتَ التُّرَابِ » ثم قام عمر فقال : وأين أنا يا رسول الله يومئذ قال : « تَحْتَ التُّرَابِ » ثم قام عثمان فقال : أين أنا يومئذ يا رسول الله فقال : « بِـكَ تُفْتَـحُ وَبِـكَ تنشبُ » فقام علي وقال أين أنا يومئذ يا رسول الله فقال : «أَنْتَ إِمَامُهَا وَزِمَامُهَا وَقَائِدُهَا تَمْشِيَ فِيهَا مَشْيَ الْبَعِيرِ فِي قَيْدِهِ» .



883 ـ قوله : (أبى سفيان) يكنى بابنه سفيان وله ايضا محمد والمختار توفيا بعمان وتوفى سفيان بمكة .

ولما توفى الربيع بن حبيب رحمه الله انتقل محبوب الى مكة وسكن بها حتى توفى رحمه الله . وكان بمكة في زمانه من أهل الدعوة خمسون ومائة بين الرجال والنساء على رأس مائة وأربعين سنة من التاريخ .

وفى أربعين ومائة عقد الناس الامامة لعبد الاعلى بن السمح بسوق طرابلس وانقطعت على ايدى الشيعة بعد مائة وثلاثين سنة .

ومحمد ومحبوب ممن أحيا هذا الدين ومن ولـــده بشـــير ومنير أبنا عبد الله ابن محمد بن محبوب وكلهم وعوا العلم . انتهى ما وجدته بهامش بعض الكتب .

884 ـ قوله : (سيد الايام يوم الجمعة وهو الشاهد والمشهود يوم عرفة) لفظه فى الجامع (سَيِّد الايّام عِندَ اللّهِ يَوْمُ الجُمُعَة أَعْظَمُ مِن يَوْم النَّحْرِ والفِطْرِ وَفيـهِ خَمْس خِصَـالٍ فِيهِ خَلَقَ اللّهُ آدم وفيه أُهبِـطَ مِن الجَنَّـــة . وفِيهِ تُوفِّيَ وفيه سَاعَةٌ لاَ يَسْأَلُ العبدُ فيهَا اللّهَ شَيئاً إلاَ أعطاهَ اياه ما لم يسال اثما أو قطيعة رَحِمٍ . وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَة وَمَا مِن مَلَكٍ مُقَرَّبٍ وَلاَ سَمَاءٌ ولا أَرضٌ وَلاَ رِيحٌ ولاَ جبل

(18) خ جميــل .

ولا حجر الا وهو مشفق من يوم الجمعة (19) وفى حديث آخر عنده (الشَّاهِدُ يَوْمُ عَرَفَةَ ويَوم الجُمعَةِ والمَشْهُودُ هو الموعُودُ يَوْمُ القِيَامَة) .

وذكر البغوى : فى تفسير قوله تعالى : « وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ » أقوالا متعددة حيث قال : قال رسول اللـه صلى الله عليه وسلم : (اليوم الموعود يوم القيامة والمشهود يوم عرفة والشاهد يوم القيامة والمشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة ما طلعت الشمس ولا غربت على يوم أفضل من يوم الجمعة فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله فيها خيرا الا استجاب له واستعاذ مـن شيء الا حاذره منه) .

وهذا قول ابن عباس والاكثرين ان الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة وروى عن ابن عمر الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم النحر .

وقال سعيد بن المسيب : الشاهد يوم التروية والمشهود يوم عرفة .

وروى يوسف بن مهران عن ابن عباس قال : الشاهد محمد رسول اللـه صلى الله عليه وسلم والمشهود يوم القيامة ثم تلا : (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا) (20) وقال تعالى : « يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُـــودٌ » (21) .

وقال عبد العزيز بن يحيى الشاهد محمد والمشهود الله بيانه قوله تعـــالى : « وَجِئْنَا بِـــكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً » وروى ابن النجيم عن مجاهد قال : الشاهد آدم والمشهود يوم القيامة .

وقال عكرمة الشاهد الانسان والمشهود يوم القيامة . وعنه أيضاً : الشاهـد الملك يشهد على بنـى آدم والمشهود يـوم القيامة وتلا : « وَجَاءَتْ كُـلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ» (22) « وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ » .

وقيل الشاهد الحفظة والمشهود بنو آدم .

وقال عطاء بن يسار : الشاهد آدم وذريته والمشهود يوم القيامة .

(19) رواه احمد وابن ماجه ورواه البزار عن طريق عبد اللـه من حديث سعد بن عباده ، ولمسلم وابى داود ما هو قريب منه فى المعنى .

(20) سورة النساء ، الآية : 41 .

(21) سـورة هـود ، من آية 103 .

(22) سـورة ق ، الآية : 21 .

وروى الوالى عن ابن عباس : الشاهد الله عز وجل والمشهود يوم القيامة .

وقال الحسن بن الفضل : الشاهد هذه الامة والمشهود سائر الامم بيانه : « وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ » (20) .

قال سالم بن عبد الله سالت سعيد بن جبير عن قوله تعالى : «وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ» فقال : الشاهد هو الله عز وجل والمشهود نحن بيانه (وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً) .

وقيل : الشاهد أعضاء بنى آدم والمشهود ابن آدم (يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ... الآية) (21) وقيل : الشاهد الانبياء والمشهود محمد صلى الله عليه وسلم بيانه قوله تعالى : « وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ » (22) .

وذكر البيضاوى أيضا غالب تلك الوجوه وبين فيها غالب وجه ذلك حيث قال : واليوم الموعود يوم القيامة . وشاهد ومشهود . من يشهد فى ذلك اليوم من الخلائق وما أحضر فيه من العجائب . وتنكيرهما للابهام فى الوصف أى وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما . أو المبالغة فى الكثرة كأنه قيل : ما أفرطت كثرته من شاهد ومشهود . أو النبيء وأمته وسائر الامم . أو كل نبيء وأمته أو الخلق أو عكسه . فان الخالق مطلع على خلقه وهو شاهد على وجوده أو الملك الحفيظ والمكلف أو يوم النحر أو عرفة والحجيج أو يوم الجمعة والمجمع فيه فانه يشهد أو كل يوم وأهله .

885 ـ قوله : ان التواضع للعبد الخ) قال العلقمى : التواضع بضم الضاد المعجمة مشتق من الضعة بكسرها وهو الهوان .

والمراد بالتواضع اظهار التنزل عن المرتبة ممن يراد تعظيمه .

وقيل : هو تعظيم من فوقه لفضله .

وقيل : هو الاستسلام للحق وترك الاعراض عن الحكم من الحاكم .

---

(20)سورة البقرة ، الآية : 143 .

(21) سورة النور ، الآية : 24 .

(22) سورة آل عمران ، الآية : 107 .

وقيل : هو أن تخضع للحق وتنقاد له وتقبله ممن قاله صغيرا أو كبيرا شريفا أو وضيعا حرا أو عبدا ذكرا أو غيره . نظرا للقول لا للقائل فهو انما يتواضع للحق وينقاد لـه .

وقيل : هو أن لا يرى لنفسه مقاما ولا حالا يفضل بهما غـيره ولا يرى أن فى الخلق من هو شر منه .

قال:تتمة : مر الحسن بن على بصبيان معهم كسر خبز واستضافوه أدبا معه فنزل وأكل معهم وان كان ذا جاه وحشومة تواضعا . ولخبر : (من دعى فليجب ولو الى كراع) ثم حملهم الى منزله وأطعمهم وكساهم . وقال : اليد أى النعمة لهـم حيث أحسنوا أولا وبذلوا ما امكنهم لانهم لم يجدوا غير ما اطعمونى ونحن نجد أكثر منه .

قوله : (وان العفو لا يزيد العبد الا عزا . الخ) قال العلقمى : قال فى النهاية : العفو هو التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه وأصله المحو والطمس .

قوله : (وان الصدقة لا تزيد المال الا كثرة . الخ) يعنى أن الصدقة تكون سببا لكثرة المال بأن يتجر فيه مثلا فينمو وينزل الله فيه البركة من حيث لا يدرى صاحبه وان كانت تنقصه حسا .

وقال العلقمى : فى حديث آخر لفظه فى الجامع (ثَلَاثٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ : مَا نَقَصَ مَالٌ قَطُّ مِنْ صَدَقَةٍ فَتَصَدَّقُوا . وَلَا عَفَا رَجُلٌ عَنْ مَظْلَمَةٍ ظلمهَا إِلاَّ زَادَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا عِزاًّ فَاعْفُوا يَزِدْكُمُ اللَّهُ عِزاًّ . وَلَا فتحَ رَجُل عَلَى نَفْسِهِ بَابَ مَسْأَلَةٍ يسألُ النَّاسَ إِلاَّ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ) قال ما نصه : قوله : (مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ) .

قال شيخنا : قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام فى أماليه معنـــاه : أن ابن آدم لا يضيع له شىء . وما لم ينتفع به فى دنياه انتفع به فى آخرته . فالانسان اذا كان له داران فحول بعض ماله من أحدى داريه الى الاخرى لا يقال ذلك البعض المحول نقص من ماله .

وقد كان بعض السلف يقول : اذا رأى السائلين مَرْحَبًا بِمَنْ جَاءَ يُحَوِّلُ مَالَنَا مِنْ دُنْيَانَا لِآخِرَتِنَا .

فهذا معنى الحديث وليس معناه أن المال لا ينقص فى الحس ولا أن الله يخلف عليه لان ذلك معنى مستأنف وسيأتى فيه مزيد فى حديث (ما نقصت صدقة من مال) .

ولفظه فى الجامع : (ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا، وما تواضع أحد لله الا رفعه) .

قال فيه العلقمى : قوله : (ما نقصت صدقة من مال) قيل : هو عائد الى الدنيا بالبركة فيه ودفع المفسدات عنه ، وقيل : الى الآخرة بالثواب والتضعيف .

قوله : (ما زاد الله عبدا بعفو الا عزا) قيل : فى الدنيا وقيل : فى الآخرة .

قوله : (وما تواضع أحد الا رفعه الله) فيه القولان أيضا :

قال النووى : وقد يكون المراد الوجهين معا فى الامور الثلاثة .

وقال القرطبى : قوله (ما نقصت صدقة من مال) فيه وجهان :

أحدهما : أنه بقدر ما ينقص منه يزيده الله فيه وينميه ويكثره .

والثانى : أنه وان نقص فى نفسه ففى الأجر والثواب ما يجبر ذلك النقص باضعافه .

وقوله : (ما زاد الله عبدا بعفو الا عزا) فيه أيضا وجهان :

أحدهما : أنه على ظاهره فان من عرف بالصفح والعفو زاد وعظم فى القلوب.

والثانى : أن يكون أجره وثوابه وجاهه وعزه فى الآخرة أكثر .

وقوله : (ما تواضع احد لله الا رفعه الله) التواضع الانكسار والتذلل ونقيضه الكبر والترفع ، والتواضع يقتضى متواضعا له فان المتواضع له هـو الله أو من أمر الله بالتواضع له كالرسول والامام والحاكم والعالم والوالد فهو التواضع الواجب المحمود الذى يرفع الله به صاحبه فى الدنيا والآخرة .

واما التواضع لسائر الخلق فالاصل فيه انه محمود ومندوب اليه ومرغب فيه اذا قصد به وجه الله ، ومن كان كذلك رفع الله قدره فى القلوب وطيب ذكره فى الافواه ورفع درجته فى الآخرة .

وأما التواضع لاهل الدنيا ولاهل الظلم فذلك هو الذل الذى لا عز معه والخسة التى لا رفعة معها بل يترتب عليها ذل الآخرة وكل صفقة خاسرة نعوذ بالله من ذلك . الخ .

886 ـ قوله : (عدلت شهادة الزور بالشرك . الخ) وفي البخارى : قال النبيء صلى الله عليه وسلم : أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ . قلنا : بلى يا رسول الله قال : الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ـ وكان متكئا فجلس ـ فقال : أَلاَ وَقَوْلُ الزُّورِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ أَلاَ وَقَوْل الزُّور وشَهَادَة الزُّور) فما زال يقولها حتى قلت لا يسكت .

وقد تقدم الكلام على بعضه فى قوله : (الشرك أخفى من دبيب النمل) وذكر ابن حجر فى بعض الروايات : (فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت) أى تمنينا أنه يسكت اشفاقا عليه لما رأوا من انزعاجه فى ذلك .

وقال ابن دقيق العبد : اهتمامه صلى الله عليه وسلم بشهادة الزور يحتمل أن يكون لانها أسهل وقوعا على الناس . والتهاون بها أكبر . ومفسدتها أيسر وقوعا لان الشرك ينبو عنه المسلم والعقوق ينبو عنه الطبع . وأما قول الزور فان الحوامل عليه كثيرة فحسن الاهتمام بها وليس ذلك لعظمها بالنسبة الى ما ذكر معهـا .

قال : واما عطف الشهادة على القول فينبغى أن يكون تاكيدا للشهادة لانها لو حملناه على الاطلاق لزم أن يكون الكذبة الواحدة مطلقا كبيرة وليس كذلك . وان كان بعض الكذب منصوصا على عظمه كقوله تعالى : « وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً » (21) وفى الجملة فمراتب الكذب متفاوتة بحسب تفاوت مفاسده .

قال : وقد نص الحديث الصحيح على أن الغيبة والنميمة كبيرة . والغيبـة تختلف حسب القول المغتاب فالغيبة بالقذف كبيرة ولا تساويها الغيبة بقبح الخلقة والهيئة مثلا . والله أعلم الى أن قال .

(21) سـورة النسـاء ، الآيـة 112 .

وقال القرطبى : شهادة الزور هى الشهادة بالكذب ليتوصل بها الى الباطل من اتلاف نفس أو أخذ مال أو تحليل حرام أو تحريم حلال فلا شيء من الكبائر أعظم ضررا منها ولا أكثر فسادا بعد الشرك بالله .

وزعم بعضهم ان المراد بشهادة الزور فى هذا الحديث الكفر فان الكافر شاهد بالزور ، وهو ضعيف .

وقيل : المراد من يستحل شهادة الزور وهو بعيد ، والله أعلم .

وقال فى الديوان بعد قوله تعالى : « فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ » (22) فذكروا ـ والله أعلم ـ أن أعظم الكبائر الشرك بالله وعقوق الوالدين وقول الزور .

وقيل أيضا : شاهد الزور قاتل ثلاثة : قتل نفسه وقتل الذى شهد له بالزور وقتل الذى شهد عليه ، الخ .

887 ـ قوله : (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ، الحديث) تقدم عليه الكلام فى أول الجزء الثالث الا قوله : (لا يكلمهم الله) فان الرواية هناك (لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ) .

قال العلقمى : قال شيخ شيوخنا : قال النووى : قيل : معنى لا يكلمهم تكليم رضى عنهم باظهار الرضا بل بكلام يدل على السخط .

أقول : يعنى كقوله تعالى : « قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ » (23) ، وقيل : المراد أنه يعرض عنهم ، وقيل : لا يكلمهم كلاما يسرهم ، وقيل : لا يرسل اليهم ملائكة بالتحية ، الخ .

888 ـ قوله : (خصلتان من حفظهما) أى حفظ نفسه من الوقوع فيهما (حفظ الله صومه : الغيبة والكذب) الغيبة بكسر الغين والمراد بها المحرمة وهى غيبة المسلم وهو أن تذكره بما يبغضه مطلقا كان فيه أو لم يكن حاضرا كان أو غائبا كما يؤخذ من كتاب (تبيين أفعال العباد) (24) ومثل الغيبة الكذب وسائر الكبائر .

---

(22) سورة الحج ، الآية 30 .

(23) سورة المؤمنون ، الآية 108 .

(24) يشير الى كتاب ابى العباس احمد بن ابى عبد الله محمد بن بكر والكتاب من المخطوطات الثمينة

قال في القواعد : وذهب أصحابنا الى أن الغيبة المحرمة والنميمة والكذب وايمان الفجور والنظر الى الفروج المحرمة ان ذلك كله يفسد الصـوم وينقض الوضوء لثبوت ذلك عن النبيء صلى الله عليه وسلم فى الغيبة والنميمة . وسائر الكبائر قياسا عليهما ، الخ) .

ورواية الايضاح تدل على ان الحديث انما ورد فى النميمة والكذب وقيس سائر الكبائر عليهما .

وكلام القناطر صريح في أن الحديث ورد فى خمسة حيث قال بعد ما ذكر امورا يجب الامساك عنها لما روى عن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : (خَمْسٌ تفْطِرُ الصَّائِمَ : الغِيبَةَ وَالنَّمِيمَةَ وَالْكَذِبَ وَالْأَيْمَانُ الْكَاذِبَةُ ، وَالنَّظَرُ شَهْوَةً) وفى حديث الربيع بن حبيب باسناده الى ابن عباس عن النبيء صلى الله عليه وسلم أنه قال : (خمسٌ تفطرُ الصائمَ وتنقضُ الوضوءَ) وفى الاثر ان الخصال الخمس المتقدمة فى الحديث يفطرن الصائـم ، وينقضن الوضـوء ويهدمن الاعمال هدما ، الخ .

889 ـ قوله : (الغم والحزن من الشك) الغم واحد الغموم ، والحزن ضد السرور ، وفيه لغتان : ضم الحاء وسكون الزاء وفتحهما .

قال فى الصحاح : وحزن الرجل بالكسر فهو حزن وحزين وأحزنه غيره وحزنه أيضا مثل أسلكه وسلكه ، ومحزون بنى عليه .

وقال اليزيدى : حزنه لغة قريش وأحزنه لغة تميم وقد قرىء بهما ، الخ .

قوله : (والروح والفرح من اليقين والرجاء) والروح بفتح الراء وسكـون الواو بمعنى الاستراحة وبضم الراء بمعنى الرحمة وقر قرىء بهما فى قوله تعالى : « رَوْحٌ وَرَيْحَانٌ » (24) .

وانظر هل المراد من الحديث ما يحصل فى الدنيا من الغم والحزن لمن لم يكن على يقين فى قضاء الله وقدره واختلجته الشكوك فى ذلك ويضيف الاشياء الى الاسباب مثلا وما يحصل فيها أيضا من الاستراحة والفرح لمن تيقن بالقضاء والقدر وسكن قلبه الى ما ضمن الله له . وعلم أن الامور كلها بيد الله ؟ ويدل له قوله

(24) سـورة الـواقعة ، الآيـة 89 .

عز وجل فى حق الكافر : « وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا » (25) أى ضيقا على القول بان المراد فى الدنيا ، وقوله فى حق المؤمن : « ومن يعمل من الصَّالِحاتِ من ذكرٍ أوْ أُنْثَى وَهُوَ مؤمنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً » (*) الآية .

قال البيضاوى فى تفسير قوله تعالى : « فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا » : ذلك لان مجامع أمره ومطامح نظره يكون الى أغراض الدنيا منهمكا على ازديادها خائفا على انتقاصها بخلاف المؤمن الطالب للآخرة مع أنه لعل قد يضيق بشؤم الكفر ، ويوسع ببركة الايمان كما قال : «وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ» (1)، « وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْانْجِيلَ » (2) . « وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا » (3) الآيات ، الخ .

ويحتمل أن يكون المراد ما يحصل فى الآخرة للكافر والمؤمن ، ويحتمل أن أن يكون المراد ما يحصل فى الدارين لان خير الدنيا والآخرة مع الايمان ، وشر الدنيا والآخرة مع الكفر ، والله أعلم .

890 ـ قوله : (يا بنيتى اعملي لنفسك ، الخ) تقدم الكلام عليه في باب عذاب القبر عند قوله : يَا فَاطِمَةُ بنتَ مُحمدٍ ويا صَفِيَّةُ عمةَ مُحَمَّدٍ اشْتَرَيَا أَنْفُسَكُمَا مِنَ اللَّهِ فَإِنِّي لَا أُغْنِي عَنْكُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئاً (4) .

891 ـ قوله : (انى أقيم بالمدينة ثمانية أشهر أو تسعة أشهر كيف أصلى ؟ قال : صلِّ ركعتين) هذا من أدلة ما ذهب اليه أصحابنا من أن المسافر يجب عليه قصر الصلاة ما دام على نية السفر ولو اقام فى البلاد ما أقام ، ولذلك يقولون مضت السنة أن يقصر المسافرون ما لم يتخذوها وطنا ولو الى عشر سنين .

قوله : (الا أن تصلى فى جماعة المقيمين) يعنى الا أن تصلى خلف امام مقيم .

وانما قيد جماعة المقيمين نظرا الى الغالب وانما يصلى أربعا لانه من مساجين الامام حيث دخل معه ولا تجوز له مخالفته .

---

(25) سـورة طـه ، الآيـة 124 .

(*) سورة النحل ، الآية 97 . والتلاوة : من عمل صالحا من ذكر اوانثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون .

(1) سـورة البقـرة ، الآيـة 61 .

(2) سـورة المائـدة ، الآيـة 68 .

(3) سـورة الاعـراف ، الآيـة 96 .

(4) رقم 820 من احاديث الكتاب .

ويقول عند نية الصلاة خلفه اذا أراد الظهر مثلا : (اللهم انى نويت أداء هذه الصلاة الحاضرة وهى صلاة الظهر صلاة الامام) لا يقول حضرية لانه مسافر ولا يقول سفرية لئلا يخالف امامه كما بين فى محله .

892 ـ قوله : (من مات صحيحا موسرا ولم يحج كان سيما بين عينيه كافرا) يعنى اذا فرط ولم يوص لان اصحابنا رحمهم الله يرون الوصية بالحج تجزى عنه اذا فرط كما هو معلوم .

قال صاحب الوضع رحمه الله : روى عن الربيع بن حبيب رضى الله عنه أنه قال : من وجب عليه الحج ولم يحج فهو دين عليه ما دام حيا فان حضره الموت أوصى به أن يحج عنه . فان لم يوص به ومات وهو مضيع غير تائب مات كافرا كما قال الله : « وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ » (1) وكفره على وجهين . الخ .

قوله : (سيما بين عينيه) أى علامة ويجوز فيها القصر والمد . وقد قرىء بالوجهين قوله تعالى : « سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ » (2) والله أعلم .

894 ـ قوله : (نهى عن بيع ما لم يقبض وربح ما لم يضمن) الرواية فى الايضاح بتاء الخطاب فيهما ثم قال بعده : والعلماء مختلفون .

منهم من منع ما لم يقبض فى جميع الاشياء . ومنهم من منعه فى الطعام دون غيره أو فى المكيل والموزون على قول بعض .

وفى الاثر : واجمعوا على انه لا يباع شىء مما يكال أو يوزن اذا اشترى حتى يقبض . الى أن قال .

وكل من باع قبل القبض فهو داخل فى النهى وان باعه بأكثر من الثمن الذى اشتراه به فهو ربح ما لم يضمن .

وروى عن حكيم بن حزام أنه قال : اشتريت طعاما من الصدقة وأربحت فيه قبل أن أقبضه فقال النبىء عليه الصلاة والسلام : (لا تأخذ ربح ما لم تضمن) .

قال وكذلك عندى كل ما كان فى ذمة الغير فلا يجوز بيعه حتى يقبض . لانه من باب بيع ما لم تقبض وربح ما لم تضمن . وفسر بعضهم فى المعنى نهيه عليه الصلاة والسلام عن ربح ما لم تضمن .

---

(1) سورة آل عمران ، الآية : 97 .

(2) سورة الفتح ، من آية 29 .

وفي الاثر : ونهى عن بيع ما لم يقبض وربح ما لم يضمن وذلك أن يتفق رجل مع رجل على شراء شيء ثم يأتي آخر فيبيعه له قبل أن يقبضه من الاول فذلك غير جائز . وأما ان اشتراه من الاول فباعه قبل أن يقبضه فذلك جائز ومنهم من يقول غير جائز ، الخ .

ولكن قوله : (فيبيعه له قبل أن يقبضه) المناسب أن يقول قبل أن يشتريه كما يدل عليه سياق كلامه .

وبقي أيضا الكلام في ربح ما لم تُضمن هل يكون للبائع الاول أو لا يثبت منه شيء . وان البيع فاسد لنهيه صلى الله عليه وسلم عن بيع ما لم تقبض ؟ وأن معنى قوله صلى الله عليه وسلم للمشتري (لا تأخذ ربح ما لم تضمن) أن البيع فاسد فلا يحل له ما يترتب عليه .

لكن كلام صاحب الايضاح رحمه الله في باب الاجارات ربما يدل على أن ذلك الربح يكون للبائع الاول وأن البيع صحيح حيث قال فيمن أكترى دابة أو دارا بشيء معلوم وأكراها لغيره بأكثر من ذلك من غير أن يزيد من عنده شيئا ما نصه : فلا تحل له تلك الزيادة . وهذا بمنزلة ربح ما لم تضمن في البيوع .

وقال أيضا فيمن استأجر ثوبا ليخيطه بأجرة معلومة ثم آجره لغيره ، بأنقص من ذلك ما نصه : فليس له أن يحبس تلك الزيادة وهي لرب الثوب ، الخ .

وهذا ظاهر اذا قلنا ان البيع صحيح وأن النهي لا يدل على فساد المنهي . وأما اذا كان فاسدا فحكمه أن يرد كل واحد منهما ما في يده وما ترتب عليه اذا كانت السلعة قائمة . وأما اذا فاتت فانها يضمنها المشتري بالقيمة في المقومات وبالمثل في المثليات ويرجع اليه ثمنه كاملا ولا تمضي بالثمن لئلا يلزم الاعتداد بالفاسد كما هو مبين في محله ، والله اعلم ، فليحرر .

قوله : (وعن شرطين في بيع) صوّره في الايضاح بما ذكر في الاثر حيث قال : قال ابو الحسن : ومن باع سلعة وقال كذا وكذا نقدا أو كذا وكذا نسيئة وأخذ السلعة ومر ولم يقطعا لذلك ثمنا واشهدا عليه باحدى البيعين وأحد الاجلين فان ذلك عندنا لا يثبت لانهما لم يقطعا له بيعا معلوما وفيه شرطان وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شرطين في بيع أو بيعتين في بيعة وهذا بيع فيه شرطان . الخ .

والمراد بالشرطين على ظاهر كلامه بعد : الاجل والزيادة فى الثمن .

والظاهر أن هذا من بيعتين فى بيعة كما صدر به أولا لتصويرهما وبطل البيع من جهة الجهل بالثمن والاجل .

واما الزيادة فى الثمن على القيمة اذا اشترطها الى أجل معلوم فلا بأس بـه اجماعـا .

ولا يقال انه بيع وشرطان وهذا كله من كلام الاثر وليس من كلام المصنف كما يعلم بالوقوف عليه فى ابن وصاف رحمه الله .

ثم قال بعد ذلك : وفى الاثر : وقيل ان معنى شرطين فى بيع أن يبيع الرجل شيئا من ماله لآخر على ان يبيع له الآخر مثل ذلك وذلك لا يجوز .

ومنهم من يقول ذلك جائز على المتامة ، ومنهم من يجوزه ويبطل الشرط ، الخ

أقول : وفى كون هذا بيعا فيه شرطان تأمل اللهم الا أن يقال : لما كان كل واحد منهما طالبا لسلعة الآخر جعل شارطا ، والله أعلم .

وأعلم أن البيع والشرط فيه خلاف بين أصحابنا ، والمختار أن الشرط اذا كان معلوما وفيه منفعة للبائع وكان مما يحل تملكه جاز البيع لقوله صلى الله عليـه وسلم : (المؤمنون على شروطهم . الحديث) .

قوله : (وعن بيع وسلف) قال فى الايضاح : هو أن يقول الرجل لصاحبـه أبيعك هذه السلعة بكذا وكذا درهما على أن تسلفنى كذا وكذا لانه لا يؤمن أن يكون باعه السلعة بأقل من ثمنها لاجل القرض .

وكذلك ان قال له : أسلفك كذا وكذا على أن تشترى منى به هذه السلعـة فكلها سواء لا يجوز لانه لا يؤمن فى هذا الوجه أن يكون باعه السلعة بأكثر من ثمنها لاجل القرض ، والله أعلم .

لكن التقييد بقوله به فى قوله : (على أن تشترى منى به) غير ظاهر لان عدم الامن موجود وان لم يكن الشراء به ، اللهم الا أن يقال أن الضمير فى به راجع الى السلف المفهوم من أسلف والباء للسببية ، والله أعلم .

ثم قوله : (منى) ظاهر التقييد به ايضا يقتضى أنه اذا اسلفه على أن يشترى من صاحبه مثلا لا ضرر فيه .

وفيه تأمل فانه يصدق عليه أنه سلف جر منفعة وان كانت للغير . وربما رجعت اليه من جهة صاحبه والله لا تخفى عليه خافية . والله أعلم .

895 ـ قوله : (عن ابراهيم قال ما أحب أنى تركت الوتر ولى حمر النعم) يحتمل أن يكون قائل هذا هو ابراهيم المروى عنه ويحتمل أن يكون هو النبىء صلى الله عليه وسلم وهو المناسب لما وضع له هذا الكتاب فانه وضع لترتيب حديث الرسول عليه الصلاة والسلام .

والاول أظهر من جهة المعنى فان الوتر واجب عليه صلى الله عليه وسلم فلا يتأتى امكان تركه فى حقه بحمر النعم ولا بغيرها ولا بوجه من الوجوه . وانما يمكن هذا فى حق من لم ير الوتر واجبا عليه .

والظاهر ان المراد بابراهيم هنا النخعى لانه هو الذى اشتهر انه من المجتهدين والله أعلم .

وانما خص حمر النعم بالذكر لانها أشرف أموال العرب فهو كقوله صلى الله عليه وسلم : (انَّ اللَّهَ زَادَ لَكُمْ صَلَاةً سَادِسَةً هِيَ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ ، الحديث) (27) .

896 ـ قوله : (اغتنم خمسا قبل خمس . الخ) وروى هذا الحديث فى الجامع الصغير ولم يتكلم عليه الشارح بشىء ولعله لظهور معناه .

899 ـ قوله : (لعلكن من أصحاب الحمامات) الظاهر أن مرادها بهذا رضى الله عنها ذمهن فان الحمام ورد فى ذمه أحاديث .

منها فى الجامع قوله صلى الله عليه وسلم : (بِئْسَ الْبَيْتُ الْحَمَّام بَيْتٌ لاَ يَسْتُرُ وَمَاءٌ لَا يُطَهِّرُ) .

ومنها قوله : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام بغير ازار ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يُدْخِلُ حليلته الحمام . الخ) .

وذكر فى القناطر فى مدحه وذمه باعتبارين مختلفين حيث قال .

(27) رواه ابو داود والترمذى وابن ماجه ، وقال الترمذى انه حديث غريب لا يعرف الا من طريق يزيد بن حبيب ، وقد تقدم للمصنف ما يوافقه فى باب الصلاة فيكون معروفا ايضا عن طريق ابى عبيدة عن جابر .

وقد روى أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلوا حمامات الشام وقال بعضهم : (نعم البيت بيت الحمام يطهر البدن ويذكر النار) .

روى ذلك عن أبى الدرداء وأبى أيوب الانصارى فهذا تعرض لفائدته .

وقال آخرون : (بئس البيت بيت الحمام يُبْدِي العَوْرَةَ وَيُذْهِبُ الْحَيَاءَ) فهذا تعرض لآفاته لكن لا بأس بطلب فائدته عند الاحتراز من آفاته . الخ .

ثم ذكر لدخوله وظائف من السنن والواجبات يطول ذكرها ثم قال : والمشهور أنه حرام على الرجل دخول الحمام الا بمئزر . وحرام على المرأة دخول الحمام الا نفساء أو مريضة .

وروى عن عائشة رضى الله عنها أنها دخلت حماما من سقم بها فان دخلت لضرورة فلتدخل بمئزر سابغ . ويكره للرجل أن يعطيها أجرة الحمام فيكون معينا لها على المكروه .

900 ـ قوله : (وألقت تحتها وسادة من الآدم) ذكر فى الشمائل الشريفة انه صلى الله عليه وسلم كان وسادته التى ينام عليه بالليل من أدم حشوها ليف.

قال العلقمى : وفى ذلك ما كان صلى الله عليه وسلم فيه من الزهادة فى الدنيا والاعراض عن متاعها وملاذها وشهواتها وفاخر لباسها ونحوه والاجتزاء بما يحصل به أدنى التجزئة فى ذلك كله .

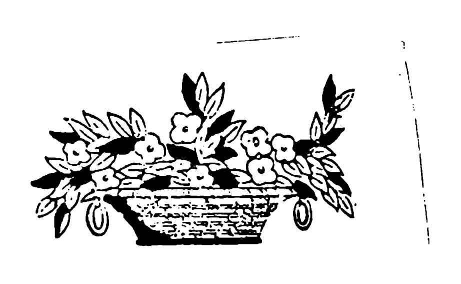
وفيه الندب للاقتداء به صلى الله عليه وسلم فى هذا وغيره .

وفيه جواز اتخاذ الفرش والوسائد والنوم عليها والانتفاع بها وجواز اتخاذ ذلك من أدم وهى الجلود . والوسادة بكسر الواو ما يوضع عليه الرأس .

قوله : (فيها خبز قد ثردته) لعلها ثردته بالماء لقوله صلى الله عليه وسلم (أَثْرِدُوا الْخُبْزَ وَلَوْ بِالْمَاءِ) وأما الثرد بمرق اللحم وهو الثريد الحقيقى فهو أشرف الطعام لقوله صلى الله عليه وسلم : (ان فضلَ عائشةَ على النساءِ كفضلِ الثَّرِيدِ على سائرِ الطعامِ) أو كما قال . والله أعلم .

قوله : (فتنفست عائشة الصعداء) فى الصحاح والصعداء بالضم والمـــد يعنى وفتح العين تنفس عال .

قوله : (ان نبىء الله مات ولم يشبع مما ثرد) ذكر فى الشمائل أنه صلى الله عليه وسلم كان يبيت الليالى المتتابعة طويا . وأهله لا يجدون عشاء وكان أكثر خبزهم خبز الشعير . وكان لا يجد من الدقل ما يملأ بطنه والدقل ردىء التمر ويابسه والمراد به التمر الحشف وكان يشد صلبه بالحجارة من الغوث أى الجوع.



زيادة عن الامام أفلح بن عبد الوهاب رضي الله عنه

902 ـ عن الإمام أفلح بن عبد الوهاب رضي الله عنهما حكاية عن (1) كتاب أخذه عن (2) أبي غانم بشر بن غانم الخراساني من تأليف أبي يزيد الخوارزمي في السير رفع فيه أبو يزيد الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنَّ رجُلاً من الأَنصارِ وجد مع رجل سيفاً (3) لأَخِيهِ في السوق فَسَأله مِنْ أينَ هوَ ؟ فقال : أَصَابَنِي مِنْ سَهْمٍ مِنْ غَنِيمَةٍ فرافعه الانصاري إلى النبيء صلى الله عليه وسلم فقصَّ عليه الرَّجلُ القصة ومن أين صار له (4) السيف،فقال له النبيء صلى الله عليه وسلم : « **ابْتَغِ الْغَنِيمَةَ فِي غَيْرِ مَالِ أَخِيكَ** » .

903 ـ وذكر الخوارزمي في كتابه ذلك أن رجُلاً وجد فَرَساً يُباع في السوق فسأل عن شأنه فقال له صاحبه أصابني في سهمي من غنيمة،فرافعه الرجل إلى النبيء صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **المُسْلِمُونَ يَدٌ (5) يَرُدُّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ** » .

904 ـ وروى الامام أفلح في تفسير هذه الآية « **الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلاَّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لاَ يَنْكِحُهَا إِلاَّ زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ** » . حديثا رفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « **الزَّانِي المَجْلُودُ لَا يَنْكِحُ إِلاَّ زَانِيَةً مَجْلُودَةً وَالزَّانِيَةُ المَجْلُودَةُ لاَ يَنْكِحُهَا إِلاَّ زَانٍ مَجْلُودٍ مِثْلِهَا وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى المُؤْمِنِينَ** »، وكذلك تأويل الحسن ابن أبي الحسن البصري الا أنه قال : نسخ منه المشرك والمشركة .

905 ـ وقال الامام مما يؤثر عن النبيء صلى الله عليه وسلم أنه قال : « **إِنَّ أَعْلَمَ النَّاسِ الذِي يَزْدَادُ مِنْ عِلْمِ النَّاسِ إِلَى عِلْمِهِ وَيَسْتَفِيدُ عِلْماً لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُهُ** » .

---

(1) و (2) خ مني . (3) خ يباع . (4) خ اليه . (5) خ اسقاط يد .

906 ـ ومما يؤثر عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : « رُبَّ حَامِلِ عِلْمٍ لَيْسَ بِعَالِمٍ وَرُبَّ حَامِلِ عِلْمٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْهُ » .

907 ـ وعن الإمام رضي الله عنه مرفوعا الى النبيء صلى الله عليه وسلم من طريق جابر بن زيد أن النبيء صلى الله عليه وسلم لَمْ يَقْنُتْ قَطُّ فِي صَلَاتِهِ وَلَا الْخَلِيفَتَيْنِ بَعْدَهُ .

908 ـ وروى الإمام قال وأخبرني محمد بن الحسن عن محمد ابن ابان بن صالح القرشي عن حماد بن ابراهيم عن علقمة والاسود بن يزيد قال : لَمْ يَقْنُتْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ حَتَّى مَاتَ إِلَّا إِذَا كَانَ حَارَبَ الْمُشْرِكِينَ فَإِنَّهُ كَانَ يَقْنُتُ فِي الصَّلَاةِ وَيَدْعُو عَلَيْهِمْ .

909 ـ وعن الإمام عن محمد بن الحسن عن هشام بن عبد الله الدستوائى (6) عن قتادة عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إِنَّمَا (7) كَانَ يَقْنُتُ (8) شَهْرًا بَعْدَ الرُّكُوعِ الْآخِرِ (3) يَدْعُو عَلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ ثُمَّ تَرَكَهُ وَلَمْ يَقْنُتْ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ .

910 ـ الإمام عن أبى غانم الخراسانى عن حاتم بن منصور قال : حدثني من لا أتَّهم قوله من أصحابنا وأنا بمصر أو فى طريق مصر عن أبى أهيف (10) الحضرمي فقيه أهل مصر عن ابن عمرانه قال : كان فى الزمان الذى كان فيه أقرب اسنادا الى النبيء صلى الله عليه وسلم من غيره . قال حاتم بن منصور : حدثنى عن القنوت فى صلاة الصبح بعد ما سألته هَلْ بَلَغَكَ أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قنت قال : فقال لي : لَمْ يَصْنَعْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(6) الدستوانى .
(7) خ انه .
(8) خ قنت .
(9) خ الاخير .
(10) خ لهيعة .

قال حاتم فقلت له : كيف كان يصنع فيما بلغك ؟ قال : بلغنى أنه كان اذا فَرَغَ مِنَ الْقِرَاءَةِ الأَخِيرَةِ قَرَأَ بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَلَا يَقْنتُ. قال الامام رضى الله عنه : وهذا شىء لـم نَكُنْ رَأَيْنَاهُ فِى كتـب أصحابِنَا ولا سَمِعْنَاهُ عَنْهُمْ حَتَّى أَتَانَا بِهِ أَبُو غَانم فَرَوَيْنَاهُ عنه .

911 ـ وعن الامام بلغنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه وجد سرية فأمَّر عليها رجُلاً من أصحابه فكان ذلك الأمير يُصَلِّي بأصحابه من حِين انصرف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إِلى أن رَجَعَ إِليه الصلوات (11) كلها بفاتِحةِ الكتابِ وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فى جميع صلواته الصبح وغيره فى جميع ما يُسْمِعُهُمْ بِهِ مما يجهر فيه بالقراءة،فلما قدموا على (12) النبىء صلى الله عليه وسلـم أخبرُوه أن أَمِيرَهم إِنَّمَا كان يُصَلِّي بِهِمْ بالفَاتحَةِ وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ولم يَقرأْ بهم في جميع صلواته غيرها،فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **أَمَعَكَ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ** » فقال : نَعَمْ فقال : « **مَا مَنَعَكَ أَنْ تَكُونَ قَرَأْتَ بِهِ فِي صَلَاتِكَ** » فقال : يا رسول الله أنى أحِـبُّ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ حُبّاً شَدِيدًا فسكت رسول الله ثم التفت الى الرجل فقـال : « **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّكَ لِحُبِّكَ (13) قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ** » .

912 ـ قال الامام وعند أصحابنا مرفوعا الى النبىء صلى الله عليه وسلم أنه دخل المسجد فرأى قَوماً رَافِعِـى (14) أيدِيهـم فى الصلاة فقال : « **مَا بَالُ قَوْمٍ رَافِعِينَ أَيْدِيهِمْ فِي الصَّلَاةِ كَأَنَّهَا أَذْنَابُ خَيْلٍ شُمُّسٍ اسكنُوا فِي صَلَاتِكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَقْرَبُ إِلَيْكُمْ مِـنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ** » رواه عن أبى غانم الخراسانى عن حاتم بن منصـور عن أبى يزيد الخوارزمى عمن حدثه عن جابر بن سمرة عن رسول

(11) خ الغمس .
(12) خ الـى .
(13) خ بغبك .
(8) رافعـين .

الله صلى الله عليه وسلم قال : خرج علينا ونحن رافعون أيدينا في الصلاة فقال : « **مَالَهُمْ (15) رَافِعِي أَيْدِيهِمْ فِي الصَّلَاةِ كَأَنَّهَا أَذْنَابَ خَيل شمس أسْكُنُوا فِي صَلَاتِكُمْ** » .

913 ـ الامام عن أبى غانم الخراسانى عن حاتم بن منصور عن أبى يزيد الخوارزمى عن مجاهد أو عمن حدثه عن مجاهد شك فى ذلك أبو غانم عن ابن عمر انه رأى ناسا فى المسجد مستقبلين القبلة بوجوههم رافعين أيديهم الى السماء يدعون فضاق ابن عمر ضيقا شديدا وغضب عليهم وقال لهم : لَا تَفْعَلُوا مِثْلَ هَذَا فَإِنِّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « **لَا تَفْعَلُوا فِعْلَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي بِيَعِهِمْ وَكَنَائِسِهِمْ** » .

914 ـ الامام عن عمر بن عمير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه **أَقَامَ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ فِي قَرْيَةٍ يُقْصِرُ الصَّلَاةَ** .

915 ـ الامام عن أبى ثور أن رسول الله صلى الله عليه وسلم **أَقَامَ بِتَبُوك عِشْرِينَ لَيْلَةً يُقْصِرُ الصَّلَاةَ** .

916 ـ الإمام عن الحسن بن أبى الحسن البصرى قال مَضَتِ السنة أن يقصر المسافرون فى بَلدٍ أقاموا فِيهِ وَإِنْ أَقَامُوا عَشْرَ سِنِينَ (16) مَا لَمْ يَتَّخِذُوهُ وَطَناً .

917 ـ الامام قال قال أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم **صَلَّى الظُّهْرَ بِالْمَدِينَةِ وَصَلَّى الْعَصْرَ بِذِى الْحُلَيْفَةِ رَكْعَتَيْنِ** وَبينَهُمَا فى القياس والتقدير خَمْسَةُ أميالٍ إلى ستة .

918 ـ الامام قال فى الاثر عن النبىء صلى الله عليه وسلم : « **لَا يَجِبُ (17) الصَّوْمُ عَلَى مَنْ لَمْ يُبَيِّتْهُ بِاللَّيْلِ** » .

---

(15) خ ما بالهم . (16) خ عشرين سنة .

(17) قوله : لا يجب اى يثبت او على بمعنى اللام او المعنى لا ينعقد ويلزم الا على من بيته من الليل ومن لم يبيته فلا ينعقد له وليس المراد نفى الواجب الذى يعاقب تاركه ، والله اعلم .

919 ـ الامام قال جاء حديث مشهور مستفاض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره العلماء عن شداد بن أوس أن رسول الله صلى اللـه عليه وسلم قال : « **أَخْوَفُ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِـى الشَّهْوَةُ الْخَفِيَـةُ** » .

. قال قلنا يا رسول الله وما الشهوة الخفية قال : « **يصبحُ أَحَدُكُمْ صَائِمًا فتَعرض لهُ شهْوَةٌ فَيُوَاقِعُهَا فَيَدَعُ صَوْمَهُ** » .

920 ـ الامام فى قوله عز وجل : « **يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّـهِ وَرَسُولِهِ** » انما نزلت فى قوم ذبحوا يوم النحر قبل أن يصليَ النبيء صلى الله عليه وسلم .

921 ـ الامام قال ذكر عامة من الفقهاء أن رجلا مـن الانصار ذَبَحَ قبل أن يُصَلِّيَ النبيء فقال لـه النبيء صلى اللـه عليه وسلم : « **شَاتُكَ شَاةُ لَحْمٍ** » .

922 ـ الامام قال بلغنى عن رسول اللـه صلى الله عليه وسلم أنه قـال : « **أَوَّلُ مَا نَبْدَأُ بِهِ يَوْمَنَا هَذَا أَنْ نُصَلِّيَ ثُمَّ نَنْحَرُ فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ أَصَابَ سُنَّتِي وَمَنْ ذَبَحَ قَبْلَ الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا شَاةُ لَحْمٍ وَلَيْسَتْ مِنَ النُّسُكِ فِي شَيْءٍ** » .

923 ـ الامام روى عن رسول اللـه صلى الله عليه وسلم قال : « **مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ** » .

☆ ☆ ☆

902 ـ قوله : (ان رجلا من الانصار وجد مع رجل سيفا يباع لاخيـه فى السوق الى آخر الحديثين) .

ومثل هذين الحديثين ما رواه البخارى عن ابن عمر حيث قال بعد ذكر الاسناد عن ابن عمر قال : ذهب فرس له فأخذه العدو فظهر عليهم المسلمون فرد عليـه فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبق عبد له فلحق بالروم فظهر عليهم المسلمون فرده عليه خالد بن الوليد بعد النبيء صلى الله عليه وسلم . الخ .

فذكر رواية أخرى فى العبد وروايتين فى الفرس وكلها تدل على أن مال المسلم اذا غنمه العدو لا يباح لغيره من المسلمين اذا تبين ذلك كما أن رواية المصنف كذلك.

وذكر فى السؤالات فى ذلك قولين مع اختيار ما دلت عليه هذه الاحـاديث وأنه لا فرق بين أن يكون مقسوما أو غير مقسوم حيث قال : وسئل عن بلـد الموحدين اذا سباهم المشركون فساقوا غنيمتهم فالتقى معهم الموحدون فأخذوهم وكل ما كان معهم من غنيمة المسلمين ، فجاء الموحدون يريدون أن يأخذوا ما لهم فان وجدوهم قد اقتسموا فلا يدركون شيئا .

ومن العلماء من قال : لا ثواء على مال امرىء مسلم وهو قول أبى بكر الصديق رحمه الله (يأخذون أموالهم وأولادهم ولا يجوز لهم ملك المشركين) وهو قـول أبى زيد الخوارزمى صاحب السير ، والامام أفلح رحمة الله عليهما وهو المأخوذ به والمعتمد عليـه .

وذكر المصنف رحمه الله فى الدليل والبرهان عند الكلام على مسائل الائمـة العشرة رضى الله عنهم ما يدل على أن المشركين يملكون ذلك حيث قال الامـام الرابع الربيع بن حبيب رضى الله عنه : (أعلم أن الربيع بن حبيب قد اثبت لجميع المشركين ما غنموه وحازوه من أموال المسلمين فى الرقيق والمكاتب والمدبر وجميع الاموال ، واثبت الانساب بين المشركين ونساء الموحدين من حائل لا حامل ، ومن حامل واضع ، وقاس المتدينة من جميع أمة محمد صلى الله عليه وسلم من الصفرية وغيرهم على المشركين اذا حازوه فاشتراه مشتر من أسواقهم أو وهبوه له بعـد ما اقتسموا الى أن قال .

وليس على أحد باس أن يعاملهم فى ذلك ، الخ . فليراجع ، والخلاف موجود عند غيرنا أيضا .

قال ابن حجر فى البخارى فى ترجمة باب : (اذا غنم المشركون مال المسلـم ثم وجده المسلم) ما نصه : أى هل يكون أحق به أو يدخل الغنيمة ؟ وهو مما اختلف فيه ، قال الشافعى وجماعة : لا يملك أهل الحرب بالغلبة شيئا من مال المسلمين ولصاحبه أخذه قبل الغنيمة وبعدها . وعن على والزهرى وعمرو بن دينار والحسن : لا يرد أصلا ويختص به أهل المغانم .

وقال عمر وسليمان بن ربيعة . وعطاء والليث ومالك واحمد وآخرون وهى رواية عن الحسن أيضا ونقلها ابن أبى الزناد عن أبيه عن الفقهاء السبعة : (ان وجده صاحبه قبل القسمة فهو أحق به وان وجده بعد القسمة فلا يأخذه الا بالغنيمة). لعله القيمة .

واحتجوا بحديث عن ابن عباس مرفوعا بهذا التفصيل أخرجه الدارقطنى بسند ضعيف جدا .

وعن أبى حنيفة كقول مالك الا الآبق فقال هو والثورى : (صاحبه أحق بـه مطلقـا) .

904 ـ قوله : (الزانى المجلود لا ينكح الا زانية مجلودة والزانية المجلودة لا ينكحها الا زان مجلود مثلها) (18) والمراد من النكاح على هذا التزوج وبالزانية مزنيـة غيره .

ولم يتعرض رحمه الله للمشركة ولا للمشرك ومثله كلام صاحب الدعائم رحمه الله حيث قال :

ولا ينكـحُ المحـدودُ الا مفضحـا من الناس محدودا وللحد أفصح

قال الشارح رحمه الله بعد ذكر الآية : وقيل المحدود على الزنا لا ينكح يعنى لا يتزوج الا محدودة على الزنا والمحدودة لا يتزوجها الا محدود .

قال غيره : وانما قيل أن يتزوج المحدود على الزنا محدودة على الزنا غير التى زنا بها ولا يجوز له تزوج التى زنا بها ولو حدا جميعا .

وكذلك لا يجوز له أن يتزوج من علم زناها من النساء ولو لم تحد على الزنا ، وانما يجوز له أن يتزوج محدودة على الزنا اذا لم يعلم هو زناها ولم يعاين هو زناها لان ذلك حرام على المؤمنين .

وقد جاء الحديث عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : (أَيُّمَا رَجُلٍ زَنَا بِامْرَأَةٍ ثُمَّ تَزَوَّجَ بِهَا فَهُمَا زَانِيَانِ مَا اجْتَمَعَا) .

---

(18) اصل الجملة من آية سورة النور آية : 3 .

وذكر عن البراء ابن عازب أنه قال : أيما رجل زنا بامرأة ثم تزوج بها فهما زانيان ما اصطحبا . وروى عن عبد الله بن مسعود رحمه الله انه قال : أيما رجل زنا بامرأة ثم تزوج بها من بعد ما زنا بها فهما زانيان أبدا .

والزانية من اهل الكتاب لا ينكحها الا زان من أهل الصلاة (19) أو مشرك من أهل دينها وحرم ذلك على المؤمنين .

هذا تفسير هذه الآية مع ما جاء من الاحاديث عن أصحاب النبىء صلى الله عليه وسلم وعن عائشة زوج النبىء صلى الله عليه وسلم .

وزعم بعض أن الزانى له أن يتزوج المزنية التى زنى بها وذلك منهم غلط وفسق أن أحلوا ما حرمه الله وأهل الفقه والعلم من أصحاب رسول اللـه صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم من هو أعلم بالتأويل وأهدى الى خير سبيل

وذكر البغوى الخلاف فى سبب نزول هذه الآية وفى المراد بالنكاح هل هو العقد أو الوطء حيث قال .

اختلف العلماء فى معنى الآية وحكمها فقال قوم : قدم المهاجرون المدينة وفيهـم فقراء لا مال لهم ولا عشائر (30) وبالمدينة نساء بغايا يكرين أنفسهن وهن يومئذ أخصب أهل المدينة ، فرغب ناس من فقراء المسلمين فى نكاحهن لينفقن عليهـم فاستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية « وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ » أى أن يتزوجوا تلك البغايا لانهن كن مشركات .

وهذا قول مجاهد وعطاء ابن أبى رباح وقتادة والزهرى والشعبى وروايـــة العوفى عن ابن عباس .

وقال عكرمة : نزلت فى نساء بمكة والمدينة منهن تسع لهن رايات كرايات البيطار يعرفن بها، منهن أم مهزول جارية للسائب بن أبى السائب المخزومى ، وكان رجل ينكح الزانية فى الجاهلية اتخذها صاحبة . فأراد ناس من المسلمين نكاحهن على تلك الجهة فاستأذن رجل من المسلمين النبىء صلى الله عليه وسلم فى نكاح أم مهزول فاشترطت له أن تنفق عليه فأنزل الله هذه الآية .

(19) المراد باهل الصلاة الموحدون وقد جرى التعبير عنهم باهل القبلة على لسان الفقهاء .
(20) هكذا بالتثنية ورد فى النسخ ولعل ذلك من باب التغليب على المبيت والعشاء كما يقال العمرين والقمرين والابوين .

روى عمر بن شعيب عن أبيه عن جده قال : كان رجل يقال له مرثد بن أبى مرثد الغنوى كان يحمل الاسارى من مكة حتى يأتى بهم المدينة وكانت بمكة بغى يقال لها عناق وكانت صديقة له فى الجاهلية فلما أتى مكة دعته الى نفسها فقال مرثد : ان الله حرم الزنا فقالت : فانكحنى فقال : حتى أسال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت « والزَّانِيَةَ لاَ يَنْكِحَهَا إلاَّ زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ » فدعانى وقرأها وقال لى : لا تنكحها .

فعلى قول هؤلاء كان التحريم خاصا فى حق أولئك دون سائر الناس .

زيادة : أقول هذا باطل بل ذلك عام فى جميع الناس لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما هو معلوم .

قال : وقال قوم : المراد من النكاح هو الجماع ومعناه : الزاني لا يزني الا بزانية أو مشركة والزانية لا تزني الا بزان أو مشرك ، وهو قول سعيد بن جبير والضحاك بن مزاحم .

ورواية الوالي عن ابن عباس قال زيد بن هارون : ان جامعها وهو مستحل فهو مشرك وان جامعها وهو محرم فهو زان .

وكان ابن مسعود حرم نكاح الزانية ويقول : اذا تزوج الزاني الزانية فهما زانيان أبدا .

وقال الحسن : الزاني المجلود لا ينكح الا زانية مجلودة ، والزانية المجلودة لا ينكحها الا زان مجلود .

وقال سعيد بن المسيب وجماعة : ان حكم الآية منسوخ وكان نكاح الزانية حراما بهذه الآية فنسخها قوله تعالى : « وَأَنْكِحُوا الأَيَامَى مِنْكُمْ » . فدخلت الزانية فى أيامى المسلمين ، الخ .

لكنه لا يصح التحليل بهذه الآية لان العام والخاص لا تنافي بينهما حتى يقع النسخ فان المراد من الأيامى غير الزواني عملا بالآيتين ، وحاشا لله فى حكمته أن يأمر بنكاح الزواني بعد قوله : « حَرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ » والله أعلم .

قوله : (الا أنه نسخ منه المشرك والمشركة) .

أقول : اذا كان المراد بالنكاح التزوج وبالزانى والزانية الموحدين لابد من موافقة الحسن على ذلك لانه من المعلوم أن الموحد وان كان زانيا لا يحل له تزويج المشركة والموحدة وان كانت زانية لا يتزجها المشرك ، والله أعلم .

905 ـ قوله : (ان أعلم الناس الذى يزداد من علم الناس الخ) الرواية فى الجامع (أعلم الناس من يجمع علم الناس الى علمه وكل صاحب علم غرثان) .

قال العلقمى : غرثان هو بالغين المعجمة المفتوحة والراء الساكنة ثم المثلثة المفتوحة قال فى النهاية أى جائع ، يقال غرث يغرث غرثا فهو غرثان وامرأة غرثى ، والمراد أنه لشدة حبه فى العلم وحلاوته عنده وتلذذه بفهمه لا يزال طالبا لتحصيله ومن كان ذلك دأبه يصير من أعلم الناس لشدة تحصيله للفوائد وضبط الشواهد .

906 ـ قوله : (رب حامل علم ليس بعالم الخ) الرواية فى الجامع (رُبَّ حَامِلِ فقهٍ غير فقيهٍ ومن لم يَنْفَعْهُ عِلْمُهُ ضَرَّهُ جَهْلُهُ اقرأ القرآن مَا نَهَاكَ فان لَمْ يَنْهَكَ فَلَسْتَ تَقْرَأَهُ) ولم يكتب عليه شارحه شيئا .

قوله : (رب حامل علم الى من هو أعلم منه) جعله البخارى بمعناه ترجمة حيث قال : (باب قول النبىء صلى الله عليه وسلم رُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ) وروى حديثا طويلا الى أن قال فى آخره : (لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ فَإِنَّ الشَّاهِدَ عَسَى أَنْ يُبَلِّغَ مَنْ هُوَ أَوْعَى لَهُ مِنْهُ) .

قال ابن حجر فى قوله : (رب مبلغ أوعى من سامع) ورب للتقليل ، وقد تكون للتكثير .

ومبلغ بفتح اللام وأوعى نعت له والذى يتعلق به رب محذوف وتقديره يوجد أو يكون .

ويجوز على مذهب الكوفيين فى أن رب اسم أن يكون هى مبتدأ وأوعى الخبر والمراد (رب مبلغ عنى أوعى) أى أفهم لما أقول من سامع منى .

والذى نحفظه فى رب أن مجرورها لا يتعلق بشىء انما هو فى محل نصب فى نحو رب رجل لقيت ، وفى محل رفع أو نصب على الاشتغال فى نحو رب رجل لقيته فعلى هذا يكون مجرور رب فى الحديث فى محل رفع على الابتداء ، وقوله ليس بعالم مثلا خبره ، والله أعلم .

قال ابن حجر : بعد الكلام على الحديث بطوله : وفى هذا الحديث من الفوائد غير ما تقدم الحث على تبليغ العلم ، وجواز التحمل قبل كمال الاهلية . وان الفهم ليس شرطا فى الاداء وأنه قد يأتى فى الآخر من يكون أفهم ممن تقدمه لكن بقلة .

واستنبط ابن المنير من تقليل كون المتأخر أرجح نظرا من المتقدم أن تفسير الراوى أرجح من تفسير غيره .

وفى جواز القعود على ظهور الدواب وهى واقفة اذا احتيج الى ذلك وحمل النهى الوارد فى ذلك على ما اذا كان لغير ضرورة .

وفيه الخطبة على موضع عال ليكون أبلغ فى اسماعه الناس ورؤيتهم اياه .

والمراد بذلك خطبته على ناقته فى ايام الحج .

907 ـ قوله : (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقنت قط فى صلاته) أقول : ولذلك كان القنوت عندنا مفسدا للصلاة .

قال فى القواعد : ولم يجز أصحابنا الصلاة خلف من يقنت فيها أو يقول ولا الضالين آمين لانهما من كلام الآدميين انتهى ، يعنى وقد قال صلى الله عليه وسلم : (إِنَّ صَلاَتَنَا هَذِهِ لاَ يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلاَمِ الآدَمِيِّينَ) .

لكن كلام صاحب الايضاح رحمه الله صريح فى جواز الدعاء فى الصلاة لكن بعد تمام التشهد حيث قال بعد رواية التشهد الى قوله وان محمدا عبده ورسوله تمت التحيات ويدعو بما فتح الله .

واختلفوا فى الدعاء الذى يدعو به فى الصلاة .

قال أصحابنا يدعو بما فى القرآن وما يشبه ما فى القرآن .

قال أبو غانم بشر سالت الربيع بن حبيب وأبا المؤرج وعبد الله بن عبد العزيز هل فى الدعاء فى الصلاة شيء موقت لا يعدوه الداعى الى غيره ؟ قالوا : ليس فى ذلك شيء موقت غير ان افضل ذلك أن يدعو بما فى القرآن فيما يجوز له أن يدعو به كل ذلك بعد التشهد .

قال أبو المورج : ولو أتى بعد التشهد بالصلاة على نبيه والاستغفار للمؤمنين.

وقال أبو المورج عن أبى عبيدة قال : يسأل فى صلاته العافية واصراف الضر وكف البلاء ، ويسأله الحج والجهاد فى سبيل الله ولا يستديم ذلك كفعل هؤلاء فى القنوت ، الخ .

فذكر أنه يستعيذ من الاربع التى وردت فى الحديث ثم قال : غير أن أصحابنا من اهل الجبل يزيدون بعد التشهد أشهد أن الجنة حق الى قوله وأن الله يبعث من فى القبور ، الخ .

اقول : والمناسب أن يكون الدعاء بعد الصلاة كما فعل الشيخ اسماعيل رحمه الله لقوله تعالى : « فاذا فرغت فانصب » يعنى فرغت من الصلاة فانصب أى فاتعب فى الدعاء ولقوله صلى الله عليه وسلم : (أن صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الآدميين ولقوله صلى الله عليه وسلم : (لِكُلِّ شَيْءٍ ثَمَرَةٌ وَثَمَرَةُ الصَّـلَاةِ الدُّعَاءُ بَعْدَهَا) والله أعلم .

909 ـ قوله : (انما كان يقنت قنت شهرا بعد الركوع الآخر يدعو على حي من أحياء العرب) (21) وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى بئر معونة موضع ببلاد هذيل بين مكـة وعسفان سبعين رجلا من القراء وقيل أربعين وقيل ثلاثين فساروا حتى نزلوا بئر معونة فبعثوا حزام بن ملحان بكتاب من رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عدو الله عامر بن الطفيل العامرى فقتل حزاما فاستصرخ عليهم قبائل من سليم « عصية » ورعلا فأجابوه الى ذلك ثم خرجوا حتى غشوا القوم فاحاطوا بهم فى رحالهم فلما رأوهم أخذوا سيوفهم وقاتلوهم حتى قتلوا الى آخرهم الا رجلين رحمة الله عليهم .

قال فى المواهب قال ابن سعد عن أنس بن مالك : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد على أحد ما وجد على أصحاب بئر معونة ثلاثين صباحا يدعو على رعل ولحيان وعصية عصت الله ورسوله ، الخ .

والمراد أنه يدعو عليهم فى صلاة الصبح لكن لما زال السبب زال المسبب كما زال الرمل فى الطواف وغير ذلك مما فعل لسبب ، والله أعلم .

---

(21) الحديث متفق عليه ذكره البخارى والترمذى فى الجهاد والمغازى والدعوات ، ومسلم فى المساجد.

910 ـ قوله : (فروينا عنه) زاد فى الايضاح بعده وكذلك روى عن ابن عباس قال : كنَّا نُصَلِّي مع رسول اللــه صلى اللــه عليه وسلم وَمَا رَأَيْتَــهُ قَنَتَ قَطُّ فِى صَــــلاَتِهِ (22) .

قال رحمه الله : وان نسى أن يقرأ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فى صلاة الغداة فانه يرجع ويقراه ما لم يعظم فاذا عظم فليمض على صلاته . وهذا اذا كان يصلى وحده .

وأما اذا كان اماما وترك قراءة قُــلْ هُوَ اللَّـــهُ أَحَدٌ فى صلاة الغداة فلا يرجع اليه لئلا يخلط على الناس صلاتهم .

وان ترك قراءته عامدا فلا بأس عليه . وكذلك ان ترك قراءة السورة لما بلغنا عن الامام قال : بلغنى عن النبىء صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ وَجَّهَ جَيْشًا أَوْ سرِيَّــةً فَأَمَّرَ عَلَيْهَا . الخ (25) .

912 ـ قوله : (كأنها أذناب خيل شمس) (23) اي مانعات ظهورها .

قال فى الصحاح وشمس الفرس أيضا شموسا وشماسا أى منع ظهره فهــو فرس شموس وبه شماس الخ . وكان الفرس عند منعه ظهره يرفع ذنبه والله أعلم.

913 ـ قوله : (رافعين أيديهم فى السماء يدعون الخ) لعل المراد النهى عن رفع الايدى كثيرا حتى يتعدى به وجهه والا فاصل الرفع مأمور به .

قال صاحب القناطر رحمه الله فى آداب الدعاء : الثالث أن يدعو مستقبــل القبلة رافعا يديه بحيث يرى بياض ابطيه . وذلك مروى عن النبىء صلى اللــه عليه وسلم .

وقال سليمان عليه السلام : (إِنَّ رَبَّكُمْ يَسْتَحِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْـــرًا) (24) .

---

(22) تقدم هذا الحديث فى كتاب الصلاة رقم : 300 وفى سنن النسائى فى باب التطبيق قال : اخبرنا قتيبة عن خلف وهو ابن خليفة عن ابى مالك الاشعرى عن ابيه قال : صليت خلف رسول الله فلم يقنت ، وصليت خلف ابى بكر فلم يقنت وصليت خلف عمر فلم يقنت وصليت خلف عثمان فلــم يقنت وصليت خلف على فلم يقنت ثم قال : يا بنى انها بدعة .

(23) تقدم هذا الحديث فى كتاب الصلاة رقم : 213 .

(24) اورده ابو داود والترمذى وغيرهما .

(25) يشير الى الحديث المتقدم رقم 911 .

وقال أبو الدرداء : (أرفعوا هذه الايدى قبل أن تغل بالاغلال) .

ثم ينبغى أن يمسح بهما وجهه فى آخر الدعاء روى ذلك عن عمر عن النبىء عليه الصلاة والسلام .

وقال ابن عباس كان اذا دعا عليه الصلاة والسلام ضم كفيه وجعل بطونهما مما يلى وجهه ولا يرفع بصره الى السماء قال عليه الصلاة والسلام : (لينتهين أقوام عن رفع أبصارهم الى السماء عند الدعاء او لتخطفن أبصارهم) .

الرابع خفض الصوت بين المخافتة والجهر ، الخ .

وبوب فى البخارى لرفع الايدى فى الدعاء الا أنه لم يحضرنى الآن لفظ المتن لخرم وقع فى النسخة التى عندى ولكن تكلم عليه الشارح بشىء كثير (25) .

من ذلك ما روى عن أبى موسى الاشعرى دعا النبىء صلى الله عليه وسلم ثم رفع يديه ورأيت بياض ابطيه .

وذكر الشارح من الاحاديث الدالة على رفع الايدى فى الدعاء شيئا كثيرا .

وذكر عن بعضهم أنه لا يرفع يديه فى شىء من دعائه الا فى الاستسقاء .

قال : وهو صحيح لكن جمع بينه وبين أحاديث الباب وما فى معناها بأن المنفى صفة خاصة لا أصل الرفع . الى أن قال .

وحاصله أن الرفع فى الاستسقاء يخالف غيره اما بالمبالغة الى أن تصير اليدان فى حذو الوجه مثلا . وفى الدعاء الى حذو المنكبين . الى أن قال .

واما أن الكفين فى الاستسقاء يليان الارض وفى الدعاء يليان السماء .

قال المنذرى وبتقدير تعذر الجمع فجانب الاثبات أولى .

قال قلت : ولا سيما مع كثرة الاحاديث الواردة فى ذلك فان فيه أحاديث كثيرة أفردها المنذرى فى جزء . وسرد منها النووى فى الاذكار . وفى شرح المهذب

---

(25) لفظ الحديث فى البخارى قال ابو موسى الاشعرى : دعا النبىء صلى الله عليه وسلم ثم رفع يديه ورايت بياض ابطيه ، وقال ابن عمر : رفع النبىء صلى الله عليه وسلم يديه وقال : اللهم انى ابرا اليك مما صنع خالد ، قال ابو عبد الله : قال الاويسى : حدثنى محمد بن جعفر عن يحيى ابن سعيد وشريك سمعا انسا عن النبىء صلى الله عليه وسلم رفع يديه حتى رايت بياض ابطيه .

جملة ، وعقد لها البخارى فى الادب المفرد بابا ، الخ . فسرد فى ذلك نحو أربعة عشر حديثا ثم قال : والاحاديث فى ذلك كثيرة .

وأما ما أخرجه مسلم من حديث عمارة ـ الى أن قال ـ انه رأى بشر بن مروان يرفع يديه فأنكر ذلك وقال : لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يزيد على هذا ـ يشير بالسبابة ـ فقد حكى الطبري عن بعض السلف أنه أخذ بظاهره وقال : السنة أن الداعى يشير بأصبع واحدة .

ورده بأنه انما ورد فى الخطيب حال الخطبة وهو ظاهر فى سياق الحديث فلا معنى للتمسك به فى منع رفع اليدين فى الدعاء مع ثبوت الاخبار بمشروعيته.

وقد أخرج ابو داود والترمذى وغيرهما من حديث سليمان رفعه (إِنَّ رَبَّكُمْ حَيِّيٌ كَرِيمٌ يَسْتَحِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا) بكسر المهملة وسكون الفاء أى خالية وسنده جيد .

قال الطبري : وكره رفع اليدين فى الدعاء ابن عمر وجبير بن نفير .

ورأى شريح رجلا يرفع يديه داعيا فقال : من تنال بهما لا أم لك .

وساق الطبري ذلك بأسانيده عنهم .

وذكر ابن التين عن عبد الله بن عمر بن حاتم أنه نقل ذلك عن مالك : أن رفع اليدين فى الدعاء ليس من أمر الفقهاء .

قال : وقال فى المدونة ويختص الرفع بالاستسقاء ويجعل بطونهما الى الارض.

وأما ما نقله الطبرى عن ابن عمر فانما أنكر رفعهما الى حذو المنكبين وقال : ليجعلهما حذو صدره كذلك اسنده الطبرى عنه أيضا .

وعن ابن عباس أن هذه صفة الدعاء .

واخرج أبو داود والحاكم من وجه آخر قال : المسألة ان ترفع يديك حذو منكبيك ، والاستغفار أن تشير باصبع واحدة ، والابتهال أن تمد يديك جميعا .

واخرج الطبري من وجه آخر عنه قال : يرفع يديه حتى يجاوز بهما رأسه .

وقد صح عن ابن عمر خلاف ما تقدم وأخرجه البخارى فى الادب المفرد من طريق القاسم بن محمد (رأيتُ ابنَ عمر يدْعو عندَ الْمَقَامِ يَرْفَعُ يَدَيْهِ حَتَّى يُحَاذِي بِهِمَا مَنْكِبَيْهِ بَاطِنُهُمَا مِمَّا يَلِيهِ وَظَاهِرُهُمَا مِمَّا يَلِي وَجْهَهُ) .

914 ـ قوله : (أقام فى بعض غزواته فى قرية يقصر الصلاة) يعنى من غير حد فى ذلك خلافا لمن زعم أن من نوى اقامة أيام لزمه التمام وقد تقدم الكلام على ما يتعلق بالقصر فى حديث الربيع عن ابن عمر (26) .

917 ـ قوله : (صلى الظهر بالمدينة وصلى العصر بذى الحليفة ركعتين) وبينهما فى القياس والتقدير خمسة أميال الى ستة جزم فى الايضاح بأن الذى بينهما فرسخان والفرسخ ثلاثة أميال حيث قال : وحد السفر الذى يجوز فيه القصر فرسخان ، لما روى أنه صلى الله عليه وسلم اذا خرج حاجا أو غازيا صلى صلاة القصر بذى الحليفة وبينهما فرسخان ، وما روى أنه صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم ومعه أصحابه حتى اذا صار فى ذى الحليفة فصلى بهم ثم رجع فسئل عن ذلك فقال : أَرَدْتُ أَنْ أُعَلِّمَكُمْ صَلَاةَ السَّفَرِ او قال حَدَّ السَّفَرِ .

وعلى هذا اتفق علماؤنا رحمهم الله ولم يأخذوا بقول من قال ثلاثة أيام والفرسخ عندهم اثنا عشر ألف ذراع وهو ثلاثة أميال ، الخ .

ولم يأخذوا أيضا بقول من قال (ثمانية وأربعون وهم المالكية) .

والمناسب لصاحب الايضاح أن يقول : وحد السفر الذى يجب فيه القصر الخ . لان القصر عندنا فى السفر واجب على أن بعض أصحابنا يقول الركعتان فى السفر ليستا قصرا انما القصر واحدة عند الخوف ، اللهم الا أن يقال أراد بالجائز ما ليس بممتنع فيصدق بالواجب ، والله أعلم .

918 ـ قوله : (لا يجب الصوم على من لم يبيته بالليل) لعل هذا فى النوافل وأما الحديث العام الشامل للفرض والنفل فما رواه صاحب الايضاح وصاحب القواعد رحمهما الله من قوله عليه الصلاة والسلام : (لَا صَوْمَ لِمَنْ لَمْ يُبَيِّتِ الصِّيَامَ مِنَ اللَّيْلِ) وفى بعض الروايات (لَا صِيَامَ لِمَنْ لَا يُبَيِّتُ الصِّيَامَ مِنَ اللَّيْلِ) (27) قال فى الصحاح : وذلك من العزم والقطع بالنية .

---

(26) تقدم الحديث فى كتاب الصلاة تحت رقم : 187 .

(27) افرد النسائى فى سننه بابا خاصا لتبييت النية فى الصوم ونقل الحديث من عدة طرق ، وقد ذكر قبله الاختلاف فيها والترغيب فى الاتيان بها جمعا بين الاحاديث .

وقال في بيت : وبيت امرا أي دبره ليلا . ومنه قوله تعالى : « إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ ٱلْقَوْلِ . الخ) (28) ففى هذا دليل لقول أصحابنا أنه لا يجوز صيام فرض ولا نفل الا بتبييت النية من الليل قبل طلوع الفجر وبه قال مالك .

وذهب الشافعى الى اجازتها بعد الفجر لصوم النفل دون الفرض .

وذهب أبو حنيفة الى جوازها بعد الفجر فى كل فرض متعين وقته مثل رمضان او نذر أيام معدودة .

919 ـ قوله : (اخوف ما أخاف على أمتى الشهوة الخفية ... الحديث)

استدل به فى القواعد لما ذهب اليه أصحابنا من أن من عزم عليه فى النهار فى صوم التطوع فأفطر يقضى يوما مكانه وهو مذهب ابن عباس وابن عمر وبه قال مالك وأبو حنيفة .

وكذلك كل تطوع افسده بعد ما دخل فيه من صلاة أوحج فانه يجب عليـه قضاؤه عند أصحابنا .

وذهب بعضهم الى أنه لا قضاء لان الله اعدل من أن يؤاخذ احدا بما لم يفترض عليـه .

قال فى القواعد : وزعم ابن رشد من فقهاء قومنا أن من دخل فى الحج والعمرة تطوعا ثم أفسده أن عليه القضاء .

وانهم أجمعوا على أن من خرج من صلاة التطوع أنه ليس عليه قضاء .

فتردد الصوم بين الصلاة والحج فمن شبهه بالحج قال عليه القضاء ومـن شبهه بالصلاة قال : لا قضاء عليه .

والصحيح عندنا أن كل تطوع افسده بعد الدخول فيه أن عليه قضاء وسبب الخلاف أيضا اختلاف الاحاديث فى ذلك .

ووافق أصحابنا على ذلك ابو حنيفة لقوله تعالى : « ولا تبطلوا أعمالكم » (29).

قال فى القواعد : وذكر عن سعيد بن جبير أنه دعى الى طعام فقيل له : عزمت عليك الا أفطرت فقال : لان تختلف الخناجر فى بطنى أحب الى من أن افطر .

---

(28) سورة النساء ، الآية : 108 .

(29) سورة القتال ، الآية : 33 .

قالوا : وان فعل ذلك وهو عالم بما عليه كان عليه الاثم مع القضاء .

وزعم أن بعض قومنا يقولون : اذا أقسم عليك أخوك المسلم فبر قسمه وأفطر واقض يوما مكانه . روى ذلك عن الحسن وغيره .

وأما اذا استثنى عند أصحابنا فى صوم التطوع فانه يصيب استثناءه ويفطر ما لم ينتصف النهار . واذا انتصف فلا يفطر . والله أعلم وأحكم .

920 ـ قوله : (لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) (30) قال البيضاوى : أى لا تقدموا أمرا فحذف المفعول ليذهب الوهم الى كل ما يمكن . أو ترك لان المقصود نفى التقديم رأسا . ولا تقدموا ومنه مقدمة الجيش لمتقدميهم ويؤيده قراءة يعقوب (لا تقدموا) وقرىء (لا تقدموا) من القدوم بين يدى الله ورسوله مستعار مما بين الجهتين المسامتتين ليدى الانسان تهجينا لما نهوا عنه . والمعنى لا تقطعوا أمرا قبل أن يحكما به .

وقيل : المراد بين يدى رسول الله وذكر الله تعظيم له واشعار بأنه من الله بمكان يوجب اجلاله .

قوله : (نزلت فى قوم ذبحوا يوم النحر قبل أن يصلى النبىء عليه الصلاة والسلام) هذا مذهب الحسن والشعبى

قال البغوى : وذلك أن أناسا ذبحوا قبل صلاة النبىء صلى الله عليه وسلم فأمرهم ن يعيدوا الذبح . الى أن قال : عن الشعبى عن البراء قال : خطبنا النبىء صلى الله عليه وسلم يوم النحر قال : انْ أَوَّلَ مَا نَبْدَأُ بِهِ فِى يَوْمِنَا هَذَا أَنْ نُصَلِّيَ ثُمَّ نَرْجِع فَنَنْحَرَ فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ أَصَابَ سُنَّتَنَا وَمَنْ ذَبَحَ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ فَإِنَّمَا هُوَ لَحْمٌ عَجَّلَهُ لِأَهْلِهِ لَيْسَ مِنَ النُّسُكِ فِى شَيْءٍ .

وروى مسروق عن عائشة أنه فى النهي عن صوم يوم الشك اي (لاَ تَصُومُوا قَبْلَ أَنْ يَصُومَ نَبِيُّكُمْ) . الى أن قال : وقال قتادة : نزلت الآية فى ناس كانوا يقولون لو أنزل فى كذا او صنع فى كذا فكره الله ذلك .

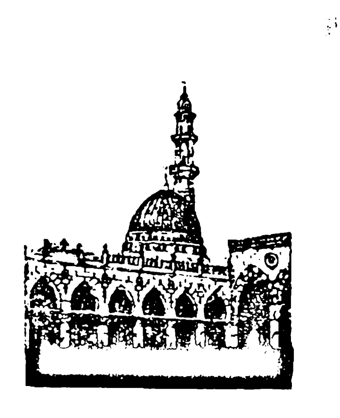
---

(30) سورة الحجرات أولها .

وقال مجاهد : لا تعلنوا على رسول الله عليه الصلاة والسلام بشيء حتى يقضيه الله على لسانه .

وقال الضحاك : يعني في القتال وشرائع الدين لا تقضوا أمرا دون الله ورسوله

923 ـ قوله : (من كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) تقدم الكلام عليه في باب اثم من كذب على النبيء صلى الله عليه وسلم متعمدا (31) .



(31) تقدم في باب جامع الآداب رقم : 738 .

الاخبار المقاطيع عن جابر بن زيد رضي الله عنه عن النبيء صلى الله عليه وسلم

في الإيمـان و النفـاق

924 ـ جابر بن زيد عن النبيء صلى الله عليه وسلم : « **إِنَّ لَا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ كَلِمَةٌ أَلَّفَ اللَّهُ بِهَا بَيْنَ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ فَمَنْ قَالَهَا وَأَتْبَعَهَا بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ قَالَهَا وَأَتْبَعَهَا بِالْفُجُورِ فَهُوَ مُنَافِقٌ** » .

925 ـ جابر بن زيد أن النبيء صلى الله عليه وسلم قيل له : أن الناسَ قد قالوا : « لَا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ » فخفي بها المؤمنُ منَ المنافق فقال النبيء صلى الله عليه وسلم : « **أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِفَصْلِ مَا بَيْنَهُمَا : الْمُؤْمِنُ إِذَا أَصْبَحَ فَهَمُّهُ اللَّهُ وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ، وَأَمَّا الْمُنَافِقُ إِذَا أَصْبَحَ فَهَمُّهُ بَطْنُهُ وَفَرْجُهُ وَدُنْيَاهُ** » .

926 ـ جابر بن زيد عن النبيء صلى الله عليه وسلم قال : « **لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَسُودَ كُلَّ أُمَّةٍ مُنَافِقُوهَا** » .

927 ـ جابر بن زيد أن النبيء صلى الله عليه وسلم قال : « **ثَلَاثَةٌ لَا يَسْتَخِفُّ بِحَقِّهِمْ إِلاَّ مُنَافِقٌ : حَامِلُ الْعِلْمِ وَذُو الشَّيْبَةِ وَالإِمَامُ الْعَدْلُ** » (1) .

928 ـ جابر بن زيد عن النبيء صلى الله عليه وسلم قال : « **خَصْلَتَانِ لَا تَجْتَمِعَانِ فِي مُنَافِقٍ حُسْنُ سَمْتٍ وَفِقْهٌ فِي سُنَّةٍ** » .

929 ـ جابر بن زيد عن حذيفة بن اليماني أنه قدمَ على عُمر ابن الخطاب رضي اللهُ عنه فصادف جنازةً فلم يحضرها،فقال عمر : يَا حُذَيفَةُ يمُوتُ رجُلٌ مِن المُسْلِمِين من أصحاب مُحمَّدٍ صلى الله عليه وسلمْ وَلَا تَشْهَدُ جَنَازَتَهُ ، فقال حذيفة : يَا أَميرَ المؤمِنِينَ أَمَا علِمْتَ

(1) غ العـادل .

أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أسَرَّ إِلَيَّ سِرًّا فقال عمر : أنشدك اللــه أَمِنْهُمْ كَانَ ؟ قال : اللهُمَّ نَعَمْ،فقال : أنشدك الله أَمِنْهُمْ أَنَا ؟ فقال : لَا وَاللهِ يا أمير المؤمنين ولا أؤمن بها أحدًا أبدًا . وقيل لجابر ابن زيد : أتخافُ النِّفاقَ ؟ فقال : وَكَيْفَ لاَ أَخَافُهُ وَقَدْ خَافَهُ عُمَــرُ ابنُ الْخَطَّاب رضي الله عنه .

930 ــ وكان جابر بن زيد يذكر عن عمــر أنه قال : « غَلَبَنِي الْمُنَافِقُونَ خيانَةً أما واللهِ لَوْلاَ خيانَتَهُم ما أَمَّرتُ على النَّاسِ غيرَهُم وَلَخَلَّيْتُ بَينَ المسْلِمين وبَيْنَ عِبَادَةِ اللَّهِ » .

931 ــ جابر بن زيد أن رجُلاً قال لحذيفة يا أبَا عبدِ اللــهِ : مَا النفَاقُ ؟ فقال : أَنْ تَتَكَلَّمَ بِالإِسْلاَمِ وَلَا تَعْمَلَ بِهِ .

932 ــ جابر بن زيد : أن رجُلا قال لحذيفة : النفاقُ اليومَ أَكثرُ أَمْ إِذْ كَانَ على عهدِ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : سُبْحَانَ اللَّهِ هُوَ الْيَوْمَ أَكْثَرُ هُوَ الْيَوْمَ أَشَدُّ .

933 ــ جابر بن زيــد عن حذيفة قال لَمُنَافِقوكُم اليومَ أَشَدُّ مِن المنافقين الذِينَ كانوا عَلَى عَهدِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم،فقيل له لِمَ ذَلِكَ يا أبا عبد الله؟قال انَّ أُولئكَ كَانَ ذَنْبُهُمْ يَومئِذٍ مَغْفُورًا (2) وَحَسنَاتهُمْ مَقبُولَةٌ .

934 ــ جابر بن زيد سأله الحجاج بن يوسف وقال يا أبا الشعثاء أخبِرني عن أول آيــة من سورة البقــرة،قال تلك لِلْمُؤْمِنِينَ ، قال والثانية،قال تِلْكَ لِلْكَافِرِينَ ، قال والثالثة،قال فيكَ وَفِي أَصْحَابِكَ .

935 ــ جابر بن زيــد قال بلغني عن أبي عُبيدة بن الجراح عن النبيء صلى الله عليه وسلم أنه قال : « **مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي مُؤْمِنًا**

(2) قوله : كان ذنبهم يومئذ مغفورا ، الخ • يعني اذا تابوا من نفاقهم غفر الله ذنوبهم وتقبل منهم لان ذنبهم انما كان بينهم وبين الله بخلاف المنافقين بعد ذلك الزمان فان غالبهم غريق في تبعـات المسلمين ولا تنفع التوبة من غير رد المظالم والله اعلم •

وَلَا كَافِرًا،أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَحْبِسُهُ إِيمَانُهُ وَأَمَّا الْكَافِرُ فَقَدْ أَذَلَّهُ اللَّهُ بِكُفْرِهِ وَلَكِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ مُنَافِقًا عَالِمَ اللِّسَانِ جَاهِلَ الْقَلْبِ يَتَكَلَّمُ بِمَا تَعْرِفُونَ وَيَفْعَلُ مَا تُنْكِرُونَ » .

936 ـ جابر بن زيد عن النبيء صلى الله عليه وسلم قال : « ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَهُوَ مُنَافِقٌ حَقًّا وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ مَنْ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا أُؤْتُمِنَ خَانَ » .

937 ـ جابر بن زيد عن النبيء صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ (3) الْمُخْتَلِعَاتِ وَالْمُنْتَزِعَاتِ مِنَ الْمُنَافِقَاتِ » والمختلعة التي تفتدي بمالها،والمنتزعة التي تفرُّ من زوجها .

☆ ☆ ☆

926 ـ قوله : (لا تقوم الساعة حتى يسود كل أمة منافقوها) روى في الجامع الصغير في مثل هذا أحاديث وهي قوله : (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَبَاهَى النَّاسُ فِي الْمَسَاجِدِ ـ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لا يُقَال فِي الأَرْضِ اللَّهُ اللَّهُ ـ لَا تَقُومُ السَّاعَةَ إِلاَّ عَلَى أَشْرَارِ النَّاسِ ـ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكُونَ أَسْعَدَ النَّاسِ بِالدُّنْيَا لَكِعٌ بنُ لَكِعٍ ـ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ ـ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُحَجَّ الْبَيْتُ ـ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُرْفَعَ الرُّكْنُ وَالْقُرْآنُ ـ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ سَبْعُونَ كَذَّاباً ـ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكُونَ الزُّهْدُ رِوَايَةً وَالْوَرَعُ تَصَنُّعاً) .

ومعنى يسود يصير سيدا ، وقال في الصحاح : ساد قومه يسودهم سيادة وسؤددا وسيدودة فهو سيدهم ، الخ .

والمراد بالأمّة الجماعة.قال في الصحاح : والأمة الجماعة ، قال الأخفش هو في اللفظ واحد وفي المعنى جمع وكل جنس من الحيوان أمة ، الخ .

927 ـ قوله : (لا يستخف بحقهم) أي لا يهينهم ، قال في الصحاح : واستخفه خلاف استثقله واستخف به أهانه ، الخ .

---

(2) في نسخة اسقاط ان .

قوله : (ذو الشيبة) يعنى فى الاسلام .

928 ـ قوله : (خصلتان لا تجتمعان فى منافق ، الخ) قال العلقمى : قال شيخنا : قال الطيبي : ليسّ المرادُ أن واحدةً منهما تحصل فى المنافق دون الاخرى بل هو تحريض للمؤمن على اتصافه بهما معا والاجتناب عن ضدهما فان المنافق من يكون عاريا منهما ، وهو من باب التغليظ .

ونحوه قوله تعالى : « فَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ الذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ » (44) وليس من المشركين من يزكّي لكنه حث للمؤمنين على الاداء وتخويف عن المنع حيث جعله من أوصاف المشركين ، الى أن قال .

وفى الفائق للزمخشري حسن السمت أخذ النهج ولزوم المحجة . قيل لكل طريقة ينهجها الانسان فى تحرى الخير والتزيي بزى أهل الخير سمت .

وفى النهاية السمت حسن الهيئة والمنظر فى الدين وليس من الحسن والجمال، وقيل هو من السمت بمعنى الطريق ، يقال الزم هذا السمت ، وفلان حسن السمت أى حسن القصد .

وقال التوربشتي : حقيقة الفقه في الدين ما وقع في القلب ثم ظهر على اللسان فأفاد العلم وأورث الخشية والتقوى ، فأما ما يتدارس المغرور به فانه بمعزل عن الرتبة العظمى لان الفقه تعلق بلسانه دون قلبه .

929 ـ قوله : (وقيل لجابر بن زيد : أتخاف النفاق ؟ فقال : وكيف لا أخافه وقد خافه عمر بن الخطاب) وجاء فى البخاري : باب (خوف المؤمن أن يحبط عمله وهو لا يشعر) .

وقال ابراهيم التيمى : مَا عَرَضْتُ قَوْلِي عَلَى عَمَلِي الاَّ خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ مُكَذِّباً .

وقال ابن أبى مليكة : أدركت ثلاثين من أصحاب النبىء صلى الله عليه وسلم كلهم يخافون النفاق على نفسه ما منهم أحد يقول انه على ايمان جبريل وميكائيل .

ويذكر عن الحسن ما خافه الا مؤمن ، ولا أمنه الا منافق ، وما يحذر من الاصرار على المتثاقل والعصيان من غير توبة لقوله : « وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ » (45) الى أن قال .

(44) سورة فصلت ، الآية : 7 .

(45) سورة آل عمران من آية 135 .

ان النبيء صلى الله عليه وسلم قال : (سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ. الخ).

وكتب ابن حجر على قول ابن أبى مليكة (أنه أدرك ثلاثين من أصحاب النبيء صلى الله عليه وسلم ، الخ) ما نصه : وقد جزم بأنهم كانوا يخافون النفاق فى الاعمال ولم ينقل عن غيرهم خلاف ذلك فكأنه إجماع .

وذلك لأن المؤمن قد يعرض له فى عمله ما يشوبه مما يخالف الإخلاص .

ولا يلزم من خوفهم من ذلك وقوعه منهم ، فان ذلك على سبيل المبالغة فى الورع والتقوى رضى الله عنهم .

وقال ابن بطال : انما خافوا لأنهم طالت اعمارهم حتى رأوا من التغيير ما لم يعهدوه ولم يقدروا على انكاره فخافوا أن يكونوا داهنوا بالسكوت .

قال قوله : (ما منهم أحد يقول أنه على ايمان جبريل وميكائيل) أي لا يجزم أحد منهم بعدم عرَوض النفاق له كما يجزم بذلك فى إيمان جبريل ، الخ .

931 ـ قوله : (قال ان تتكلم بالاسلام ولا تعمل به) هذا يدل لما اختاره الشيخ اسماعيل رحمه الله حيث قال : فمن أثبت النفاق فى الافعال لمخالفتها الاقوال فهو أقرب الى الحجة والمحجة ان شاء الله لانهم استدلوا بظاهر هذه الآية : قوله تعالى : « فَمَا لَكُمْ فِى الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ ... الآية » (45) وقضوا بأن النفاق فى الافعـــال .

قال : واستدل من شركهم بقول الله تعالى : « وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ » ـ الى قوله ـ « فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقاً فِى قُلُوبِهِمْ ... الآية » (46) الى أن قال .

والذين قضوا بأن النفاق فى الضمير تعسفوا لانهم لا يصلون الى الاعتقادات الا بنصوص الشارع والذين قضوا بهذا قد أبعدوا عن أنفسهم أسباب الشر لكنهم هدموا قاعدة الخوف وسهلوا الطريق الى الجنة .

والذين قالوا : انه فى الأفعال عظموا أسباب الخوف فهم أحزم،وهو الصحيح ان شاء الله .

---

(45) سورة النساء ، الآيتان : 88 ـ 89 .

(46) سورة التوبة ابتداء من آية : 75 .

ولا يستحيل صرفه الى الوجهين جميعا . وقد استفاض الحديث بذكر النفاق في الاقوال والافعال كقوله عليه الصلاة والسلام : (أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَهُوَ مُنَافِقٌ حَقًّا وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ : مَنْ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا أُؤْتُمِنَ خَانَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ) وهو حديث صحيح عند الفريقين .

وقال عليه الصلاة والسلام : (أَكْثَرُ مُنَافِقِي هَذِهِ الْأُمَّةِ قُرَّاؤُهَا) الى آخر ما أطال فيه رحمه الله .

933 ـ قوله : (أولئك كان ذنبهم يومئذ مغفورا وحسناتهم مقبولة) يتأمل ما معنى هذا الكلام مع قول الله تعالى : « إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ » (47) . وقوله : « إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ » (48) اللهم الا أن يقال المراد أن أولئك منهم التائبون لقوله تعالى : « إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ » 49) بخلاف المنافقين الذين بعد زمانه صلى الله عليه وسلم فان غالبهم لا يتوبون بل يعتقدون ضلالتهم دينا كما هو معلوم فصاروا أشد من هذه الجهة . ولأن أولئك إذا تابوا من نفاقهم غفر الله ذنوبهم وتقبل منهم لأن ذنبهم انما كان بينهم وبين الله، بخلاف المنافقين بعد ذلك فان غالبهم غارق في تباعات المسلمين ولا تنفع التوبة من غير رد المظالم، والله أعلم بمراده رحمه الله .

936 ـ قوله : (ثلاث من كن فيه فهو منافق حقا . الخ . قال البخارى : باب علامة المنافق ... الى أن قال .

عن أبي هريرة عن النبيء صلى الله عليه وسلم قال : (آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا أُؤْتُمِنَ خَانَ) الى ان قال .

عن عبد الله بن عمر أن النبيء صلى الله عليه وسلم قال : (أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقاً خَالِصاً وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خصلة مِنَ النِّفَاقِ حتى يَدَعَهَا . إِذَا أُؤْتُمِنَ خَانَ وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ) .

---

(47) سورة النساء ، الآية : 142 .
(48) سورة النساء ، الآية : 145 .
(59) سورة النساء ، الآية : 156 .

وكتب ابن حجر على الحديث الاول ما نصه : قيل ظاهره الحصر فى الثلاث فكيف جاء الحديث الآخر بلفظ (أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ الحديث) .

أجاب القرطبى : باحتمال أنه استجد له صلى الله عليه وسلم من العلم بخصالهم ما لم يكن عنده . الى أن قال .

على أن فى رواية مسلم من طريق العلا بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى هريرة ما يدل على ارادة عدم الحصر فان لفظه (مِنْ عَلَامَاتِ النِّفَاقِ ثلاث) الى أن قال .

واذا حمل اللفظ الاول على هذا لم يرد السؤال فيكون قد أخبر ببعض العلامات فى وقت وببعضها فى وقت آخر .

وقال القرطبى أيضا والنووى : مجموع الروايتين خمس خصال لانهما تواردتا على الكذب في الحديث والخيانة في الامانة . وزاد الاول الخلف في الوعد والثاني الغدر بعد المعاهدة . والفجور في الخصوم . الى أن قال .

ووجه الاقتصار على هذه العلامات الثلاث أنها منبهة على ما عداها اذ أصل الديانة منحصر فى ثلاث : القول والفعل والنية فنبه على فساد القول بالكذب وعلى فساد الفعل بالخيانة وعلى فساد النية بالخلف لان خلف الوعد لا يقدح الا اذا كان العزم عليه مقارنا للوعد .

أما لو كان عازما ثم عرض له مانع أو بدا له رأى فهذا لم يوجد فيه صورة النفاق قاله الغزالى فى الاحياء . وفى الطبرانى من حديث طويل ما يشهد له .

ففيه حديث سليمان اذا وعد وهو يحدث نفسه أن يخلف . وكذا قال فى باقى الخصال واسناده لا بأس به . الى أن قال .

فى حديث آخر بلفظ (إِذَا وَعَدَ الرَّجُلُ أَخَاهُ وَمِنْ نِيَتِهِ أَنْ يَفِيَ لَهُ وَلَمْ يَفِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ) .

قوله : (واذا وعد أخلف) قال ابن حجر : قال صاحب المحكم يقال : وعدته خيرا ووعدته شرا فاذا أسقطوا المفعول قالوا : فى الخير وعدته وفى الشر أوعدته .

وحكى ابن الاعرابى فى نوادره : أوعدته خيرا بالهمزة فالمراد بالوعد فى الحديث الوعد بالخير . وأما الشر فيستحب اخلافه وقد يجب . ما لم يترتب على ترك انفاذه مفسدة .

وأما الكذب فى الحديث فحكى ابن التين عن مالك أنه سئل عن من جرب عليه كذب فقال : أى نوع من الكذب لعله حدث عن عبش له سلف فبالغ فى وصفه(*) فهذا لا يضر وانما يضر من حدث عن الاشياء بخلاف ما هى عليه قاصدا للكذب ... الخ .

ومثله كلام الايضاح حيث قال : وصفة الكذب الذى ينقض الوضوء أن يخبر عن الشيء بخلاف ما هو به بارادة منه لذلك من غير اكراه لكن بشرط أن يكون اعتقاده موافقا لظاهر قوله ، وذلك لان التقية في ذوى الارحام والجار والصاحب جائزة ، ويظهر اليه الجميل والدعاء ـ الى أن قال ـ والمعنى فى ذلك لغيره ، الخ .

937 ـ قوله : (والمختلعة التى تفتدى بمالها ، الخ) يعنى من غير عذر .

قال العلقمى فى شرح الجامع : (ان المختلعات والمنتزعات ، الخ) يعنى اللاتى يطلبن الخلع والطلاق من أزواجهن من غير عذر .

يعنى وأما العذر فجائز وقد ورد به القرآن قال الله تعالى : « وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً ـ الى أن قال ـ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ » (50) .

وقد تقدم الكلام على أول خلع وقع فى الاسلام على يده صلى الله عليه وسلم وبوبوا له فى كتب الفقه بابا واسعا وذكروا أنه لا يحل للرجل أن يأخذ فى الفداء على زوجته فيما بينه وبين الله أكثر مما جعل لها .

وله أن يحسب عليها جميع ما توقف عليه نكاحها من هدية وصداق عاجل وآجل كما هو مبين فى محله .

قال أبو زكريا رحمه الله : ولا يجوز الفداء الا بالنشوز ومنهم من يجيزه بنشوز وبغير نشوز .

أقول : والخلع الذى وقع فى زمانه صلى الله عليه وسلم يدل على أنه وقع من غير نشوز فان تلك الزوجة كانت عند زوجها من أحب الناس اليه .

ويناسب القول الاول قوله فى الديوان :

وقد قيل : انه لا يقع الفداء بين الزوج والمرأة الا وقد كفر أحدهما والله أعلم.

(*) هكذا الجملة فى جميع النسخ المعتمدة ولم يتضح لى المراد ، تامل .
(50) سورة البقرة ، الآية : 229 .

فى العلم والعمل الصالح

938 ـ جابر بن زيد أن رجلا أتى النبيء صلى الله عليه وسلم فقال يا رسولَ اللهِ علِّمْنى شَيئا ينْجِينِي منْ عذابِ جهنَّمَ ويُدْخِلنى الجنةَ.فقال له النبيء صلى الله عليه وسلم : « **لَئِنْ كُنْتَ أَوْجَزْتَ فِي المَسْأَلَةِ فَقَدْ أَعْظَمْتَ وَطَوَّلْتَ اعْبُدِ اللَّـهَ وَلاَ تُشْرِكْ بِهِ شَيْئاً وَتُصَلِّي الصَّلاَةَ المَكْتُوبَةَ وَتُزَكِّي مَالَكَ إِنْ كَانَ لَكَ مَالٌ وَتَصُومُ شَهْرَ رَمَضَانَ وَتَحُجُّ البَيْتَ إِنْ وَجَدْتَ زَادًا وَرَاحِلَةً وَتُحِبُّ لِلنَّاسِ مَا تُحبُّ لِنَفْسِكَ وَتَكْرَهُ لَهُمْ مَا تَكْرَهُ لِنَفْسِكَ** » .

939 ـ جابر بن زيد أن رجلاً قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من أخوالِهِ واسمه ضمام بن ثعلبة فقال له يا رسول الله اني مِن أخوالِك من بني جُشْمٍ وكان النبيء صلى اللــه عليه وسلم مسترضعاً فيهم فقال : إني سائلك ومشدد عليك في مسئلتي فلا تجدْ عَلَيَّ، فقال له النبيء صلى الله عليه وسلم : « **سَلْ عَنْ حَاجَتِكَ** » فقال مَن خلقَكَ وخَلَقَ مَنْ كان قبلك وخَلق مَن كان بعدك؟قال : (**اللــَّـهُ**) فقال أنشدك به أهُو بَعثَك؟قال نبيء الله (**نَعَمْ**) قال: ومن خلق السبع السموات وسبع الارضين ومن أجرى بينهما من الرزق؟قال : (**اللَّهُ**) قال : أنشدك.(4) به أهُوَ بَعَثَكَ؟قال : (**نَعَمْ**) قال : أخبرتنا رسُلُك ووجدنا فى كتُبِكَ أن نصلِّيَ فى كل يومٍ وليلةٍ خمسَ صَلَوَاتٍ فأنشدك به أهو أَمَرَك به؟قال النبيء صلى الله عليه وسلم : (**نَعَمْ**) (5) قال : أخبرتنا رسُلُك ووجدنا فى كتبك أن تَأْخُذَ الزكاةَ مِــنْ أغنيَائنا وتَضَعَهَا فى فقرائنا فأنشدك به أهو أمرك؟قال : النبيء صلى اللــه عليه وسلم : « **اللَّهُمَّ نَعَمْ** » قال : أخبرتنا رسلك ووجدنا فى كتبك أن نَصُومَ فى كل سنة شهرَ رمضان فأنشدك به أهو أمرك به ؟ فقال :

---

(4) خ انشدك .
(5) اللهم نعم .

صلى الله عليه وسلم : « **اللَّهُمَّ نَعَمْ** » قال : أخبرتنا رسُلُك ووجدنا فى كتبك أن نحُجَّ بيتَ اللهِ إِن وجَدْنا زاداً وَرَاحِلةً فأنشدك بالله أهو أمرك به ؟ قال : « **اللَّهُمَّ نَعَمْ** » قال الرجل : والخامسة لَا أرب لِي أن أسئَلَكَ عنها يعنى المحارم يقول : لَوْ أحْلَلْتَهَا لم تَقُمْ عليهـا الدنيا ولو لَمْ تَجْتَنِبْهَا لم يقُمْ عليهَا الدِّينُ، ثم قال : انِّي رَاجعٌ إلى قومي وأعملُ بهِنَّ ومَنْ تَبِعَنِي مِن قَوْمِي. فقال النبيء صلى الله عليه وسلم لما مضى : « **إِنْ صَدَقَ الرَّجُلُ يَلِجُ (6) الْجَنَّةَ** » .

940 ـ جابر بن زيد عن النبيء صلى الله عليه وسلم أنه خرج على أناس من أصحابه وهم يتذاكرون فنون العلم فيما بينهم فقال : « **تَعَلَّمُوا مَا شِئْتُمْ أَنْ تَتَعَلَّمُوا لَنْ تَكُونُوا بِالْعِلْمِ عُلَمَـاءَ حَتَّـى تَعْمَلُوا بِهِ** » .

941 ـ جابر بن زيد أن النبيء صلى الله عليه وسلم قال لكعب ابن عجرة : « **يَا كَعْبُ كُلُّ لَحْمٍ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ فَالنَّارُ أَوْلَى بِهِ** » .

942 ـ جابر بن زيـد أن داود عليه السـلام : كان يُؤْتَى بمشربة (7) من لَبَنٍ فَيَضَعُهَا فى كَفِّهِ ويقول : « أَيْنَ رَعَتْ هَـذِهِ فيَسْأَلُ عن مَرْعَاهَا فاذا وجَدَهُ حَلاَلاً شَرِبَ فيقول : « إِنَّمَا أُمِرْنَا أَنْ نَأْكُلَ حَلاَلاً وَنَعْمَلَ صَالِحاً » .

943 ـ جابر بن زيد أن النبيء صلى الله عليه وسلم قال : « **إِذَا ظَهَرَتِ الْبِدَعُ فِي أُمَّتِي فَعَلَى الْعَالِمِ أَنْ يُظْهِرَ عِلْمَهُ فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لاَ يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلاَ عَـدْلٌ** » (8) .

---

(6) خ دخل .

(7) بشريـة .

(8) قوله : لا يقبل منه صرف ولا عدل فى نسخة لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا .

944 ـ جابر بن زيد قال : المُرْجِئَةُ يَهُودُ أَهْلِ القِبْلَةِ لأَنَّهُم يَعِدُونَ (9) أَهْلَ المَعْصِيَةِ الجَنَّةَ وَقَالُوا : لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَعْدُودَةً كما قالتِ اليهودُ والنَّصَارى .

945 ـ جابر بن زيد عن النبيء صلى الله عليه وسلم قال : « مَا مِنْ نَبِيءٍ إِلاَّ وَقَدْ كُذِبَ عَلَيْهِ مِنْ بَعْدِهِ أَلاَ وَسَيُكْذَبُ عَلَيَّ مِنْ بَعْدِي كَمَا كُذِبَ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلِي فَمَا آتَاكُمْ عَنِّي فَاعْرِضُوهُ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ فَمَا وَافَقَهُ فَهُوَ عَنِّي وَمَا خَالَفَهُ فَلَيْسَ عَنِّي » .

946 ـ جابر بن زيد عن بعض أصحاب النبيء صلى الله عليه وسلم (أَنَّ أَصْلَ النِّفَاقِ الذِى يُبْنَى عَلَيْهِ النِّفَاقُ : الْكَذِبُ) .

947 ـ جابر بن زيد أن النبيء صلى الله عليه وسلم قال : « الْعِلْمُ عِلْمَانِ عِلْمٌ بِاللِّسَانِ فَذَلِكَ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى ابْنِ آدَمَ وَعِلْمٌ بِالْقَلْبِ فَذَلِكَ الْعِلْمُ النَّافِعُ » .

948 ـ جابر بن زيد أن لله ملَكًا رأسُه فى السماء السابعة ورِجْلاه في الارض السفلى إحدى زوايا العرش على كاهله يقول : سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَكَ .

949 ـ جابر بن زيد عن النبيء صلى الله عليه وسلم يقول : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ آمِنُوا بِاللَّهِ فَإِنَّ الْإِيمَانَ بِاللَّهِ أَنْ تَعْمَلُوا لَهُ وَإِنَّ الشَّكَّ فِى اللَّهِ أَنْ تَعْمَلُوا لِغَيْرِهِ » ..

950 ـ جابر عن زيد عن النبيء صلى الله عليه وسلم قال : « لَوْ آخَذَنِي اللَّهُ أَنَا وَأَخِي عِيسَى بِمَا عَمِلَتْ (10) هَاتَانِ الْاصْبعَانِ لَعَذَّبَنَا بِالنَّارِ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ (11) شَيْئاً » .

---

(9) خ يـؤووا .
(10) خ كسبت .
(11) ربنـا .

951 ـ جابر بن زيد عن ابن عُمَرَ أنه اتبع جنازةَ رجلٍ فقال من كان فى الجنازة انَّ هذا الرجلَ الميتَ كان صيرفياً (12) قال: فرَجَعَ ابنُ عمر فقال: لَا أراني اليومَ فى جنازَةِ رجلٍ يُضربُ وجهُه ودُبُرُه.

952 ـ جابر بن زيد عن مجاهد قال: قدمت على ابنِ عمرَ من غزوة لِي فقال ابن عمر: يا مُجَاهِد أَشعرتَ أَنَّ الناسَ قد كَفَـــرُوا بعدَكَ ؟ فقلت: وما ذَلك يا أَبَا عبد الرحمان قال: هذا عبدُ الملك ابن مروان يقاتِلُ ابنَ الزبيرِ يضربُ بعضُهُم رِقَابَ بَعْضٍ علَى الدُّنْيَا.

953 ـ جابر بن زيد عن النبيء صلى الله عليه وسلـم قال: « **وَيْلٌ لِمَنْ يَعْلَمُ وَلَمْ يَعْمَلْ سَبْع مَرَّاتٍ وَوَيلٌ لِمَنْ لَمْ يَعْلَمْ وَلَمْ يَعْمَـلْ مَرَّةً وَاحِدَةً** ».

954 ـ جابر بن زيـد عن النبيء صلى الله عليه وسلـم كان يقول هو وأصحابه: « **مَنْ لَمْ تَنْهَهُ صَلَاتُهُ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ لَمْ يَزْدَدْ بِهَا مِنَ اللَّهِ إِلَّا بُعْداً** ».

955 ـ جابر بن زيـد عن النبيء صلى اللـه عليه وسلم قال: « **أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِى الْآخِرَةِ وَأَهْلُ الْمُنْكَرِ فِي الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ الْمُنْكَرِ فِى الْآخِرَةِ** ».

956 ـ جابر بن زيـد عن النبيء صلى الله عليه وسلم قال: « **مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا لَمْ يَجِدْ رِيحَ (13) الْجَنَّةِ وَانَّ رِيحَهَا يُوجَدُ مِـــنْ مَسِيرَةِ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ** ».

957 ـ جابر بن زيـد عن النبيء صلى الله عليه وسلم قال: « **لَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ اشْتَرَكُوا فِى قَتْلِ مُؤْمِنٍ لَكَبَّهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فِى النَّارِ** ».

---

(12) قوله: كان صيرفيا اى يبيع الدنانير بالدراهم والعكس وانما رجع ابن عمر عن جنازته لما وقع من سوء معاملة الصيرفيين فى ذلك فحمل الفرد منهم على الاغلب ويمكن انه كان يرى تحريم الزيادة فى ذلك وان كان يبدو ان الصيرفى لا ينفك غالبا منها فان غرضه من ذلك ما يكتسبه من الزيادة.

(13) خ رائحة.

958 ـ جابر بن زيـد عن النبىء صلى الله عليه وسلم قال : « لَيَحُولَنَّ بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ بَعْدَ أَنْ يَرَاهَا كَفٌّ مِنْ دَمِ مُسْلِمٍ يُهْرِقُهَا » .

959 ـ جابر بن زيـد عن النبىء صلى الله عليه وسلم قال : « وَالذِى نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ يَأْمَنُ جَـارُهُ بَوَائِقَـهُ » قال جابر : ظلمه وغشمه .

960 ـ جابر بن زيـد عن النبىء صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ أَعَانَ عَلَى قَتْلِ مُؤْمِنٍ بِشَطْرِ كَلِمَةٍ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَكْتُوباً بَيْنَ عَيْنَيْهِ آئِسًا (16) مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ » .

961 ـ جابر بن زيـد عن النبىء صلى الله عليه وسلم أنـه قَطعَ سارقاً فلما قطعه قال له : « إِنَّ يَمِينَـكَ سَبَقَتْكَ إِلَى النَّارِ فَإِنْ تُبْتَ رَدَّ اللَّهُ عَلَيْكَ يَمِينَكَ وَإِلاَّ يَتْبَعُ آخِرُ جَسَدِكَ أَوَّلَهُ » .

962 ـ جابر بن زيـد عن النبىء صلى اللـه عليه وسلم قال : « قَالَ رَبُّكُمْ خَلَقْتُ الْجَنَّةَ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَأَقْسَمَ رَبُّنَا لَا يَدْخُلُهَا قَاطِعٌ لِرَحِمِهِ وَلَا مُدْمِنُ خَمْرٍ وَلَا الدَّيوثُ » يعني الذى يقود على أهله .

963 ـ جابر بن زيـد عن النبىء صلى الله عليه وسلم قال : « يَجِيءُ أَقْوَامٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَعَهُمْ مِنَ الْحَسَنَاتِ أَمْثَالُ جِبَالِ تِهَامَـةَ فَجَعَلَهَا اللَّهُ هَبَاءً (17) وَيُصَيِّرُهُمْ إِلَى النَّارِ » قال سالم مـولى أبـي حذيفة حلهم (18) لنا يا رسول الله خفتُ (19) أن أكون منهـم فقال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم : « هَـؤُلَاءِ قَـوْمٌ يُصَلُّونَ

(16) خ آيـس .

(17) خ منثـورا .

(18) قوله : حلهم اى بينهم لنا بالصفة الخاصة بهم

(19) خ فانى اخاف .

وَيَصُومُونَ وَيَحُجُّونَ وَيَأْخُذُونَ وَهْنًا مِنَ اللَّهِ وَلَكِنْ إِذَا رَأَوْا شَيْئًا مِنَ الْحَرَامِ فِي السِّرِّ وَثَبُوا عَلَيْهِ فَأَبْطَلَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ إِذْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ سَرَائِرُ وَصَيَّرَهُمْ إِلَى النَّارِ » .

964 ـ جابر بن زيد عن النبيء صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ لِيُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ أَوْ يُمَارِيَ (20) بِهِ السُّفَهَاءَ أَوْ يَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ فَهُوَ فِي جَهَنَّمَ » .

965 ـ جابر بن زيد عن النبيء صلى الله عليه وسلم قال : « أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَوَّلِ النَّاسِ فِي النَّارِ » . قالوا : ومن هو يا رسول الله قال : « فَاسِقٌ قَرَأَ كِتَابَ اللَّهِ وَلَمْ يَرْعَ (21) مِنْهُ شَيْئاً » ..

966 ـ جابر بن زيد عن النبيء صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ صَلَّى صَلاَةَ الصُّبْحِ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ (22) فَلاَ يَطْلُبَنَّكَ اللَّهُ فِي شَيْءٍ مِنْ ذِمَّتِهِ فَيَكُبُّكَ بِهِ عَلَى وَجْهِكَ فِي النَّارِ » .

967 ـ جابر بن زيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْإِيمَانُ فِي الْجَنَّةِ وَالْبَذَاءُ مِنَ الْجَفَاءِ وَالْجَفَاءُ فِي النَّارِ » .

☆ ☆ ☆

938 ـ قوله : (لئن كنت أوجزت في المسألة فقد أعظمت وطلت) يعني بالنظر الى ما تطلب لان الذي ينجي من جهنم ويدخل الجنة يتوقف على أمور

---

(20) خ ليماري .

(21) قوله : ولم يرع اى لم يخف والمعنى انه لم يخف شيئا من العقوبات المذكورة في القرآن ولم يزدجر بشيء من زواجره وان امرءا هذه صفته لحقيق بما ذكر .

(22) قوله : في ذمة الله اى في امانه وقيل في ضمانه وقوله : فلا يطلبنك الله في شيء من ذمته نهي عن التعرض لايذاء المصلين حيث كانوا في آمان الله او ضمانه والمعنى لا تتعرضوا لمن كان من أهل الصلاة فانه يحرم التعرض له لانه في ذمة الله وانه تعالى يطلب من تعرض لمن كان في ذمته وهذا حيث لم يكن للمصلين موجب يبيح اذاهم فان كان ذلك جاز الايذاء في موضع والقتال في موضع آخر وربما وجب ذلك في أحيان وذلك الموجب مثل البغي على الامام والفساد في الارض وموجبات الحدود فان هؤلاء لا ذمة لهم تمنعهم من انفاذ الواجب فيهم ، والله أعلم .

كثيرة لابد من الاتيان بها وقد بين له صلى الله عليه وسلم معظمها وهى الخصال التى بنى الاسلام عليها كما ورد فى الحديث فانها تتضمن فى الحقيقة جميع خصال الدين لان الانسان لا يسمى مقيم الصلاة الا وهو ممتثل لجميع ما أمره به وتارك لجميع ما نهى عنه . ولذلك قال عمر رضى الله عنه : (الْمُصَلُّونَ كَثِيرٌ وَالْمُقِيمُونَ قَلِيلٌ) .

وهذا السائل زاده النبىء صلى الله عليه وسلم ما يتضمن الولاية والبراءة لانهما من أحب الاعمال الى الله .

كما ورد أن الله عز وجل قال لموسى عليه السلام : « يَا مُوسَى هَلْ وَالَيْتَ لِي وَلِيًّا أَوْ عَادَيْتَ لِي عَدُوًّا » والله أعلم .

939 ـ قوله : (51) (يقول لو لم يجتنبها لم يقم عليها الدين) يعنى أن هذا السائل يعلم أن الدين لا يقوم ولا يصح على عمل المحارم أى مع عملها فلا معنى للسؤال عنها . والله أعلم .

940 ـ قوله : (تعلموا ما شئتم أن تتعلموا الخ) روى فى الجامع فى مثل هذا روايات منها (تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ وَتَعَلَّمُوا لِلْعِلْمِ الْوَقَارَ ـ تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ وَتَعَلَّمُوا لِلْعِلْمِ السَّكِينَةَ وَالْوَقَارَ وَتَوَاضَعُوا لِمَنْ تَتَعَلَّمُونَ مِنْهُ ـ تَعَلَّمُوا مَا شِئْتُمْ أَنْ تَتَعَلَّمُوا فَلَنْ يَنْفَعَكُمُ اللَّهُ حَتَّى تَعْمَلُوا بِمَا تَتَعَلَّمُونَ ـ تَعَلَّمُوا مِنَ الْعِلْمِ مَا شِئْتُمْ فَوَاللَّهِ لَا تُؤْجَرُوا بِجَمْعِ الْعِلْمِ حَتَّى تَعْمَلُوا) فلم يكتب شارحه عليها شيئا إلا على قوله السكينة والوقـــار .

قال شيخنا : قال صاحب الغريبين هى السكون والطمأنينة . وقيل الرحمة . وقيل الوقار وما يسكن به الانسان .

زاد فى المشارق مخففة الكاف هذا هو المعروف .

وحكى الحربى عن بعض اللغويين فيها التشديد . وذكر عن الفراء والكسائى .

قوله : (والوقار) قال الجوهرى : الوقار الحلم والرزانة وقد وقر الرجـل يقر وقارا وقرة اذا ثبت فهو وقور .

---

(51) اخرج الحديث النسائى فى كتاب الصيام عن انس بن مالك من عدة طرق .

941 ـ قوله من سحت قال البيضاوى السحت الحرام من سحته اذا استأصله لانه مسحوت البركة الخ .

وقال فى الصحاح : السحت والسحت الحرام وقد أسحت الرجل فى تجارته اذا اكتسب السحت وسحته وأسحته اذا استأصله وقرىء فَيُسْحِتَكُمْ بِعَـذَابٍ ، ومال مسحوت ومسحت أى مذهب ، الخ .

942 ـ قوله : (بمشربة من لبن يعنى بكسر الميم) .

قال الجوهرى : والمشربة بالكسر اناء يشرب فيه والمشربة بالفتح الغرفـة وكذلك المشربة بضم الراء . الخ .

قوله : (فيسأل عن مرعاها فاذا وجده حلالا يشرب . الخ) . ونظير هذا ما ذكره الشيخ اسماعيل رحمه الله فى القناطر فيما يتعلق بالشبهة والتورع عنها حيث قال بعد كلام ما نصه : وقد قال بعض العلماء : رد درهم من الشبهة أحب إلي من أن أتصدق بمائة الف ومائة ألف حتي بلغ ستمائة الف .

ويقال : اجتمع الفضيل وابن عيينة وابن المبارك عند وهيب بن الورد بمكـة فذكروا الرطب فقال وهيب : هو من أحب الطعام الى الا أنى لا آكله لاختلاط رطب مكة ببساتين زبيدة وغيرها فقال ابن المبارك : ان نظرت فى مثل هذا ضاق عليك الخبز قال : وما سببه ؟ قال : ان أصول الضياع قد اختلطت بالصوافى فغشى على وهيب ، فقال سفيان : قتلت الرجل فقال ابن المبارك : ما أردت الا أن أهون عليه فلما أفاق قال : لله على أن لا آكل خبزا أبدا فكان يشرب اللبن فأتته امرأة بلبن فسألها فقالت : هو من شاة بنى فلان فسأل عن ثمنها وانه من أين لهم فذكرت فلما أدناه من فيه قال : بقى أنها من أين كانت ترعى فسكتت فلم يشربه قال : لانها كانت ترعى من موضع للمسلمين فيه حق فقالت له أمه : أشرب يغفر الله لك فقال : ما أحب أن يغفر لى وقد شربته فأنال مغفرته بمعصيته ، والله أعلم .

وسمعت أن بعض العلماء بالجزيرة رحمهم الله كان لا يشرب من لبن غنمها معتذرا بأنها ترعى فى أموال المسلمين فتأكل الحرام .

ورأيت فى بعض كتب أصحابنا المشارقة ولا أستحضره الا أنهم اختلفوا فى لبن الماشية اذا رعت أموال الناس هل يجوز شربه أو لا ؟

والظاهر أن من أجازه يرى أنه لا ضرر في ذلك لتعلق الضمان بصاحبها واللبن على حاله من الاباحة ومن تورع عن ذلك يرى أن ما جر الحرام حرام . والله أعلم .

943 ـ قوله : (اذا ظهرت البدع فى أمتى الحديث) لفظه فى الجامع (إِذَا ظَهَرَتِ الْبِدَعُ وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوَّلَهَا فَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ عِلْمٌ فَلْيَنْشُرْهُ فَانَّ كَاتِمَ الْعِلْمِ يَوْمَئِذٍ كَكَاتِمِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ)، وفيه حديث آخر (أَبَى اللَّهُ أَنْ يَقْبَلَ عَمَلَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ حَتَّى يَدَعَ بِدْعَتَهُ) .

قال الشارح : قال شيخنا : البدعة ما لم يكن فى زمانه صلى الله عليه وسلم.

وقال في النهاية : البدعة بدعتان : بدعة هوى وبدعة ضلال فكل ما كان فيه خلاف ما أمر الله به ورسوله فهو في حيز الذم والانكار ، وما كان واقعا تحت عموم ما ندب الله اليه أو حض عليه أو رسوله فهو فى حيز المدح ، وما لم يكن له مثال كنوع من الجود والسخاء وفعل المعروف فهو من الافعال المحمودة .

وقال شيخ شيوخنا : البدعة أصلها ما أحدث على غير مثال وتطلق فى الشرع على مقابلة السنة فتكون مذمومة والتحقيق انها ان كانت مما يندرج تحت مستقبح في الشرع فهذه مستقبحة ، وان كانت مما يندرج تحت مستحسن في الشرع فهي حسنة والا فهي من اقسام المباح .

قال : قلت : وهو معنى كلام صاحب النهاية .

وقال ولى الله النووى : البدعة بكسر الباء فى الشرع هى احداث ما لم يكن فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى منقسمة الى حسنة وقبيحة .

قال : وقال ابن عبد السلام فى آخر القواعد : البدعة منقسمة الى واجبة ومحرمة ومندوبة ومكروهة ومباحة .

قال : والطريق فى ذلك أن تعرض البدعة على قواعد الشريعة فان دخلت فى قواعد الايجاب فهى واجبة أو فى قواعد التحريم فهى محرمة أو الندب فمندوبة أو المكروه فمكروهة أو المباح فمباحة .

وللبدع الواجبة أمثلة منها : الاشتغال بعلم النحو الذى يفهم به كلام الله تعالى وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك واجب لان حفظ الشريعة فرض كفاية فيما زاد على المتعين ولا يتأتى حفظها الا بذلك ، وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب .

الثانى : حفظ غريب الكتاب والسنة من اللغة .

الثالث : تدوين أصول الفقه .

الرابع : الكلام فى الجرح والتعديل وتمييز الصحيح من السقيم .

وقد دلت قواعد الشريعة على أن حفظ الشريعة فرض كفاية فيما زاد على المتعين ولا يتأتى ذلك الا بما ذكرناه .

وللبدع المحرمة أمثلة :

منها : مذاهب القدرية والجبرية والمرجئة والمجسمة . والرد على هؤلاء من البدع الواجبة .

وللبدع المندوبة أمثلة ، منها : احداث الربط والمدارس وكل احسان لم يعهد فى العصر الاول .

ومنها : التراويح والكلام فى دقائق التصرف وفى الجدل .

ومنها : جمع المحافل فى الاستدلال على المسائل ان قصد بذلك وجه الله تعالى.

وللبدع المكروهة امثلة كزخرفة المساجد وتزويق المصاحف .

وللبدع المباحة أمثلة منها : المصافحة عقب الصبح والعصر .

ومنها : التوسع فى اللذيذ من المآكل والمشارب والملابس والمساكن ولبس الطيالسة وتوسيع الاكمام .

وقد يختلف فى بعض ذلك فيجعله بعض العلماء من البدع المكروهة ويجعله آخرون من السنن المفعولة فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بعد وذلك كالاستعاذة فى الصلاة والبسملة هذا آخر كلامه . اعنى كلام الشيخ بن عبد السلام

قال النووى أيضا : روى البيهقى فى مناقب الشافعى عن الشافعى قال : المحدثات من الامور ضربان :

أحدهما : ما أحدث مما يخالف كتابا أو سنة أو آثارا أو اجماعا فهذه الضلالة.

والثانى : ما أحدث من الخير لا خلاف فيه لواحد من هذا ، وهذه محدثة غير مذمومة .

وقد قال عمر رضى الله عنه فى قيام رمضان : (نِعْمَتِ الْبِدْعَةُ هَذِهِ) يعنى أنها محدثة لم تكن فاذا كانت فليس فيها رد لما مضى هذا آخر كلام الشافعى انتهى كلام النووى . الى أن قال .

والمراد حينئذ من الحديث البدعة المذمومة أو هو محمول على المداوم على بدعته حتى يتوب أو من باب الزجر والتنفير عن هذا الفعل المذموم .

وهذا ما كتبه على قوله : (أبى الله أن يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعتـه) .

قوله : (على العالم أن يظهر علمه) نظيره فى حديث الجامع (فمن كان عنده علم فلينشره) قال شارحه : أى اذا انتقص المتاخر أول هذه الامة وجب على من يعلم فضل الاول وما له من المناقب الحسنة والآثار الحميدة أن ينشر ذلك بـين العامة والخاصة ليعرف الجاهل فضل المتقدم وينزجر عن قوله القبيح ويبين للناس ما أصلوه وأظهروه من الدين وأحكامه وما قال سيد الخلق صلى الله عليه وسلم من قوله : (خَيْرُكُمْ قَرْنِي ثُمَّ الذِينَ يَلُونَهُمْ إِلَى أَنْ عَدَّ ثَلاَثاً أَوْ أَرْبَعاً) .

قوله : (لا يقبل منه صرف ولا عدل) تقدم الكلام عليه فى أول الجزء الثالث. والجمهور على أن المراد بالصرف الفريضة وبالعدل النافلة .

944 ـ قوله : (المرجئة يهود أهل القبلة لانهم بوأوا أهل المعصية الجنة أى لادعائهم الخروج من النار وكذلك من قال بقولهم وهم الاشاعرة . فأنهم أشبهوا اليهود من أربعة أوجه فانهم قالوا : (« لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَعْدُودَةً » وزعموا أنهم يرون ربهم عيانا وقالوا : « مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ » يعنى حقيقة لانهم يزعمون أن الذى نزل ليس بقرآن حقيقة قالوا : لانه اسم للمعنى القائم بالنفس تعالى أن يقوم به شىء فيكون محلا للاشياء . قالوا وتسمية الالفاظ قرآنا مجاز من تسمية الدال باسم المدلول . والرابع أظن أنه قولهم : (الايمان قول بلا عمل) وهذا ألزم من قولهم فى مرتكب الكبيرة كالزانى وشارب الخمر مثلا انه مسلـم فبطل بذلك قولهم فى البدء (الايمان قول وعمل) فقد خالفوا المرجئة فى اللفظ ووافقوهم فى المعنى (وقد تقدم الكلام على هذا فى الحجة على من قال : (الايمان قول بلا عمل) (52) .

(52) راجع الكتاب الثالث الحديث رقم : 769 .

945 ـ قوله : (فما أتاكم عنى من حديث ، الخ) قال : فى الموجز بعد أن ذكر أن الاحاديث التى يخالف ظاهرها نص القرآن اذا كانت صحيحة تحمل على موافقة القرآن لا على مخالفته ما نصه : وقد جاء عن النبىء صلى الله عليه وسلم ورجلاه تخطان فى الارض أنه قال : (أَيُّهَا النَّاسُ لَا تُمْسِكُوا عَنِّي شَيْئاً فَإِنِّي لَا أُحِلُّ إِلاَّ مَا أَحَلَّ الْقُرْآنُ وَلَا أُحَرِّمُ إِلاَّ مَا حَرَّمَ الْقُرْآنُ وَكَيْفَ أُخَالِفُهُ وَبِهِ هَدَانِي اللَّهُ) .

وروي عن علي بن أبى طالب أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إِذَا جَاءَكُمْ عَنِّي حَدِيثٌ فَرَأَيْتُمُوهُ مُضِيئاً لَيْسَ بِذِي تَفَاقُمٍ وَلَا تَخَاوُنٍ فَهُوَ مِنِّي وَإِنْ رَأَيْتُمُوهُ ذَا تَفَاقُمٍ وَتَخَاوُنٍ فَلَيْسَ مِنِّي) .

وقد جاء عن النبىء صلى الله عليه وسلم أنه قال : (يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلَفٍ عُدُولُهُ يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ) .

وعن شريح أنه قال : انَّ للحديث جهابذَةً كجهابذة الورق .

وقال فى السؤالات : وعن النبىء صلى الله عليه وسلم قال : (انَّ للحديث جَهَابِذَةً كجهابذة الورق فَمَا آتَاكُمْ عَنِّي مِنْ حَدِيثٍ فَاعْرِضُوهُ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ فَمَا وَافَقَ كِتَابَ اللهِ فَعَنِّي وَأَنَا قُلْتُهُ وَمَا خَالَفَ كِتَابَ اللهِ فَلَيْسَ عَنِّي وَلَمْ أَقُلْهُ) .

وذكر فى كتاب جاء من عمان : أن معنى هذا الحديث فى غير المتواتر ، الخ .

والجهابذة جمع جهبذ بكسر الباء وهو النقاد الخبير .

والمراد بالمخالفة التنافى من غير امكان الجميع ، والله أعلم .

946 ـ قوله : (ان أصل النفاق الذى يبنى عليه النفاق الكذب) أقول : ظاهر كلام الجهالات وشرحها يخالف هذا حيث قال : قلت : فما هو النفاق ؟ فقال : الْخُلْفُ بِمَا وَعَدُوا اللَّهَ ، فان قال قائل فمتى وعد المنافقون حتى اخلفوا ؟ قيل : ان الله عز وجل دعا عباده الى الاقرار به بأنه الله ودعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم والائمة من بعده فدعوا الى الاقرار بالله والشهادة على رسوله وعلى ما جاء به أنه الحق ، فأجاب قوم ولم يجب آخرون ، فكل من أجاب منهم فقد وعد فى اجابته أن يوفى بكل ما أجاب اليه من ذلك . فأوفى قوم وهم المؤمنون وأخلف آخرون وهم المنافقون . فمن ها هنا سمى النفاق خلفا للوعد ، الى ان قال.

إن قلت : فما أصل النفاق ؟ فقل : الكفر . فقد صدق . فان العام أصل للخاص ولا يكون الخاص أصلا للعام . والكفر اسم عام والنفاق اسم خاص . الى أن قال .

إن قلت : فما عين النفاق ؟ فقل : الكذب والخيانة .

ويعنى بالكذب ان المنافقين اقروا وقالوا : انهم يوفون لله بطاعته فلم يوفوا بما قالوا . من ذلك صار قولهم فى البدء كذبا .

وكذلك لما لم يتموا العمل الذى اشترطوا فى القول صار ذلك منهم خيانة .

قلت : فهل النفاق واحد ؟ فقل : النفاق نفاقان : نفاق خيانة ونفاق تحليل وتحريم . الخ .

فتراه كيف جعل أصل النفاق الكفر والذى رواه المصنف أن أصله الكذب .

وظاهر القرآن يدل على أن أصله الخلف والكذب حيث قال : (بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) (53) وظاهر قوله صلى الله عليه وسلم فى صفة المنافق : (إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ . الخ) أنه يصح جعل أصله الكذب والخلف والخيانة .

ويصح أيضا جعل أصله الكفر لان كل واحدة من هذه الخصال كفر والله أعلم فليحرر .

947 ـ قوله : (العلم علمان علم باللسان . الخ) ومثله رواية الجامع . العِلْمُ عِلْمَانِ فَعِلْمٌ فِى الْقَلْبِ فَذَلِكَ الْعِلْمُ النَّافِعُ وَعِلْمٌ فِى اللِّسَانِ فَذَلِكَ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى ابْنِ آدَمَ . ولم يكتب عليه الشارح شيئا .

948 ـ قوله : (ان لله ملكا رأسه فى السماء السابعة . الخ) قريب منه رواية الجامع (انَّ لِلهِ تعالى مَلَكاً لَوْ قِيلَ لَهُ الْتَقِمِ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرَضِينَ السَّبْعَ بِلُقْمَةٍ وَاحِدَةٍ لَفَعَلَ، تَسْبِيحُهُ سُبْحَانَكَ حَيْثُ كُنْتَ) ولم يكتب عليه الشارح شيئا أيضا .

950 ـ قوله : (لو أخذنى الله أنا وأخي . الخ) قال فى القناطر بعد رواية هذا الحديث وفى حديث آخر (لَعَذَّبَنَا عَذَاباً لَمْ يُعَذِّبْ بِهِ أَحَداً مِنَ الْعَالَمِينَ) .

وذكر هذا الحديث فى قنطرة الخوف بعد أن ذكر ما جرى لعدة من الانبياء كآدم ونوح وابراهيم وموسى وداود ويونس صلوات الله على نبينا وعليهم أجمعين ثم قال : فانظروا الى هذه السياسات أيها المسكين وكذلك هلم جرا الى سيد

(53) سورة التوبة ، الآية : 77 .

المرسلين أكرم الخلق على الله يقول له : « فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا. الآية» (1) حتى كان عليه السلام يقول : (شَيَّبَتْنِي سُورَةُ هُودٍ وَأَخَوَاتُهَا) .

قيل : يعني هذه الآية وأشكالها في القرآن وقال تعالى : «وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ» (2) الى أن من الله عليه بالغفران . الخ . فذكر الحديث المتقدم ثم قال : (وكان يُصَلِّي الليلَ وَيَبْكِي ويقول : أَعُوذُ بِعَفْوِكَ مِنْ عَذَابِكَ وَبِرِضَاكَ مِنْ سخطِكَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ) ثم الصحابة الذين هم خير قرن . الخ .

951 ـ قوله : (لا أراني اليوم في جنازة رجل يضرب وجهه ودبره) ظاهر هذا الكلام من ابن عمر يقتضي أن أهل هذه الحرفة يبرأ منهم مطلقا لانه لم يرجع الا لكونه صيرفيا فعلى هذا يكون بمنزلة المكاس وذلك ـ والله أعلم ـ لان هذه الحرفة يدخلها الربا كثيرا فلا يخلو من استعماله أحد منهم أو غالبهم . والله أعلم فليحرر .

952 ـ قوله : (أشعرت أن الناس قد كفروا بعدك . الخ) كان مجاهدا كان غائبا ثم قدم عليه . وهذا الكلام من ابن عمر يشهد لما ذهب اليه أصحابنا رحمهم الله من أن أصحاب الكبائر كفار خصوصا القاتل .

وقد ورد ذلك عن النبيء صلى الله عليه وسلم حيث قال : (سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ) والمراد به كفر النفاق .

والذين خصوا الكفر بالشرك لما ورد عليهم مثل هذا الحديث تحيروا فاختلفوا فيه : قال العلقمي : وقوله : (كفر) لا بمعنى الخروج من الملة أو بمعناه لكنه قاتل المسلم أو قتله مستحلا لذلك . أو المراد الكفر اللغوي . أو هو الستر لانه بقتاله له ستر ما له عليه من حق الاعانة وكف الاذى .

أو عبر به مبالغة في التحذير من ذلك لانه أغلظ من السب . وان اشتركا في الفسق ولهذا عبر فيه بالكفر وفي السباب بالفسوق . الخ . والحق ما عليه المسلمون .

(1) سورة هود من آية 112 .
(2) سورة القتال من آية 20 .

953 ـ قوله : (ويل لمن يعلم ولم يعمل سبع مرات ، الخ) الرواية فيما تقدم فى باب طلب العلم لغير الله (وَيْلٌ لِمَنْ لَا يَعْلَمُ وَلَمْ يَعْمَلْ مَرَّةً وَوَيْلٌ لِمَنْ يَعْلَمُ وَلَمْ يَعْمَلْ مَرَّتَيْنِ) (1)

ومثل رواية المصنف هنا رواية الجامع حيث قال : (وَيْلٌ لِمَنْ لَا يَعْلَمُ ـ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَعَلَّمَهُ وَاحِدٌ مِنَ الْوَيْلِ وَوَيْلٌ لِمَنْ يَعْلَمُ وَلَا يَعْمَلُ سَبْعٌ مِنَ الْوَيْلِ ـ ولم يكتب عليه الشارح شيئا الا على قوله فى حديث : (وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ) وتقدم الكلام عليه فى الرواية السابقة ، فليراجع .

954 ـ قوله : (من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر، الخ) رواه فى الجامع ولم يكتب عليه الشارح شيئا .

والظاهر أنه انما قال ذلك لقوله تعالى : «إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ»(2) فبين صلى الله عليه وسلم أن ذلك فى صلاة المؤمنين .

قال البغوى فى تفسير هذه الآية ... الفحشاء ما قبح من الاعمال والمنكر ما لا يعرف فى الشرع .

قال ابن مسعود وابن عباس : فى الصلاة منتهى ومزدجر عن معاصى الله فمن لم تأمره صلاته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم يزدد بصلاته من الله إلا بُعْداً .

وقال الحسن وقتادة : من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فصلاته وبال عليه .

وروي عن أنس قال : كان فتى من الانصار يصلى الصلوات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا يدع شيئا من الفواحش الا ركبه فوصف لرسول الله صلى الله عليه وسلم حاله فقال : (إِنَّ صَلَاتَهُ شَاهِدَةٌ عَلَيْهِ وَلَعَلَّ أَنْ تَنْهَاهُ يَوْمًا) فلم يلبث أن تاب وحسن حاله .

وقال ابن عون معنى الآية أن الصلاة تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر ما دام فيها .

---

(1) رقم الحديث فى الكتاب 32 .
(2) سورة العنكبوت من آية 45 .

وقيل : أراد بالصلاة القرآن كما قال : (وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ) (56) أي بقراءتك أو أراد أنه يقرأ القرآن فى الصلاة فالقرآن ينهاه عن الفحشاء والمنكر ، الى أن قال .

عن جابر قال : قال رجل للنبيء صلى الله عليه وسلم : ان رجلا يقرأ القرآن الليل كله فاذا أصبح سرق قال : (سَتَنْهَاهُ قِرَاءَتُهُ) وفى رواية قيل : يا رسول الله ان فلانا يصلي بالنهار ويسرق بالليل فقال : (إِنَّ صَلَاتَهُ لَتَرْدَعُهُ) .

955 ــ قوله : (أهل المعروف فى الدنيا هم أهل المعروف فى الآخرة ، الخ) مثله من جهة المعنى رواية الجامع (أَهْلُ شُغْلِ اللَّهِ فِى الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ شُغْلِ اللَّهِ فِى الْآخِرَةِ وَأَهْلُ شُغْلِ أَنْفُسِهِمْ فِى الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ شُغل أَنْفُسِهِم فى الآخِرَةِ) ولم يكتب عليه الشارح شيئا .

956 ــ قوله : (من قتل معاهدا ، الخ) تقدم الكلام على ما يتعلق بهـــذا الحديث أول الجزء الثالث (54) .

957 ــ قوله : (لأكبهم الله جميعا) تقدم الكلام عليه أيضا فى أول الجزء الثالث وأن صوابه لكبهم (55) .

959 ــ قوله : (والذى نفسى بيده لا يدخل الجنة الا من يأمن جاره بوائقه). الرواية فى الجامع لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ .

وفى البخارى (والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قيل : من يا رسول الله ؟ قال الذى لا يأمن جاره بوائقه) .

وذكر الشارح فيه روايات منها : (ما هو بمؤمن) ومنها : (لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ) وفى بعض الروايات قالوا : وما بوائقه ؟ قال : شَرُّهُ .

قال العلقمى : قال ابن بطال فى هذا الحديث : تأكيد حق الجار لقسمه صلى الله عليه وسلم على ذلك وتكريره اليمين ثلاث مرات .

وفيه نفي الايمان عمن يؤذي جاره بالقول أو الفعل ومراده الايمان الكامل ولا شك أن العاصى غير كامل الإيمان .

(56) فى آخر سورة الاسراء .
(54) لعل المصنف يعنى الحديث رقم : 743 من الكتاب (الجنة حرام على من قتل ذميا او ظلمه الحديث)
(55) رقم الحديث : 757 .

وقال النووى عن نفى الايمان فى مثل هذا جوابان :

أحدهما : أنه فى حق المستحل .

والثانى : أن معناه ليس مؤمنا كاملا .

قال : ويحتمل أن يكون المراد لا يجازى مجازاة المؤمن بدخول الجنة من أول وهلة مثلا ، وان كان هذا خرج مخرج الزجر والتنفير .

والبوائق بالموحدة جمع بائقة وهى الداهية والشىء المهلك والامـر الشديـد الذى يوافى بغتة .

أقول : والتأويل الذى ذكره فى نفى الايمان عنه وعدم دخوله الجنة خروج عن الظاهر لغير دليل فان الايمان قول وعمل والتارك للعمل كافر كفر نفاق ، وممنوع من دخول الجنة جعلنا الله عز وجل من أهلها ولقوله عز وجل : « وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ نُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهاَ » (56) الى غير ذلك من الآيـــات واللـــه أعلـــم .

960 ـ قوله : (بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمته) الرواية فيما تقدم فى أول الجزء الثالث (وَلَوْ بِشطْرِ كَلِمَةٍ لَقِيَ اللَّهَ مَكْتُوباً بَيْنَ عَيْنَيْهِ آيِسٌ مِنْ رَحْمَتِهِ) .

وفى الجامع (مَنْ أَعَانَ عَلَى قَتْلِ مُؤْمِنٍ بِشطْرِ كَلِمَةٍ لَقى اللَّهَ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ آيِسٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ) .

قال الشارح بعد كلام : جملة الامر أن قتل الآدمى عمدا بغير حق أعظم الكبائر بعد الكفر بالله تعالى وموجب لاستحقاق العقوبة فى الدنيا والآخرة .

وقال : ولا يتحتم خلود القاتل فى النار ولا دخوله بل أمره الى الله ان شـــاء عذبه وان شاء غفر له ويقبل توبته .

أقول : (أما قبول التوبة فمسلم لقوله تعالى : « وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِى حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ـ الى قوله ـ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً إِلاَّ

(56) سورة النساء ، الآية : 14 .

مَنْ تَابَ . الآية » (57) وتوبته من القتل لا تصح الا بأن يقيد نفسه لاولياء المقتول فيخيرون فيه بين القتل والعفو والدية .

وذهب ابن عباس رضى الله عنه الى أنه لا توبة له أخذا بظاهر قوله تعالى : « وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا . الآية » (58) وأما ما ذكره من عدم الخلود أو عدم الدخول أصلا اذا لم يتب فهو باطل لما دل عليه الكتاب والسنة كهذا الحديث . والله أعلم .

961 ـ قوله : (فان تبت رد الله عليك يمينك . الخ) لم يتعرض فى الحديث للشىء المسروق هل يجب رده أو لا . وقد تعرض لذلك فى كتاب الضياء وذكر فيه تفصيلا حيث قال :

مسالة : واذا قطعت يد السارق فلا غرم عليه الا على أن يوجد الشىء الذى سرقه بعينه فعليه رده .

فان كان اشترى بالدراهم مالا فلا يؤخذ المال منه بعد القطع الا أن يوجد المال المسروق بعينه . سواء اشترى المال بعد القطع أو قبله . والله أعلم .

وان لم تقطع يده فعليه الغرم فان كان اشترى ذلك المال بهذه الدراهم بعينها فأصحاب الدراهم بالخيار ان أرادوا المال فلهم ذلك وان أرادوا دراهمهم فلهم ذلك وان أراد التوبة وكان اشترى المال بدراهم القوم بعينها فعليه أن يخير أصحاب المال بين الدراهم أو المال . الخ . وهذا كله مرتب على عدم القطع فلا ينافى ما ذكر أولا . والله أعلم .

962 ـ قوله : (عرضها السموات والارض) قال البيضاوى : أى عرضها كعرضهما وذكر العرض للمبالغة فى وصفها بالسعة على طريقة التمثيل لانه دون الطول .

وعن ابن عباس كسبع سموات وسبع أرضين لو وصل بعضها ببعض (أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ) أى هيئت لهم وفيه دليل على أن الجنة مخلوقة وأنها خارجة عن هذا العالم

963 ـ وقوله : (تهامة بكسر التاء والمراد بها ما قابل نجدا من أرض الحجاز)

---

(57) الآيات من سورة الفرقان رقم : 68 ـ 69 ـ 70 .

(58) سورة النساء ، الآية : 93 .

وقال فى الصحاح : تهامة بلد والنسبة اليه تهامى وتهام اذا فتحت التاء لم تشدد كما قالوا رجل يمان وشام الا أن الالف فى تهام من لفظها والالف فى يمان وشام عوض عن ياء النسبة . الخ .

قوله : (هباء) فى الصحاح الهباء الشىء المنبث الذى تراه فى البيت من ضوء الشمس . والهباء أيضا دقاق التراب ويقال له اذا ارتفع . هباء يهبو هبوا واهبيته والهبوة الغبرة . الخ .

قوله : (حلهم بضم الحاء وفتح اللام مشددة) أمر من حللت العقدة أحلها حلا فتحتها فانحلت يقال يا عقاد اذكر الحل .

قوله : (وهنا من الليل) فى الصحاح والهن : نحو من نصف الليل . الخ .

قوله : (وثبوا عليه) الذى نحفظه أنه من الوثبة بمعنى القفزة كما يؤخذ من كلام أصحابنا فى باب الحيض فى الدماء التى لا تأخذها المرأة ابتداء وقتا للحيض.

وكلام الصحاح مخالف لهذا حيث قال : وثب وثبا ووثوبا ووثبانا ظفر والوثيب مثل الوثب ـ الى أن قال ـ وواثبته اى ساورته وتقول تثوب فلان فى ضيعة لى أى استولى عليها ظلما . الخ (59) .

قوله : (اذ لم تكن لهم سرائر) جمع سريرة وهو ما يكتم .

قال فى الصحاح : السر الذى يكتم والجمع الاسرار والسريرة مثله . والجمع السرائر . الخ .

وقال البغوى فى تفسير قوله تعالى « يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ » : وذلك يوم القيامة تبلى السرائر تظهر الخفايا .

وقال قتادة ومقاتل : تختبر . وقال عطا بن أبى رباح : السرائر فرائض الاعمال كالصوم والصلاة والوضوء والاغتسال من الجنابة فانها سرائر بين الله وبين العباد ولو شاء العبد لقال صمت ولم يصم وصليت ولم يصل واغتسلت ولم يفعل . فيختبر حتى يظهر من أداها ممن ضيعها .

قال ابن عمر : (يبدى الله يوم القيامة كل سر فيكون زينا فى وجوه وشينا فى وجوه) يعنى من أداها يكون وجهه مشرقا ومن ضيعها كان وجهه أغبر .

---

(59) الذى فى كتب اللغة من معانى وثب قفز وطفر كما فى اللسان وغيره .

وقال البيضاوى : يفرق ويتميز بين ما طاب من الضمائر وما خفى من الاعمال وما خبث منها .

والظاهر أن المراد هنا أن هؤلاء الاقوام ليس فى قلوبهم معنى شريف وسر من الاسرار طاهر يزجرهم عن اتباع الشهوات كالاخلاص والخوف من الله مثلا مع كونهم يصلون ويصومون . الخ . وهو من معنى قوله صلى الله عليه وسلم : (لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى أَعْمَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ) والله أعلم .

964 ـ قوله : (من تعلم العلم . الخ) لفظه فيما تقدم فى باب طلب العلم لغير الله (مَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ لِيُمَارِي بِهِ السُّفَهَاءَ أَوْ لِيُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ لَقِي اللَّهَ وَهُوَ خَائِبٌ مِنَ الْحَسَنَاتِ) (1) وتقدم الكلام عن المراء والمباهاة .

ومثل هذا الحديث رواية الجامع (مَنْ تَعَلَّمَ عِلْماً لِغَيْرِ اللَّهِ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ) قد تقدم الكلام على معنى التبوؤ .

965 ـ قوله : (ولم يرع منه شيئا) لعله من الورع بفتح الراء معنى الفزع أو الخوف .

وقال فى الصحاح : الروع بالفتح الفزع والروعة النزعة ـ الى أن قال ـ وقولهم لا ترع أي لا تخف ولا يلحقك خوف .

والمعنى ـ والله أعلم ـ أنه لا يخاف شيئا من العقوبات المذكورة فيه ولا ينزجر بشىء من زواجره ومن كانت هذه صفته فهو حقيق بما ذكر .

966 ـ قوله : (من صلى صلاة الصبح فهو فى ذمة الله . الخ) ومثله رواية الجامع بروايات متعددة منها : (مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِى ذِمَّةِ اللَّهِ فَلَا يَتْبَعَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنْ ذِمَّتِهِ) .

ومنها : (مَنْ صَلَّى الْفَجْرَ فَهُوَ فِى ذِمَّةِ اللَّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ) .

ومنها : (مَنْ صَلَّى صَلَاةَ الْغَدَاةِ كَانَ فِى ذِمَّةِ اللَّهِ حَتَّى يُمْسِي) قال العلقمى : قوله فى (ذمة الله) قيل : ضمانه. وقيل : أمانه وفى رواية أخرجها مسلم (مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِى جَمَاعَةٍ ... الحديث) فهى مقيدة لبقية الروايات المطلقة. ولم يتكلم على بقية الحديث والمعنى ـ والله أعلم ـ انه حيث كان فى ضمان الله وأمانه وجواره

(1) رقم من الكتاب .

بسبب صلاة الصبح فى جماعة لا يلحقه ضرر من أحد لان الله حافظه ونــــاصره ومنزله منزلة من استجار به فأجاره وادخله فى حمايته . واذا كان كذلك فجار الله غير مخذول .

وفى رواية لمسلم (مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ وَأَنَّ مَنْ يَطْلُبُهُ اللَّهُ بِشَيْءٍ فِي ذِمَّتِهِ يُدْرِكُهُ ثُمَّ يَكُبُّهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ) يعنى أن من تعدى وأذى من كان فى جوار الله فهو مطلوب بسبب شىء من جواره فلابد أن يدركه الله ويكبه على وجهه فى النار لظلمه من كان فى جواره قال الشاعر :

فَظُلْمُ الْجَـــارِ إِذْلَالُ الْمُجِـــيرِ

فهو سبحانه يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ،وهذا الحديث فيه الحث على المداومة على صلاة الصبح فى الجماعة . والله أعلم .

967 ـ قوله : (الحياء من الايمان . الخ) روى فى الجامع فى هذا روايات متعددة منها هذه :

ومنها : (الْحَيَاءُ وَالْإِيمَانُ قُرِنَا جَمِيعاً فَإِذَا رُفِعَ أَحَدُهُمَا رُفِعَ الْآخَرُ) .

ومنها : (الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ) .

ومنها : (الْحَيَاءُ وَالْعِيُّ شُعْبَتَانِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْبَذَاءُ وَالْبَيَانِ شُعْبَتَانِ مِنَ النِّفَاقِ)

ومنها : (الْحَيَاءُ وَالْإِيمَانُ فِي قَرَنٍ (60) فَإِذَا سُلِبَ أَحَدُهُمَا تَبِعَهُ الْآخَرُ) .

ومنها : (الْحَيَاءُ زِينَةٌ وَالتُّقَى كَرَمٌ وَخَيْرُ الْمَرْكَبِ الصَّبْرُ وَانْتِظَارُ الْفَرَجِ) .

قال الشارح : الحياء بالمد وهو فى اللغة تغير وانكسار يعترى الانسان من خوف ما يعاب به . وفى الشرع خلق يبعث على اجتناب القبيح ويمنع من التقصير فى حق ذى الحـــق .

وقال البيضاوى : هو تغير وانكسار يعترى الانسان من خوف ما يلام به .

وقيل : هو مأخوذ من الحياة فكأن الحيى صار لما يعتريه منكسر القوى ولذلك قيل (مَاتَ حَيَاءً وَجَمَدَ فِي مَكَانِهِ خَجَلاً) الى أن قال .

وقال عياض وغيره : انما جعل الحياء من الايمان وان كان غريزة لانه قـــد يكون تخلقا واكتسابا كسائر أعمال البر وقد يكون غريزة ولكن استعماله عـــلى

(60) القرن بالتحريك حبل يقرن به البعيران ، المقرون بغيره .

قانون الشرع يحتاج الى اكتساب ونية وعلم فهو من الايمان بهذا أو لكونه باعثا على أعمال البر ومانعا من المعاصي .

ثم قال : قال الراغب : الحياء انقباض النفس عن القبيح وهو من خواص الانسان ليرتدع عن ارتكاب كل ما يشتهي فلا يكون كالبهيمة وهو مركب من خير وعفة ولذلك لا يكون المستحي فاسقا ، وقل ما يكون الشجاع مستحييا وقد يكون لمطلق الانقباض كما في بعض الصبيان ، اه .

ثم قال : وقال الحليمي : حقيقة الحياء خوف الذم بنسبة الشر اليه .

وقال غيره : فان كان في محرم فهو واجب ، وان كان في مكروه فهو مندوب ، وان كان في مباح فهو العرفي وهو المراد بقوله : (الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلاَّ بِخَيْرٍ) .

ويجمع كل ذلك أن المباح انما هو يقع على وفق الشرع اثباتا ونفيا .

وجاء عن بعض السلف : رأيت المعاصي نذالة ، فتركتها مروءة ، فصارت ديانة.

وقد يتولد الحياء من الله تعالى من التقلب في نعمه فيستحي العاقل أن يستعين بها على معصيته .

وقد قال بعض السلف : (خَفِ اللَّهَ عَلَى قَدْرِ قُدْرَتِهِ عَلَيْكَ وَاسْتَحِ مِنْهُ عَلَى قَدْرِ قُرْبِهِ مِنْكَ) .

ثم قال بعد ذلك في قوله (الحياء من الايمان) : قال الدميري : انما جعله بعض الايمان لان الايمان ينقسم الى ائتمار بما أمر الله وانتهاء عما نهى الله عنه فاذا حصل الانتهاء بالحياء كان بعض الايمان .

وقال الحليمي : الحياء من الله طريق الى كل طاعة وترك كل معصية فيفوز صاحبه بكمال الايمان ويصح بذلك قوله صلى الله عليه وسلم : (الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ) .

وروي أنه قال : (قِلَّةُ الْحَيَاءِ كُفْرٌ) أي ربما أدى اليه .

ويدخل في جملة الحياء استحياء الناس بعضهم من بعض أما في حقوق الله فكما في المحافظة على حضور الجماعات فقد يكون الحامل عليه الحياء من الناس لخوف ذم الجيران فيلازم الجماعة ليذكر عندهم بالخير لا بالشر وهذا رياء ، أما اذا كان حياؤه من الله بالحقيقة فهذا محمود وأما الحياء في حقوق الناس فكحياء

الولد من والده ، والمرأة من زوجها ، والصغير من الكبير وهو محمود ويدخل فى جملة الحياء من الله تعالى ، ومن الناس ستر العورة فان الله أحق أن يستحيا منه.

فان قيل : الستر لا يحجب عن الله تعالى لانه يرى المستور كما يرى المكشوف فما معنى قوله : (اللَّـهُ أَحَقُّ أَنْ يُسْتَحْيَى مِنْهُ) ، قلنا : نعم يرى المكشوف تاركا أدبه من الستر ، والمستور متأدبا فكان الاستتار استحياء من ترك أدب ندب الله تعـالى اليـه .

قوله : (والايمان فى الجنة) قال الشارح : أى يوصل الى دخول الجنة .

قوله : (البذاء) قال الشارح : هو بالذال المعجمة وبالمد الفحش فى القـول بذا يبذو وَأَبْذَى يبذي فهو بذىء اللسان . وقد يقال بالهمز وليس بالكثير .

وقال فى الصحاح : بذا على قومه يبذو بذاء بالفتح والمد سفه وأفحش فى منطقه ، وان كان كلامه صدقا ـ فهو بذىء على فعيل وامرأة بذيئة كذلك وأبذى بالالف وبذى وبذو من باب تعب وقرب لغات فيه وبذأ يبذأ مهموز بفتحهما بذاء وبذاءة بالمد وفتح الاول كذلك .

قوله : (من الجفاء) قال الشارح : قال فى الصحاح : الجفاء ممدود خلاف البر وقد جفوت الرجل أجفوه جفاء فهو مجفو ، ولا تقـل جفيت ، انتهى . قـال فى المصباح : وجفوت الرجل أجفوه أو أعرضت عنه أو طردته .

وقال الدميرى : والجفاء ترك الصلة والبر ، ومنه الحديث : (من بدا جفا) بدا بالدال المهملة أى خرج الى البادية أو سكنها غلظ طبعه لقلة مخالطة الناس والجفاء غلظ الطبع .

قوله : (والجفاء فى النار) قال الشارح : ومعنى كونه فى النار ما بينه النبىء صلى الله عليه وسلم فى حديث معاذ وغيره بقوله : (وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِى النَّارِ إِلاَّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ) .

فى الملعونين ومن تبرَّأ اللهُ ورسولُهُ منهم

968 ـ جابر بن زيـد عن النبىء صلى الله عليه وسلم قال : « تُحْشَرُ الظَّلَمَةُ وَأَعْوَانُهُمْ عَلَى بَرْيِ قَلَمٍ أَوْ بِمَدَّةِ لِيقَةٍ(23) فِى النَّارِ »

969 ـ جابر بن زيـد عن النبىء صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سخطِ اللَّهِ مَا يَظُنُّ أَنَّهَا بَلَغتْ مَا بَلَغتْ فَيَهْوَى بِهَا فِى النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفاً » .

970 ـ جابر بن زيد عن النبىء صلى الله عليه وسلم كان يقول : « مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا وَمَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلاَحَ فَلَيْسَ مِنَّا وَمَنِ انْتَهَبَ مَالَنَا فَلَيْسَ مِنَّا وَمَنْ لَمْ يُوَقِّرْ كَبِيرَنَا وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا فَلَيْسَ مِنَّا وَمَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ وَشَقَّ الْجُيُوبَ وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ فَلَيْسَ مِنَّا » .

971 ـ جابر بن زيـد عن النبىء صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ أَتَى عَرِيفاً (24) أَوْ كَاهِناً أَوْ سَاحِراً فَصَدَّقَهُ فِيمَا يَقُولُ فَهُوَ بَرِيءٌ مِمَّا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » .

972 ـ جابر بن زيد عن النبىء صلى الله عليه وسلم قال لكعب ابن عجـرة : « أُعِيذُكَ بِاللَّهِ مِنْ أُمَرَاءَ يَكُونُونَ مِنْ بَعْدِي مَنْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ فَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ أَوْ صَدَّقَهُمْ فِى قَوْلِهِمْ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ وَلاَ يَرِدُ عَلَى حَوْضِي » (25) .

973 ـ جابر بن زيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ حَقَرَ مُسْلِماً فَلَيْسَ بِمُسْلِمٍ » .

---

(23) الليقة القطعة من الصوف تجعل فى الدواة لاصلاح مدادها والاق للدواة جعل لها الليقة أو أصلح مدادها ،ابو اسحاق .

(24) قوله : عريفا وفى بعض النسخ عرافا وهما بمعنى واحد وهو المنجم والكاهن وقيل العـراف يخبر عن الماضى والكاهن يخبر عن الماضى والمستقبل .

(25) قوله : ولا يرد على بتشديد الياء اى لا يحضر عندى فى ذلك الموضع من قولهم ورد زيد علينا اذا حضر معهم ويحتمل تخفيف الياء والمعنى لا يصل الى الحوض حتى يشرب منه ، والله اعلم .

974 – جابر بن زيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْقَدَرِيَّةِ أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُرْجِئَةِ بَرِئَ اللَّهُ مِنْهُمَا وَرَسُولُهُ » .

975 – جابر بن زيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَعَنَ اللَّهُ الْوَاشِمَةَ وَالْمُتَوَشِّمَةَ وَالْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ وَالنَّامِصَةَ وَالْمُتَنَمِّصَةَ (26) وَالْوَاشِرَةَ وَالْمُسْتَوْشِرَةَ وَالْمَانِعَ الصَّدَقَةَ » .

976 – جابر بن زيد عن النبيء صلى الله عليه وسلم قال : « لَعَنَ اللَّهُ الْخَمْرَ وَعَاصِرَهَا وَمُعْتَصِرَهَا وَحَامِلَهَا وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ وَشَارِبَهَا وَسَاقِيَهَا وَبَائِعَهَا وَمُبْتَاعَهَا وَآكِلَ ثَمَنِهَا » .

977 – جابر بن زيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَعَنَ اللَّهُ مَنْ أَحْدَثَ فِي الْإِسْلَامِ حَدَثًا أَوْ آوَى مُحْدِثًا لَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ » (27) .

978 – جابر بن زيد عنه عليه الصلاة والسلام : « مَنِ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ أَوْ تَوَلَّى غَيْرَ مُوَالِيهِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ » .

979 – جابر بن زيد عنه عليه الصلاة والسلام : « مَنْ حَالَتْ شَفَاعَتُهُ دُونَ حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ فَقَدْ ضَادَّ اللَّهَ فِي مُلْكِهِ وَخَاضَ فِي سَخَطِهِ وَإِنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ تَتَابَعُ عَلَيْهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » (28) .

980 – جابر بن زيد عنه عليه الصلاة والسلام قال : « لَعَنَ اللَّهُ قَوْمًا اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ » .

981 – جابر بن زيد عن النبيء صلى الله عليه وسلم قال : « مَلْعُونٌ مَنْ آذَى الْمُسْلِمِينَ فِي طَرِيقِهِمْ مَلْعُونٌ مَنْ أَتَى بَهِيمَةً » .

---

(26) خ والمتنمصة .

(27) قوله : لا يقبل منه صرف ولا عدل في نسخة لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا .

(28) خ الدين .

982 ـ جابر بن زيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ وذكره عنه غيره ـ أنه عليه الصلاة والسلام قال : « إِذَا وُضِعَ المَيِّتُ فِي قَبْرِهِ وَسُوِّيَ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يَسْمَعُ نِعَالَ القَوْمِ حِينَ يَنْصَرِفُونَ عَنْهُ لِأَنَّهُ حُمِلَ مِنْ بَيْتِهِ وَرُوحُهُ مَعَ المَلَائِكَةِ فَإِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ يَأْتِيهِ مَلَكَانِ أَصْوَاتُهُمَا كَالرَّعْدِ القَاصِفِ وَأَبْصَارُهُمَا كَالْبَرْقِ الخَاطِفِ فَيُقْعِدَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ : يَا هَذَا مَنْ رَبُّكَ وَمَا دِينُكَ وَمَنْ نَبِيُّكَ ؟ فَإِنْ كَانَ مُؤْمِناً قَالَ : اللَّهُ رَبِّي وَالإِسْلَامُ دِينِي وَمُحَمَّدٌ نَبِيِّي ، فَيُقَالُ لَهُ : عَلَى هَذَا أُحْيِيتَ وَعَلَيْهِ أُمِتَّ وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ أُنْظُرْ عَنْ يَسَارِكَ فَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ فِي قَبْرِهِ إِلَى النَّارِ فَيُقَالُ لَهُ : هَذَا مَنْزِلُكَ لَوْ عَصَيْتَ اللَّهَ فَأَمَّا إِذْ قَدْ أَطَعْتَهُ فَانْظُرْ عَنْ يَمِينِكَ فَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ فِي قَبْرِهِ إِلَى الجَنَّةِ فَيَدْخُلُ عَلَيْهِ بَرْدُ مَنْزِلِهِ وَلَذَّتِهِ فَيُرِيدُ أَنْ يَنْهَضَ فَيُقَالُ لَهُ لَمْ يَأْتِ أَوَانُ ذَلِكَ نَمْ سَعِيداً نَمْ نَوْمَةَ العَرُوسِ فَمَا شَيْءٌ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ قِيَامِ السَّاعَةِ حَتَّى يَصِيرَ إِلَى أَهْلٍ وَمَالٍ وَإِلَى جَنَّةِ النَّعِيمِ (29). وَأَمَّا إِذَا كَانَ كَافِراً فَيُقْعِدَانِهِ فَيَقُولَانِ : مَنْ رَبُّكَ فَيَقُولُ : مَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ : مَا تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ ـ يَعْنِي مُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ فَيَقُولُ : كُنْتُ أَقُولُ فِيهِ كَمَا (30) يَقُولُ النَّاسُ، فَيَقُولَانِ : لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ، عَلَى هَذَا عِشْتَ وَعَلَيْهِ مُتَّ وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ، أُنْظُرْ (31) عَنْ يَمِينِكَ فَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنَ الجَنَّةِ فَيُقَالُ لَهُ : هَذَا مَنْزِلُكَ لَوْ أَطَعْتَ اللَّهَ فَأَمَّا إِذْ قَدْ عَصَيْتَهُ فَانْظُرْ عَنْ شِمَالِكَ فَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنْ قَبْرِهِ إِلَى جَهَنَّمَ فَيَدْخُلُ عَلَيْهِ غَمُّ مَنْزِلِهِ وَأَذَاهُ وَمَا شَيْءٌ أَبْغَضُ إِلَيْهِ مِنْ قِيَامِ السَّاعَةِ فَيَصِيرُ إِلَى العَذَابِ » .

☆ ☆ ☆

969 ـ قوله : (ان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله . الخ) هذا شطر حديث تقدم الكلام عليه فى أول باب فى الادب ولفظه : (إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ

(29) خ نعيم .
(30) خ ما .
(31) خ فانظر .

مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ مَا كَانَ يَظُنُّ تَبْلَغُ مَا بَلَغَتْ فَيَكْتُبُ اللَّهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَانَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سخطِ اللَّهِ مَا كَانَ يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ فَيَكْتُبُ اللَّهُ بِهَا سخطَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (61) .

970 ـ قوله : (من غشنا فليس منا) تقدم الكلام عليه أيضا فى كتاب البيوع.

قوله : (ومن حمل علينا السلاح) قال ابن حجر : المراد من حمل عليهم السلاح لقتالهم لما فيه من ادخال الرعب عليهم لا من حمله لحراستهم مثلا فانه يحمله لهم لا عليهم .

قوله : (فليس منا) قال العلقمى : أى على طريقتنا .

واطلق اللفظ مع احتمال ارادة انه ليس على الملة للمبالغة فى الزجر والتخويف ومعناه عندنا أنه ليس بولى لنا وليس من أخلاقنا .

قوله : (من انتهب فليس منا) تقدم الكلام عليه فى أوائل الجزء الثالث (1)

قوله : (وليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا) تقدم الكلام عليه أيضا فى باب الربا والانفساخ والغش (2) .

قوله : (وليس منا من ضرب الخدود) قال العلقمى : بعد كلام على قوله : (ليس منا) من التخريج على خلاف الظاهر ليناسب معتقده ما نصه : وكان السبب فى ذلك ما تضمنه ذلك من عدم الرضا بالقضاء فان وقع التصريح بالاستحلال مع العلم بالتحريم أو التسخط مما وقع فلا مانع من حمل النفى على الاخراج من الدين.

قال فى قوله : (لطم الخدود) خص الخد بذلك لكونه الغالب فى ذلك والا فضرب بقية البدن داخل فى ذلك ، وجمعها كالجيوب وان لم يكن للانسان الا خدان وجيب واحد باعتبار ارادة الجمع للتغليظ .

قوله : (وشق الجيوب) قال الشارح : جمع جيب من جابه أى قطعه قال تعالى « وَثَمُودَ الذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ » (62) وهو ما يفتح من الثوب ليدخل فيه الرأس للبسه والمراد بشقه كمال فتحه . الخ . وهو من علامات السخط .

---

(61) رقم الحديث : 724 فليراجع .

(1) رقم الحديث فى الكتاب 753 .

(2) رقم الحديث فى الكتاب 582 .

(62) سورة الفجر ، الآية : 4 .

قوله : (ودعا بدعوى الجاهلية) قال الشارح : وهى زمان الفترة قبل الاسلام.

وفى رواية مسلم : (بِدَعْوَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ) أي من النياحة ونحوها وكذا الندبة بأن قال فى بكائه ما كان يقال فى الجاهلية مما يحرم شرعا نحو واجبلاه واعضداه وكذا الدعاء بالويل والثبور .

971 ـ قوله : (فصدقة فيما يقول فهو ، الخ) أما العراف والكهان فقد تقدم الكلام عليهما فى أول المحرمات (63) .

وتقدم الفرق بينهما وهو أن الكاهن من يتعاطى الاخبار عن الكائنات فى مستقبل الزمان ويدعى معرفة الاسرار ، والعراف هـــو الذى يدعى معرفة الشيء المسروق ومكان الضالة ونحوهما .

وأما الساحر فقد تقدم الكلام عليه فى أوائل الجزء الثالث .

وفى بعض روايات الجامع مَنْ أَتَى عَرَّافاً فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ تُقْبَلْ صَلاَتُهُ أَرْبَعِينَ لَيْلَـــةً .

وكتب عليه الشارح : كلاما لا بأس بايراده قال : قال النووى والقاضى عياض: كانت الكهانة فى العرب ثلاثة أضرب أحدها أن يكون للانسان ولى من الجن يخبره بما يسترق من السمع من السماء ، وهذا القسم بطل من حيث بعث نبينا صلى الله عليه وسلم .

والثانى : أن يخبره بما يطرأ أو يكون فى اقطار الارض وما خفى عنه مما قرب أو بعد وهذا لا يبعد وجوده ، ونفت المعتزلة وبعض المتكلمـــين هذين الضربين وأحالوه . ولا استحالة فى ذلك ولا بعد فى وجوده لكنهم يصدقون ويكذبون ، والنهى عن تصديقهم والسماع منهم عام .

ومن هذا الفن العرافة وصاحبها عراف وهو الذى يستدل على الامور باسباب ومقدمات يدعى معرفتها بها وقد يعتضد هذا الضرب بالحصا الذى تفعله النساء .

وقيل : هو الخط بالرمل وبعض هذا الفن يكون بالزجر والطرق والنجــوم وأسباب معتادة وهذه الاضرب كلها تسمى كهانة وقد كذبهم الشرع ونهى عـــن تصديقهم واتيانهم .

وقال الخطابى وغيره : العراف هو الذى يتعاطى معرفة المكان المسروق ومكان الضالـة ونحـوها .

(63) رقم الحديث : 633 و 636 .

وكتب بعضهم على ما يتعلق بالنجوم ما نصه : قال قتادة : خَلَقَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ النجومَ لِثلاثةٍ جَعَلَهَا زِينَةَ السَّماءِ ورُجوماً للشَّياطين وعلاماتٍ يُهْتَدَى بهَا . فمن قال فيها غير ذلك فقدْ أخطأَ خطأً واضاعَ نصيبَه وتكلفَ مَا لاَ يعنِيهِ ومَا لاَ علمَ له به ، وما عجز عن علمِهِ الأنبياءُ والملائكةُ صَلواتُ اللهِ وسلامُه عليهم اجمعين .

وفي البخاري عن الربيع مثله وزاد : (وَمَا جَعَلَ اللَّهُ فِي نَجْمٍ حَيَاةَ أَحَدٍ وَلَا رِزْقَهُ وَلاَ مَوْتَهُ وانَّمَا يفترُون على اللهِ الكذِبَ ويتَعَلَّلون بالنُّجُوم) .

وأما ما يجب من تعليمها كالفرقدان وما يجرى مجراهما لمعرفة القبلة قـــال القرافي وظاهر كلام أصحابنا أنه فرض عين على كل أحد .

وقال ابن رشد : يتعلم من أحكام النجوم ما يستدل به على القبلة وأجزاء الليل وما مضى منه وما يهتدى به في ظلمات البر والبحر وما يعرف به مواضيعها مـــن الفلك وأوقات طلوعها وغروبها قال : وهو مستحب .

وقال القرافي : مقتضى القواعد أن يكون ما تعرف به أوقات الصلاة فرضا على الكفاية لجواز التقليد في الاوقات .

ولصاحب الطراز : يجوز التقليد في الاوقات الا الزوال فانه ضروري يستغنى به عن التقليد . فلذلك لم يكن علم الفلك فرضا على الاعيان .

ولابن رشد كراهة ما يفضى الى نقصان الشهر ووقت رؤية الهلال لانه لا يعتمد عليه في الشرع وهو الاشتغال بما لا يعنى وكذلك ما يعلم به الكسوفات مكروه لا يغنى شيئا ويوهم العامة أنه يعلم الغيب بالحساب فيزجر عن الاخبار بذلك ويؤدب عليه الى آخر ما أطال فيه .

972 ـ قوله : (أعيذك بالله من امراء . الخ) (1) .

973 ـ قوله : (من حقر مسلما فليس بمسلم) وذلك لان من حق المسلم على المسلم تعظيمه وتوقيره لقوله صلى الله عليه وسلم : (لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يُوَقِّرْ كَبِيرَنَا وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا) كما تقدم .

---

(1) العديث رواه الترمذى واحمد والنسائى والبزار ، ولم يعلق عليه المحشى رحمه الله بشىء ، والعديث صريح فى ان من اعان الظلمة والجبابرة مهما كانت مشاربهم وساعدهم على ظلمهم بايـة وسيلة ولو بالدخول عليهم ومصادقتهم ومجالستهم فهو شريكهم فى الاثم برئ الله منه ورسوله ولا يرد عليه العوض ، وعـمـلا بهذا العديث وغيره ما رآه بعض المحققين من علماء الامة من حرمة تولى المناصب الادارية وغيرها المسيرة من طرف السلطات الاستعمارية ابان ابتلاء بعض الاقطار الاسلامية بالاستعمار ، انتهى محققه .

وقال أيضا : (الْمَرْءُ كَبِيرٌ بِأَخِيهِ) :

وقال أيضا : مِنْ (إِجْلَالِ اللَّهِ إِجْلَالُ ذِي شَيْبَةٍ فِي الْإِسْلَامِ) .

وحقوق المسلمين بعضهم على بعض كثيرة كما بين فى محله .

وقال تعالى : «وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ» (*) .

974 ـ قوله : (أبرأ الى الله من القدرية أبرأ الى الله من المرجئة) تقدم الكلام عليهما بما فيه الكفاية (64) .

975 ـ جابر بن زيد عن النبىء صلى الله عليه وسلم قال : (لَعَنَ اللَّهُ الواشمة والمتوشمة والواصلة والمستوصلة والنامصة والمستنمصة والواشمة والمستوشمة والواشرة والمستوشرة والمانع الصدقة) .

قوله : (لعن الله الواشمة ، الخ) تقدم الكلام عليهن بما فيه كفاية فى باب المحرمـات (65) .

977 ـ قوله : (لعن الله من أحدث فى الاسلام حدثا ، الخ . تقدم الكلام على ما يتعلق به أيضا فى أوائل الجزء الثالث وكذلك قوله : (ومن ادعى الى غير أبيه الـخ) (66) .

979 ـ قوله : (من حالت شفاعته دون حد من حدود الله ، الخ) يعنى بعد أن وصل الى الامام وأما قبله فيجوز كما صرح به البخارى فى الترجمة حيث قال : (باب كراهية الشفاعة فى الحد اذا رفع الى السلطان) فذكر حديثا نصه بعد ذكر الاسناد عن عائشة رضى الله عنها :

أن قريشا أهمتهم المراة المخزومية التى سرقت قالوا : من يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يجترىء عليه الا أسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ ؟) ثم قال : فخطب قال : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا ضَلَّ مَنْ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ

(*) سورة المائدة ، الآية 2 .
(64) رقم الحديث فى الكتاب : 762 .
(65) رقم الحديث فى الكتاب : 637 .
(66) رقم الحديث فى الكتاب : 753 .

كَانُوا إِذَا سَرَقَ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ وَإِذَا سَرَقَ الضَّعِيفُ فِيهِمْ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ . وَأَيْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعَ مُحَمَّدٌ يَدَهَا) .

وكتب ابن حجر عليه شيئا كثيرا . من ذلك ما كتبه على الترجمة من أن الشفاعة لا تجوز اذا بلغ الحد الى الامام وتجوز قبل ذلك .

ففيه أن النبىء صلى الله عليه وسلم قال لأسامة لما شفع فيها لاَ تَشْفَعْ فِى حَدٍّ فإِنَّ الْحُدُودَ إِذَا انْتَهَتْ إِلَيْنَا فَلَيْسَ لَهَا مَتْرَكٌ . الى أن قال .

فى حديث آخر : (تَعَافَوُا الْحُدُودَ فِيماَ بَيْنَكُمْ فَمَا بَلَغَنِى مِنْ حَدٍّ فَقَدْ وَجَبَ) ترجم له أبو داود (العفو عن الحد ما لم يبلغ السلطان وصححه الحاكم الى أن قال .

خرج على ابن عمر فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (مَنْ حَالَتْ شَفَاعَتُهُ دُونَ حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ فَقَدْ ضَادَّ اللَّهَ فِى أَمْرِهِ) .

وذكر رواية أخرى (فَقَدْ صَادَّ اللَّهَ فِى مُلْكِهِ) وفى كل منهما كتبه بالصاد وفى رواية المصنف بالضاد .

قال : وأخرج الطبرانى عن عروة بن الزبير قال : لقى الزبير سارقا فشفع فيه فقيل له : حتى يبلغ الامام . فقال : اذا بلغ الامام لعن الله الشافع والمشفع ، وأخرج فى الموطأ عن ربيعة عن الزبير نحوه . الى أن قال .

وبسند صحيح عن عكرمة أن ابن عباس وعمار والزبير أخذوا سارقا فخلوا سبيله فقلت لابن عباس : بئس ما صنعتم حين خليتم سبيله قال : لَا أُمَّ لَكَ أَمَا لَوْ كُنْتَ أَنْتَ لَسَرَّكَ أَنْ تُخَلِّيَ سَبِيلَهُ . الى أن قال : فى حديث آخر بلفظ (اشْفَعُوا مَا لَمْ يَصِلْ إِلَى الْوَالِي فَإِذَا وَصَلَ إِلَى الوالِي فَعَفَا فَلَا عَفَا اللَّهُ عَنْهُ . الى ان قال .

فى حديث صفوان بن أمية فى قصة الذى سرق رداءه ثم أراد أن لا يقطع فقال له النبىء صلى الله عليه وسلم : (هَلَّا قَبْلَ أَنْ تَأْتِيَنِى بِهِ) .

وحديث ابن مسعود فى قصة الذى سرق فأمر النبىء صلى الله عليه وسلم بقطعه فرأوا منه أسَفاً عليه فقالوا : يا رسول الله كأنه كرهت قطعه ؟ فقال : (وَمَا يَمْنَعُنِي ؟ لاَ تَكُونُوا أَعْوَاناً لِلشَّيْطَانِ عَلَى أَخِيكُمْ انَّهُ يَنْبَغِي لِلْإِمَامِ إِذَا انْتَهَى إِلَيْهِ الْحَدُّ أَنْ يُقِيمَهُ وَاللَّهُ عَفُوٌّ يُحِبُّ الْعَفْوَ) .

وفى الحديث قصة مرفوعة وأخرى موقوفة أخرجه أحمد وصححه الحاكم . وحديث عائشة مرفوعا (أَقِيلُوا ذَوِى الْهَيْئَاتِ زَلَّاتِهِمْ إِلَّا فِى الْحُدُودِ) اخرجه أبو داود ويستفاد منه جواز الشفاعة فيما يقتضى التعزيز .

وقد نقل ابن عبد البر وغيره فيه الاتفاق . ويدخل فيه سائر الاحاديث الواردة فى ندب الستر على المسلم وهى محمولة على ما لم يبلغ الامام .

ثم تكلم على المرأة المخزومية مما يطول ذكره من بيان اسمها ونسبها والخلاف فيما سرقت وأنها قطعت يدها ثم تابت وحسنت توبتها فتزوجت وكانت تأتى الى عائشة فترفع حاجتها الى النبىء صلى الله عليه وسلم فتكلم على الحديث بما يطول ذكره ثم قال .

وفى الحديث من الفوائد منع الشفاعة فى الحدود وقد تقدمت فى الترجمة الدلالة على تقييد المنع اذا انتهى ذلك الى أولى الامر . واختلف العلماء فى ذلك .

فقال أبو عمر بن عبد البر لا أعلم خلافا أن الشفاعة فى ذوى الذنوب حسنة جميلة ما لم تبلغ السلطان وأن على السلطان أن يقيمها اذا بلغته .

وذكر الخطابى وغيره عن مالك انه فرق بين من عرف بأذى الناس ومن لم يعرف فقال لا يشفع للاول مطلقا سواء بلغ الامام أم لا . وأما من لم يعرف بذلك فلا بأس أن يشفع له ما لم يبلغ الامام .

وتمسك بحديث الباب من أوجب اقامة الحد على القاذف اذا بلغ الامام ولو عفا المقذوف وهو قول الحنفية والثورى والاوزاعى .

وقال مالك والشافعى وابو يوسف : يجوز العفو مطلقا ويدرأ بذلك الحد لان الامام لو حده بعد عفو المقذوف لجاز أن يقيم البينة بصدق القاذف فكانت تلك شبهة قوية .

وفيه دخول النساء مع الرجال فى حد السرقة .

وفيه قبول توبة السارق ومنقبة لاسامة .

وفيه ما يدل على أن فاطمة عليها السلام عند أبيها صلى الله عليه وسلم فى اعظم المنازل فان فى القصة اشارة الى أنها الغاية فى ذلك عنده الى أن قال .

ولا يؤخذ منها إنها افضل من عائشة لان من جملة ما تقدم من المناسبة كون اسم صاحبة القصة وافق اسمها ولا ينفى المساواة .

وفيه ترك المحاباة فى اقامة الحد على من وجب عليه ولو كان ولدا أو قريبا أو كبير القدر والتشديد فى ذلك . والانكار على من رخص فيه أو تعرض للشفاعة فيمن وجب عليه .

وفيه جواز ضرب المثال بالكبير القدر للمبالغة فى الزجر عن الفعل ومراتب ذلك مختلفة .

وفيه جواز التوجع لمن أقيم عليه الحد بعد اقامته عليه .

وقد حكى ابن الكلبى فى قصة أم عمرو بنت سفيان أن امرأة أسيد بن حضير آوتها بعد أن قطعت وصنعت لها طعاما ، وأن اسيدا ذكر ذلك للنبىء صلى الله عليه وسلم كالمنكر على امرأته فقال : (رَحِمَتْهَا رَحِمَهَا اللَّهُ تَعَالَى) .

وفيه الاعتبار بأحوال من مضى من الامم لا سيما من خالف أمر الشرع ، وتمسك به من قال ان شرع من قبلنا شرع لنا لان فيه اشارة الى تحذيرنا من فعل الشىء الذى جر الهلاك الى الذين من قبلنا لئلا نهلك كما هلكوا ، وفيه نظر ، وانما يتم أن لو لم يرد قطع السارق فى شرعنا وأما اللفظ العام فلا دلالة فيه على المدعى أصلا.

980 ـ قوله : (لعن الله قوما اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) الرواية فى البخارى بعد ذكر الاسناد عن عائشة عن النبىء صلى الله عليه وسلم قال فى مرضه الذى مات فيه : (لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ) وَلَوْلاَ ذَلِكَ لَأُبْرِزَ قبرُه ، غَيْرَ انِّي أَخْشَى أَنْ يُتَّخَذَ مَسْجِداً .

وهي أظهر من رواية المصنف لان الذى يتخذ من دون الله يكون الها وهم لم يتخذوها آلهة انما اتخذوها موضعا للصلاة تقربا الى الله على زعمهم ، اللهم الا أن يقال انهم لما اتخذوها مساجد فقد عظموها فى العبادة وذلك اتخاذ آلهة من دون الله لانهم تقربوا بعبادتها الى الله كما تقرب المشركون بعبادة أصنامهم الى الله وذلك عين الشرك لان تعظيم الانبياء عليهم السلام انما هو بقبول ما ورد على لسانهم لا بالعبادة فى قبورهم .

ويحتمل أن معنى (مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي من غير اذنه ولا شك ان من فعل شيئا لم يأذن الله فيه فهو ملعون . وفي بعض النسخ ساقط وهو المناسب لرواية البخاري (67) .

قوله : (اتخذوا) قال ابن حجر : قال ابن رشد : الاتخاذ أعم من البناء فلذلك أفرده بالترجمة . الخ . يعني فيشمل الخيمة والفسطاط ونحو ذلك لان المقيم فيها مثلا عند القبر لا يخلو من الصلاة فيها فيستلزم اتخاذ المسجد عند القبر وقد يكون القبر في جهة القبلة فتزداد الكراهة . الخ . ملخصا من ابن حجر .

وقال في قوله : (لابرز قبره) أى لكشف قبر النبيء صلى الله عليه وسلم ولم يتخذ عليه الحائل أو المراد لدفن خارج بيته وهذا قالته عائشة قبل ان يوسع المسجد النبوى .

ولهذا لما وسع المسجد جعلت حجرتها مثلثة الشكل محددة لا يتأتى لاحد أن يصلى الى جهة القبر مع استقبال القبلة . الى أن قال . في قولها :

(غير أنى أخشى أن يتخذ مسجدا) بعد ذكر روايات ما نصه : فرواية الباب تقتضى أنها هى التى منعت من ابراز قبره . الى أن قال .

بخلاف رواية الفتح فانها تقتضى أن النبيء صلى الله عليه وسلم هو الذى أمرهم بذلك . الخ .

وقال البيضاوى فى سبب لعن النبيء صلى الله عليه وسلم لليهود والنصارى فى هذا الحديث ما نصه : لما كانت اليهود والنصارى يسجدون لقبور الانبياء تعظيما لشانهم ويجعلونها قبلة يتوجهون فى الصلاة نحوها ويتخذونها أوثانا لعنهم ومنع المسلمين من مثل ذلك فأما من اتخذ مسجدا فى جوار صالح وقصد التبرك بالقرب منه لا التعظيم له ولا التوجه نحوه فلا يدخل فى ذلك الوعيد . وفيه كراهة الصلاة فى المقابر سواء كان بجانب القبر أو عليه أو اليه . الخ .

وفيه أن فى كلامه اضطرابا بحسب الظاهر . ويمكن الجمع بأن يحمل كلامه أولا على نفي التحريم وثانيا على الجواز مع الكراهة .

---

(67) وقد اعتمدها الشيخ السالمى عند طبع المسند .

981 ـ قوله : (ملعون من أذى المسلمين فى طريقهم) وذلك لان اماطة الاذى من الطريق من الايمان كما تقدم فيكون الايذاء من الكفر وفاعل الكفر ملعون ، وكذلك اتيان البهائم .

قال فى القواعد : وان كان الزنا بالبهيمة فعليه الحد مع غرم قيمتها تذبح وتدفن فيما ذكر فى أثر أصحابنا ، الخ .

لكن قوله : (مع غرم قيمتها) ينظر هل المراد اذا لم تكن له ، أو عليه ذلك مطلقا ويدفع ذلك للفقراء والمساكين اذا كانت له تغليظا عليه والظاهر الاول ، والله أعلم .

وأيضا هل المراد بغرم القيمة والذبح والدفن اذا كانت من بهيمة الانعام أو مطلقا والظاهر الاول لانه حرم أكلها بفعله ، والله أعلم .

واذا لم يفعل ذلك حتى مضت البهيمة لسبيلها وأراد التوبة فماذا يلزمه ؟ والظاهر والله أعلم أنه يجزيه الندم والكفارة فليحرر .

982 ـ قوله : (اذا وضع الميت فى قبره وسوى عليه فانه يسمع نعال القوم الخ) تقدم الكلام عليه بما يطول ذكره فى باب عذاب القبر (1) فى رواية البخارى فان هذه الرواية لم يذكرها المصنف هناك وقد ذكرها البخارى الا قليلا منها فذكرتها هناك لانه لا علم لي بأن المصنف ذكرها هنا ، فليراجع .

وذكر ابن حجر سبب هذا الحديث حيث قال :

قوله : (أن العبد اذا وضع فى قبره) كذا وقع عنده مختصرا .

وأوله عند أبي داود من طريق عبد الوهاب بن عطاء عن سعيد بهذا السند أن نبيء الله صلى الله عليه وسلم دَخَلَ نَخْلًا لبنى النجار فسمع صوتا ففزع فقال مَنْ أَصْحَابُ هَذِهِ الْقُبُورِ ؟ قالوا : يا رسول الله ناس ماتوا فى الجاهلية فقال : (تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ) .

قالوا : وما ذاك يا رسول الله ؟ قال : (إِنَّ الْعَبْدَ فذكر الحديث) فأفاد بيان سبب الحديث .

قوله : (ملكان) قال ابن حجر : زاد ابن حبان والترمذى من طريق سعيد المقبري عن أبي هريرة أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا الْمُنْكَرُ وَلِلْآخَرِ النَّكِيرُ .

(1) رقم الحديث 812 وما بعده .

وفى رواية ابن حبان : (يقال لهما مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ) زاد الطبرانى فى الاوسط من طريق اخرى عن أبى هريرة (أَعْيُنُهُمَا مِثْلُ قُدُورِ النُّحَاسِ وَأَنْيَابُهُمَا مِثْلُ صَيَاصِي الْبَقَرِ (68) وَأَصْوَاتُهُمَا مثل الرَّعْدِ ـ ونحوه لعبد الرزاق الى أن قال ـ يَحْفِرَانِ بِأَنْيَابِهِما وَيَطَآنِ فِي شُعُورِهِمَا مَعَهُمَا مِرْزَبَةٌ لَوِ اجْتَمَعَ عَلَيْهَا أَهْلُ مِنًى لَمْ يُقِلُّوهَا) الى آخر ما تقدم وهذا كله او غالبه مذكور عندنا فى تاليف ذكر الموت وقد تقدمت روايته .

قوله : (فيقولان له يا هذا من ربك ، الخ) الرواية فى البخارى (فيقولان مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ) .

قال ابن حجر : زاد أبو داود فى أوله مَا كُنْتَ تَعْبُدُ ؟ فان هداه الله قال : كُنْتُ أَعْبُدُ اللَّهَ فيقال له : مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ ؟

ولأحمد من حديث عائشة مَا هَذَا الرَّجُلُ الذِى كَانَ فِيكُمْ ؟ وله من حديث أبى سعيد (فَانْ كَانَ مُؤمناً قالَ اشهدُ أن لَا الهَ الاّ اللّهُ وَانَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الى آخر ما تقدم).

قوله : (فيقال له يا هذا هذا منزلك لو عصيت الله ، الخ) الرواية فى البخارى (فيقال له : أَنْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ) .

قال ابن حجر فى رواية أبى داود (فيقال له هَذَا بَيْتُكَ كَانَ فِى النَّارِ وَلَكِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَصَمَكَ وَرَحِمَكَ فَأَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ بَيْتاً فِى الجَنَّةِ فيقول دَعُونِي حتى أذهبَ فابشِّر أهلِي فيقال له اسكت ، الى أن قال .

ولابن ماجه من حديث أبى هريرة باسناد صحيح (فيقال له هَلْ رَأَيْتَ اللَّهَ فيقول ما يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَرَى اللَّهَ فيُفْرَجُ له فُرْجَة الى النار فينظر اليهَا يحطِمُ بعضُها بعضاً فيقال له : انظر إِلَى ما وَقَاكَ اللّهُ ، الى ان قال .

عن أبى هريرة (لاَ يَدْخُلُ أَحَدٌ الْجَنَّةَ إِلاَّ رَأَى مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ لَوْ أَسَاءَ ، لِيَزْدَادَ شُكْرًا) وذكر عكسه .

قوله : (فيفتح له باب فى قبره الى الجنة الخ) الرواية فى البخارى قال قتاده وذكر لنا انه يفسح له فى قبره . قال ابن حجر : زاد مسلم من طريق شيبان عن قتادة (سَبْعُونَ ذِرَاعًا وَيُمْلأُ خضراً إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ) الى آخر ما تقدم .

---

(68) الصياصى جمع صيصة واحد القرن

قوله : (برد منزله ولذته) الرواية في ذكــر الموت (بردُ منزلِـهِ وطيبُ ريحِـهِ) .

قوله : (ابان ذلك) أى زمانه .

قوله : (نم نومة العروس) في بعض الروايات عند قومنا (نَمْ نَوْمَةَ الْعَرُوسِ الذِى لاَ يُوقِظُهُ إِلاَّ أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مضْجعِهِ ذَلِكَ) الى آخر ما تقـدم أيضـا .

قوله : (وأما اذا كان كافرا) هذا الكلام يدل على أن سؤال القبر عام فى المؤمن والمنافق والمشرك خلافا لمن زعم أن السؤال انما يقع على من يدعى الايمان محقا كان أو مبطلا) قال ابن حجر مستندهم فى ذلك ما رواه عبد الرزاق مـن طريق عبيد بن عمير احد كبراء التابعين قال : (إِنَّمَا يُفتَن رجُلان مؤمنٌ ومنافقٌ واما الكافر فلا يُسْأَلُ عن محمدٍ ولاَ يَعْرِفُهُ) وهذا موقوف والأحاديث الناصة على أن الكافر يسأل مرفوعة مع كثرة طرقها الصحيحة فهى أولى بالقبول .

وجزم الترمذي الحكيم بان الكافر يُسْأل .

واختلف فى الطفل غير المميز : فجزم القرطبي فى التذكرة بانه يُسأل وهـو منقول عن الحنفية،وجزم غير واحد من الشافعية بانــه لا يُسأل،ومن ثَـمَّ قالوا لا يستحب أن يلقن .

واختلف أيضا فى النبىء هل يسأل وأما الملك فلا أعرف أحدا ذكره .

والذى يظهر أنه لا يسأل لان السؤال يختص بمن شأنه أن يقبر (69) .

وقد مال ابن عبد البر الى الاول يعنى وهو أن المشرك لا يسأل .

وقال : الآثار تدل على أن الفتنة لمن كان منسوبا الى أهل القبلة ، وأما الكافر الجاحـد فلا يسـال .

وتعقبه ابن القيم فى كتاب الروح وقال : فى الكتاب والسنة دليل على أن السؤال للكافر والمسلم قال الله تعالى : « يُثَبِّتُ اللَّهُ الذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِى الْآخِرَةِ » (70) الى أن قال .

(69) الاولى ان يقال ان السؤال يخص مد هو مكلف وغير معصوم .
(70) سورة ابراهيم ، الآية : 27 .

وأما قول أبى عمرو : وأما الكافر الجاحد فليس ممن يسال عن دينه فجوابه انه نفى بلا دليل بل فى الكتاب العزيز الدلالة على أن الكافر يسال عن دينه قال الله تعالى : « فَلَنَسْأَلَنَّ الذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ » وقال تعالى : « فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ » .

لكن للنافي أن يقول ان هذا السؤال يكون يوم القيامة .

قوله : (فيقول ما أدري) قال ابن حجر فى رواية أبى داود المذكورة : (وَانَّ الكَافرَ إِذَا وُضِعَ فِى قَبْرِهِ أتَاهُ مَلَكٌ فَيَنْتَهِرُهُ فَيقول لَهُ مَا كُنْتَ تَعْبُدُ) ؟

وفى أكثر الاحاديث (فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا دِينُكَ ؟ فيقـول : هاه هاه لا أدري، فيقولان : مَا هَذا الرجلُ الذِى بُعِثَ فيكم ؟ فيقول : هاه هاه لا أدري وهو اتـم الاحاديث سياقا .

قوله : (لا دريت ولا ايتليت) الرواية فى البخارى (لا دريت ولا تليت) .

قال ابن حجر : كذا فى أكثر الروايات بمثناه مفتوحة بعدها لام مفتوحـة وتحتانية ساكنة .

قال ثعلب : قوله (تليت) أصله تلوت أى لا فهمت ولا قرأت القرآن أو المعنى لا دريت ولا اتبعت من يدرى وانما قاله بالياء لمؤخاة دريت .

وقال ابن السكيت : قوله (ايتليت) اتباع ولا معنى لها . قيل : وصوابه لا أتليت بزيادة همزة قبل المثناة بوزن افتعلت من قولهم : (ما الموت) أي (مـا استطعت) حكى ذلك عن الاصمعى وبه جزم الخطابى .

وقال الفراء : اى قصرت كأنه قيل له : (لا دريت ولا قصرت فى طلب الدراية ثم أنت لا تدري) .

قال الازهرى (الالو) يكون بمعنى الجهد وبمعنى التقصير وبمعنى الاستطاعة.

وحكى عن ابن قتيبة عن يونس بن حبيب أن صواب الرواية (لا دريت ولا أتليت) بزيادة الف وتسكين المثناة كأنه يدعو عليه بانه لا يكون له من يتبعه وهو من الاتلاء يقال : ما أتليت ابله اى لم تلد أولادا يتبعونها .

وقال : قول الاصمعي أشبه بالمعنى اي لا دريت ولا استطعت أن تدري .

ووقع عند أحمد من حديث أبي سعيد لا دريت ولا اهتديت .

وفى مرسل عبيد بن عمر وعبد الرزاق (لا دريت ولا أفلحت) .

والرواية عندنا فى كتاب ذكر الموت (لا دريت ولا اهتديت) وزاد بعده فيضربانه بالمطراق ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها كل شىء الا الثقلين فما سمعه شىء الا لعنه وذلك قوله تعالى : « وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ » ثم يقولان له : على هذا عشت وعليه مت وعليه تبعث فيفتح له باب الى الجنة . الخ .

وتقدم الكلام على قوله : (يسمعه كل شىء الا الثقلين) وعلى فوائد الحديث (71).

(71) رقم الحديث فى السند : 812 فليراجع .

في الرياء ومحبطات الأعمال

983 ـ جابر بن زيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ » .

984 ـ جابر بن زيد عن النبيء صلى الله عليه وسلم قال :

« إِنَّ أُمَّتِي سَيَكْفُرُونَ مِنْ بَعْدِي أَمَا إِنَّهُمْ لَا يَعْبُدُونَ شَمْساً وَلَا قَمَراً وَلَا حَجَراً وَلَا وَثَناً وَلَكِنَّهُمْ يُرَاؤُونَ بِأَعْمَالِهِمْ » .

985 ـ جابر بن زيد عن النبيء صلى الله عليه وسلم قال : « يَصِيرُ الرِّيَاءُ نِفَاقاً وَالنِّفَاقُ أَخْفَى فِي أُمَّتِي مِنْ دَبِيبِ الذَّرِّ » .

986 ـ جابر بن زيد عن النبيء صلى الله عليه وسلم قال : « يُدْعَى الْمُرَائِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَرْبَعَةِ أَسْمَاء عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَا غَادِرُ يَا فَاجِرُ يَا خَاسِرُ بَطَلَ عَمَلُكَ وَخَسِرَ أَجْرُكَ فَخُذْ أَجْرَكَ مِمَّنْ عَمِلْتَ لَهُ فَلَا أَجْرَ لَكَ عِنْدِي يَا مُرَائِي » .

987 ـ جابر بن زيد عن النبيء صلى الله عليه وسلم أن رجُلاً أَتاه فقالَ يا رسولَ اللـهِ أَتَصَدَّقُ بصَدَقَةٍ أَلْتَمِسُ بها الْحَمْدَ وَالْأَجْرَ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا شَرِيكَ لَهُ تَعَالَى » فأنزل الله تعالى هذه الآية : « فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً » .

988 ـ جابر بن زيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ قَبِلَ اللَّهُ مِنْهُ حَسَنَةً عَصَمَهُ إِلَى آخِرِ الْأَبَدِ » .

989 ـ جابر بن زيد عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عنه كان يمشي في بعض الطريق وهو ينحِّي الأذَى عَنِ الطريقِ فَرَآهُ رجلٌ

يَصنعُ ذَلكَ فَأَقْبل يصْنَعُ صنْعَه فالتفت إليه معاذ وقال إنَّمَا صَنَعْتُ لِشَيءٍ بَلَغَنِي ولأي شيء صنعتَ أنتَ ما صَنَعْتَ ؟ فقال الرَّجُل رأيتُكَ تَصنعُ ذلِكَ فأحْبَبْتُ أن أصْنَعَ كَصَنيعِكَ (32) قال : نَعَمْ، سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **مَنْ نَحَّى عَنْ (33) طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ أذىً كَتَبَ اللَّهُ لَهُ حَسَنَةً وَمَنْ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ حَسَنَةً أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ** » . ثم تلا معاذ : « **إِنَّ اللَّهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْراً عَظِيماً** » .

990 ــ جابر بن زيد عن النبيء صلى الله عليه وسلم يقول : « **اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَمَنِ اتَّقَى النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ وَقَاهُ اللَّهُ شَرَّ مَا اتَّقَى** » .

991 ــ جابر بن زيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « **إِنَّ اللَّهَ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْوَالِدَةِ الرَّحِيمَةِ بِوَلَدِهَا** » .

992 ــ جابر بن زيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : « **لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ** » قال رجل : يا أبا الشعثاء يزني وهو مؤمن، قال : واللّهِ لَوْ أَدْرَكَكَ عُمَرُ ابن الخطاب رضي الله عنه لجَلَدَكَ الحَدَّ حِينَ تَقذفُ وليَّ اللّهِ بالزِّنَى قال الله عز وجل في كتابه : « **إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا** » .

993 ــ جابر بن زيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سأله رجل فقال له : يا رسولَ الله من أشدُّ النَّاسِ بَلاءً ؟ قال : « **الأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْمُؤْمِنُونَ ثُمَّ الأَفْضَلُ فَالأَفْضَلُ ثُمَّ (34) يُبْتَلَى الْعَبْدُ عَلَى قَدْرِ ذَلِكَ** » .

(32) خ صنعك .
(33) خ من .
(34) خ حتى .

994 ـ جابر بن زيد عن النبيء صلى الله عليه وسلم قال :
«لَا يَتَمَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ وَلَا يَدْعُ بِهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ قَدْ وَثِقَ بِعَمَلِهِ» (35)

995 ـ جابر بن زيد عن النبيء صلى الله عليه وسلم قال :
« الْإِيمَانُ أَثْبَتُ فِي قُلُوبِ أَهْلِهِ مِنَ الْجِبَالِ الرَّوَاسِي عَلَى قَرَارِهَا » .

996 ـ جابر بن زيد عن النبيء صلى الله عليه وسلم انه قال :
« مَثَلُ قَلْبِ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْمِرْآةِ الْمُتَجَلِّيَةِ لَا يَأْتِيهِ الشَّيْطَانُ مِنْ وَجْهٍ إِلَّا أَبْصَرَهُ وَمَثَلُ قَلْبِ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْفِضَّةِ الْجَيِّدَةِ إِذَا أُدْخِلَتِ النَّارَ وَأُحْمِيَتْ لَمْ تَزْدَدْ إِلَّا خَيْرًا » .

997 ـ جابر بن زيد عن النبيء صلى الله عليه وسلم قال :
« الْإِيمَانُ قيد الفتكِ لا يفتك مؤمنٌ » (36) .

998 ـ جابر بن زيد عن النبيء صلى الله عليه وسلم قال :
« عَجِبْتُ مِنَ الْمُؤْمِنِ وَمَنْزِلَتِهِ عِنْدَ رَبِّهِ إِذَا أَحْسَنَ قُبِلَ مِنْهُ وَإِذَا أَسَاءَ غُفِرَ لَهُ » .

999 ـ جابر بن زيد عن النبيء صلى الله عليه وسلم قال :
« مَا مِنْ عَبْدٍ خَرَجَ مِنْ ذُلِّ إِبْلِيسَ إِلَى عِزِّ اللَّهِ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ ثَلَاثًا الْيُسْرَ مِنْ غَيْرِ كَثْرَةٍ وَالْغِنَى مِنْ غَيْرِ مَالٍ وَالْعِلْمَ مِنْ غَيْرِ تَعَلُّمٍ» .

1000 ـ جابر بن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« مَا مِنْ عَبْدٍ زَهَدَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا أَثْبَتَ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فِي قَلْبِهِ وَأَنْطَقَ بِهَا لِسَانَهُ وَبَصَّرَهُ عُيُوبَ الدُّنْيَا وَدَاءَهَا وَدَوَاءَهَا وَأَخْرَجَهُ مِنْهَا سَالِمًا إِلَى دَارِ السَّلَامِ» .

☆ ☆ ☆

(35) قوله : الا ان يكون قد وثق بعلمه اى لا يثق بعمله مؤمن ففى هذا الاستثناء تاكيد النهى ومثله قوله تعالى : « إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ » اذ المعنى ، والله اعلم ، ان خروجهن هو الفاحشة البينة وقيل : غير ذلك ، والله اعلم .

(36) خ ؤمن .

983 ـ قوله : (لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن . الخ) تقدم الكلام عليه فى أول الجزء الثالث عند قوله : (إذا زنى الزانى سلب الاسلام فإذا تاب ألبسه).

قوله : (فان تاب تاب الله عليه) ظاهره أنه لا يلزمه فى هذه الاشيـاء الا التوبة وهى الندم على ما فعل بشرط نية عدم العود وأنه لا غرم عليه مع أنـه تقدم أن السارق اذا لم يقطع يده يلزمه رد المسروق مطلقا واذا قطعت لم يلزمه رده الا اذا كان قائم العين .

بل الظاهر والله أعلم أنه يلزمه الرد مطلقا وهو الظاهر من كلام السؤالات حيث قال التوبة اسم جامع لستة معان :

أولها : الندامة على ما مضى .

والثانى : العزم على ترك الرجوع الى الذنب .

والثالث : أداء كل فريضة ضيعها فيما بينه وبين ربه .

والرابع : رد المظالم الى المخلوقين .

والخامس : اذابة كل شحم ولحم نبت من سحت .

والسادس : اذاقة ألم الطاعة كما ذاق حلاوة المعصية .

ثم ذكر الخلاف بين أصحابنا فى صفة التوبة النصوح الى أن قال ويرد التبائع على قدر ما كانت عليه . الخ .

واما الزانى فلا يخلو أن يكون ذكرا أو أنثى فان كانت الزانية أنثى وقـد أخذت شيئا على الزنا فلابد من رده كما يدل عليه كلام الايضاح الآتى . وان كان الزانى ذكرا فلا يخلو أن يكون الزنا بالمطاوعة أو بالاكراه . فان كان بالمطاوعـة ممن اتصف بالبلوغ والحرية والعقل ولم يدفع له شيئا فعليه التوبة دون غـرم شىء . وان كان بالطفلة أو الامة أو المجنونة فعليه العقر مطلقا والا فى الامة باذن سيدها . وان كان بالمطاوعة ممن ذكر ودفع له شيئا لزمه انفاق مثله على الراجح.

قال فى الايضاح فى كتاب الاجارات بعد كلام : وبالجملة كل اجارة عن جميع ما حرمه الله لا يجوز فمن أخذها على ذلك فقد ذكر فى الاثر : (فليرد ما أخـذ وينفـق مثلـه) .

وكذلك من أعطاها ينفق مثل ما أعطى وان رجع اليه ما أعطى بنفسه فلينفقه أيضا . والله أعلم .

وقد ذكر أيضا فى الاثر : والذى أحفظ فى الفاجرة والنائحة والمعلم المشترط(72) أنه لا توبة لهم حتى يردوا أجر ما أخذوا ولم يذكر غير هذا .

والذى يوجبه النظر عندى أنه يجب على الآخذ أن يرد ذلك وان علم صاحبه ، وان لم يعلمه فلينفق ذلك على الفقراء .

يجب على المعطي أن ينفق ذلك اذا أخذه . وان لم يأخذه فلنفق مثله على التوبة عوضا مما فعل في معصية الله .

ولا تجوز المحاللة بينهما على ذلك لان ذلك منهما اباحة لما حرم الله . والله أعلم

فان كان بالاكراه للبالغة فعليه عقرها بكرا كانت أو ثيبا .

والصبى اذا وطئه فى دبره فعليه مثل حق الثيب كما بين فى محله .

وأما شارب الخمر فأنه ليس عليه غرم شيء من جهة الشرب وانما عليه التوبة فقط وتجب الكفارة على الجميع كما هو معلوم .

وكذلك الحد اذا وصل الى الامام كما تقدم والله أعلم .

984 ـ قوله : (يدعى المرائى يوم القيامة . الخ) المرائى هو الذى يعمل لاجل الناس تقدم الكلام على الرياء أعاذنا الله منه (73) .

987 ـ قوله : (ان رجلا أتاه فقال : يا رسول الله أتصدق بصدقة . الخ) تقدم الكلام على ما يتعلق به فى باب ذكر الشرك والكفر عند قوله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل : « مَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ فِيهِ غَيْرِي فَهُوَ لَهُ كُلُّهُ وَأَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ) .

---

(72) لا يحسن ابدا ان يجمع المعلم المشترط مع النائحة والفاجرة ، وقد أورد البخارى فى كتابه حديثا مرسلا عن ابن عباس : (احق ما اخذتم عليه اجرا كتاب الله) وذكر خلافا فى المعلم المشترط ونقل عن الحكم قوله : (لم اسمع احدا كره اجر المعلم) اللهم الا اذا وجد هذا المعلم فى منطقة معزولة عن العالم ولا يوجد غيره يعلم الفرائض والواجبات فتقوم عليه الحجة فى القيام بذلك ، وعند ذلك لا يجوز له ان يشترط ويمتنع

(73) تقدم الكلام عليه فى اول الكتاب وفى الجزء الثالث منه .

988 ـ قوله : (من قبل الله منه حسنة عصمه الى آخرالابد) الظاهر والله أعلم أن المراد بعصمته آخر الابد أنه لا يموت الا على الوفاء بدينه وأنه يتقبل منه جميع حسناته او انه يعصمه من العذاب ولا يؤاخذه بذنب صدر منه .

وليس المراد أنه لا يصدر منه ذنب لان العصمة بهذا المعنى انما هي للملائكة والانبياء والرسل عليهم السلام وأما غيرهم من أهل الجنة فتصدر منهم الا أنهم يموتون على التوبة منها .

وقد ذكر أصحابنا حكم المنصوص فى الخير اذا فعل كبيرة كما هو معلـــوم فاجازوا صدور الكبيرة من المنصوص عليه فى الخير مع أنه من المعلوم أنه تقبـــل منه جميع حسناته التى قبل الذنب وبعده لقوله تعالى : « وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ » (1) أي ما نقصناهم .

والحاصل ان من تقبل الله منه شيئا لا يؤاخذه بشيء فى الآخرة .

قال فى السؤالات : ويجوز أن يستر الله على عبده ذنبا فى الدنيا ويستـــره فى الآخرة . ويجوز أن يأخذه به فى الدنيا ويأخذه به فى الآخرة . ويجوز أن يستر عليه فى الدنيا ويظهر عليه فى الآخرة . ويجوز ان يأخذه فى الدنيا ويستر عليه فى الآخـــرة . ويجـــوز ان يستـــره عليـــه فى الدنيـــا والآخـــرة . وأما ان يستره عليـــه فى الآخـــرة ويأخـــذه عليـــه فى الآخـــرة فـــلا يجوز عليـــه ذلـــك . وأما أن يؤاخذه بذنب ويغفر له ذنبا آخر فيها قولان وذلك في الدنيا . وأما فى الآخرة فلا . وأما القبول ان قبل الله منه شيئا فقد زالت المؤاخـــذة وان كانت المؤاخذة فقد زال القبول .

وقولـــه : (وأما فى الآخـــرة فلا) يعنى لقوله تعالى حكاية عن المجرمين « يَقُولُونَ مَالِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً الَّا أَحْصَاهَا . الآية » (2) .

989 ـ قوله : (كتب الله له حسنة ومن كتب الله له حسنة أدخله الجنة) لعل المراد ـ والله أعلم ـ كتبها له مقبولة والا فالحفظة يكتبون جميع أفعـــال العباد لقوله تعالى: «وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ»(3) وقوله:

(1) ســورة الطــور مــن آيــة 19 .
(2) ســورة الكهــف ، الآية : 49 .
(3) ســورة الانفطــار ، الآيــة 12 .

«إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ»(3) وقوله : «مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ»(4) وقوله : «اِقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً»(5) الى غير ذلك من الآيات والاحاديث . الا أن المؤمن يتقبل الله منه حسناته فيثيبه عليها ويعفو عن سيئاته والكافر يرد عليه حسناته ويؤاخذه بسيئاته كما هو معلوم . فاسأل الله العفو والعافية فى الدنيا والآخرة .

وقد تقدم الكلام على ما يتعلق باماطة الاذى من الطريق فى باب الآداب (6) .

قوله : (وكتب الله له حسنة) لفظه فى الجامع (مَنْ أَمَاطَ أَذًى عَنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ وَمَنْ تُقُبِّلَتْ مِنْهُ حَسَنَةٌ دَخَلَ الْجَنَّةَ) وهذا يؤيد ما ترجيته أولا . والله أعلم .

قوله : «إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ»(7) قال البيضاوي : لا ينقص من الاجر ولا يزيد فى العقاب أصغر شيء كالذرة وهى النملة الصغيرة . ويقال لكل جزء من أجزاء الهباء . والمثقال مفعال من الثقل . وفى ذكره ايماء الى أنه وان صغر قدره عظم جزاؤه (وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً) وان تكن مثقال الذرة حسنة . وانث الضمير لتانيث الخبر أو لاضافة المثقال الى مؤنت وحذف النون من غير قياس تشبيها بحرف العلة وقرأ ابن كثير ونافع حسنة بالرفع على كان التامة .

(يُضَاعِفْهَا) يضاعف ثوابها وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعفها وكلاهما بمعنـى .

(وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ) أي ويعط صاحبها من عنده على سبيل التفضيل زائدا على ما وعد فى مقابلة العمل .

(أَجْراً عَظِيماً) عطاء جزيلا وانما سماه أجرا لانه تابع للاجر مزيد عليه. انتهى

990 ــ قوله : (اتقوا النار ولو بشق تمرة) لفظه فى الجامع مع رواية أخرى (اِتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ) .

---

(3) سورة الطارق ، الآية 4 .
(4) سورة ق ، الآية 28 .
(5) سورة الاسراء ، الآية 14 .
(75) راجع الحديث رقم : 731 من الكتاب .
(7) سورة النساء ، الآية 40 .

5

قال العلقمي : أى اجعلوا بينكم وبينها وقاية من الصدقات وأعمال البر .

قوله : (ولو بشق تمرة) قال بكسر الشين المعجمة أى جانبها أو نصفها أى ولو كان الاتقاء المذكور بذلك فانه يفيد .

زاد أبو يعلى (فَانَّهَا تقعُ مِن الجَائع مَوْقِعَهَا مِن الشبعان) أي لحصول الاستلذاذ بحلاوتها .

وقال في قوله : (فان لم تجدوا فبكلمة طيبة) قال النووي : فيه انها سبب للنجاة من النار وهى الكلمة التى فيها تطييب قلب انسان اذا كانت مباحة أو طاعة.

أقول : وهذا نظير ما تقدم فى باب الآداب من قوله صلى الله عليه وسلم : (إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِكَلِمَةٍ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ مَا كَانَ يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ فَكَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . الحديث) (76) .

قوله : (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن) تقدم الكلام عليه ومن جملة ذلك أنه قيل أنه يصير عليه كالظلة فان تاب رجع اليه والا فلا .

992 ـ قوله : (قال رجل يا أبا الشعثاء يزنى وهو مؤمن) هذا ما اعتقد قومنا ولما ورد عليهم هذا الحديث ومثله أخذوا فى التأويل بما ليس بظاهره كما تقدم.

قوله : (لجلدك الحد حين تقذف ولي الله بالزنا) فيه عندي تامل لأن المناسب لقوله : (يا أبا الشعثاء يزني وهو مؤمن) أن يقول لجلدك او لأدبك حين رددت عـلى الحديـث .

وأما القذف فغير ظاهر لان معنى كلامه أنه يجوز الزنا مع اتصاف الشخص بالايمان فلا يخرج بالزنا من الايمان وهذا يرجع الى سوء الاعتقاد والطعن فى الحديث وليس من القذف الذى يوجب الحد والله أعلم بمعنى قوله : (حين تقذف ولى الله بالزنا فان ظاهره يقتضى أن من قال (ان المسلم يزنى يكون قاذفا) يجب عليه الحد وان لم يرم أحدا بعينه وفيه نظر فليراجع .

(76) رقم الحديث : 734 من الكتاب .

على أن الحد على القذف لا يكون خاصا بمن قذف ولى الله كما هو معلوم بخلاف ما يوهمه ظاهر العبارة اللهم الا أن يقال اختصاص الولى بالذكر لا يقتضى اختصاص الحكم به وانما خصه بالذكر لشرفه والله أعلم .

على أن ولي الله يجوز صدور الزنا منه لأنه ليس بمعصوم الا أنه لا يتصف حينئذ بالايمان كما ورد فى الحديث .

وقد ذكر فى السؤالات أن فاعل الكبيرة يقال أنه خرج من الاسلام ودخل فى الكفر ولو كان منصوصا عليه فى الخير حيث قال : (وَمَنْ فَعَلَ كَبِيرَةً يُقَالُ لَهُ خَرَجَ مِنَ الاسلامِ والبرِ والتقوى والصلاحِ ودخل فى الكفرِ والضلالِ والفسقِ والعصيانِ سواء فى هذا المنصوص وغيره . وأما خرج من المؤمنين والبارين والمتقين والمحسنين لا يقال للمنصوص هذا ويقال لغيره . كذلك دخل فى الكافرين والضالين والفاسقين والعاصين . المنصوص لا يقال له ذلك . ويقال لغيره .

ويقال : (خرج من أسماء دين الله ودخل فى اسماء دين الشيطان . ويقال للمنصوص وغـيره .

وأما (خرج من اسماء دين الله ودخل فى اسماء أهل دين الشيطان) لا يقال هذا للمنصوص ويقال لغيره وعن منصوص فعل شركا أو ضلالا وكفرا هل يقال أهل لذلك ؟ قال : لا وانما يقال له ليس بأهل لذلك . الخ

والحاصل أن ولى الله يجوز أن تصدر منه الكبائر لا فرق بين الزنا وغيره بل يجوز صدور الشرك منه كسحرة فرعون وقوم يونس قبل الايمان رحمة اللـه عليهم . وكذلك غيرهم من الاولياء كأبى بكر وعمر وغيرهم من المسلمين فانهم فى ولاية الله دائما وأبدا ولو فى حال فعلهم الشرك لان ولاية الله وعداوته لا تتغـير بالازمان ولا تنقلب بالاحوال . الا أن ولى الله لا يموت الا على التوبة والوفاء بدين الله كما هو معلوم . فلذلك لا يجوز لنا أن نبرأ منه بعد الاطلاع على النص . لكن نستتيبه ونعلم أنه من أهل الجنة كعائشة رضى الله عنها .

والدليل على جواز صدور الشرك والزنا وغيرهما من ولي الله قوله عز وجل : « وَالذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ ـ الى قوله ـ إِلاَّ مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَـلاً صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً » (77) .

(77) سورة الفرقان ، الايات : 68 الى 70 .

ومن المعلوم أن التائب من الافعال السابقة كما أمره الله لا يكون الا وليا من أوليـائــه .

والحاصل ان الرجل الذى عارض جابرا رحمه الله بقوله : (يا أبا الشعثاء يزني وهو مؤمن ؟) أخطأ ـ فى جواز الزنا مع الاتصاف بالايمان فى تلك الحالة .

واما لو كان المعنى يجوز أن يزنى وهو مؤمن عند الله لانه لابد أن يتوب لم يرد عليه شيء . والله أعلم .

قوله : « ان الله يدافع عن الذين آمنوا » (1) قال البيضاوي فى قراءة من قرأ : (يَدْفَعُ عَنِ الذِينَ آمَنُوا) غائلة المشركين .

وقرأ نافع وابن عامر والكوفيون (يُدَافِعُ) اى يبالغ فى الدفع مبالغة مـن يغـالب فيـه .

والظاهر ـ والله أعلم ـ أن مراد جابر رحمه الله يسوق لهم الآية للاستدلال على أن الله سبحانه تفضل على المؤمنين بمشروعية الجلد على القذف ليدفع بذلك عنهم رمى من لا يخاف الله بالزنا لهم كما دفع عنهم غائلة المشركـين ومنعهم منهـم . وليس المراد الاستدلال بها على مشروعية حد القذف .

993 ـ قوله : (من أشد الناس بلاء قال الانبياء . الخ) ذكر فيه فى الجامع روايات متعددة منها : (أَشَدُّ النَّاسِ بَلاَءً الأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ . يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ فَإِنْ كان فِي دِينِهِ صلْباً اشْتَدَّ بَلاَؤُهُ وانْ كانَ فِي دينه رِقَّة ابتلي على قدرِ دينِهِ فما يبرحُ البَلاَءُ بالعَبْدِ حتى يَتْرُكَهُ يَمْشِي على الأَرضِ ومَا عليْهِ خَطِيئَةٌ).

ومنها : (أشدُّ الناسِ بلاءً فى الدنيا نبيٌّ أو صفيٌّ) ومنها : (أشدُّ الناسِ بلاءً الانبياءُ ثم الصَّالحوُن ثم الأَمثلُ فالأمثلُ) . ومنها : (أشدُّ الناسِ بلاءً الانبيَاءُ ثُمَّ الصَّالِحوُنَ لَقَدْ كَانَ أَحَدُهُمْ يُبْتَلَى بِالْفَقْرِ حَتَّى مَا يَجِدُ إِلاَّ العَبَاءَةَ يَجُوبُهَا (أي يقطعها) فَيَلْبَسُهَا . وَيُبْتَلَى بالقُمَّلِ حتى تَقْتُلَه ولأَحَدُهم كانَ أَشَد فَرحًا بِالبلاء مِن أحدِكـم بالعَطَاءِ) .

قال الشارح : بعد كلام على أن الامثل بمعنى الافضل ما نصه : وصريح الحديث أن أشد الناس بلاء الانبياء ويلحق بهم الاولياء لقربهم منهم . وان كانت درجتهم منحطة عنهم .

---

(1) سـورة الحـج ، الآيـة 36 .

قال شيخ شيوخنا : والسر فيه أن البلاء فى مقابلة النعم فمن كانت نعمة الله عليه أكثر كان بلاؤه أشد ومن ثم ضوعف حد الحر على العبد . وقيل لامهات المؤمنين : «مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ» (1) قال ابن اسحاق : وفى الحديث دلالة على أن القوى يحمل ما حمل والضعيف يرفق به الا أنه كلما قويت المعرفة بالمبتلى هان البلاء .

ومنهم من ينظر الى أجر البلاء فيهون عليه البلاء . وأعلى من ذلك درجة من يرى أن هذا تصرف المالك فى ملكه فيسلم ولا يعترض . وأرفع منه من شغلته المحبة عن طلب رفع البلاء . وأنهى المراتب من يتلذذ به لانه عن اختياره نشأ .

وقال الدميرى : قد يجهل بعض الناس فيظن أن شدة البلاء وكثرته انما تنزل بالعبد لهوانه . وهذا لا يقوله الا من أعمى الله قلبه بل العبد يبتلى على حسب دينه كما فى حديث الباب .

قال سفيان الثورى : ليس بفقيه من لم يعد البلاء نعمة والرخاء مصيبة. انتهى ما قال الدميرى أيضا .

وقال أيضا : (وقد ابتلى خلق كثير من أولياء الله بأنواع من الاذى فبعضهم ضرب وبعضهم حبس وبعضهم نفي وبعضهم قُتِل مظلوماً شهيداً فعد منهم على معتقده عثمان وعليا وولده الحسين وترك عمر رضى الله عنه مع انه أولى منهم بهذا .

قال : وكذلك عبد الله بن الزبير قُتِل مظلوماً شهيداً قتله الحجاج وصلبه بمكة وكذلك قتل سعيد بن جبير وكان من سادات التابعين .

قال : فى جامعه :أحصى من قتله الحجاج بن يوسف صبرا فكانوا مائة ألف وهذا سعيد بن المسيب وهو سيد التابعين جلد بالسياط فى أيام عبد الملك ابن مروان وطافوا به فى تبان شعر وعزروه وحبسوه ومنعوا الناس من مجالسته.

والامام أبو حنيفة عهد اليه بالقضاء فلم يقبل وضرب وحبس ومات فى السجن.

والامام مالك بن أنس جردوه وضرب بالسياط وجبذت يده حتى انخلعت من كتفه . وسفيان أمر بصلبه فاختفى مدة .

وقال أحمد بن عبد الله العجلى : أجر سفيان الثورى نفسه من جمّال الى مكة فامره أن يعمل خبزة فلم يجىء جيدا فضربه الجمال فلما دخلوا مكة دخل الجمال

(1) سورة الاحزاب ، الآية 30 .

فاذا سفيان قد اجتمع حوله الناس فقالوا : هذا سفيان الثورى فلما انقضى عنه الناس أتاه الجمال وقال : لم أعرفك يا أبا عبد الله فقال سفيان : من يفسد طعام الناس يصيبه أكثر من هذا .

والامام احمد امتحن بمحنته المشهورة على أن يقول : (الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ) فلم يقل بل قال : (الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ مُنَزَّلٌ غَيْرُ مَخْلُوقٍ) فضرب بالسياط حتى غشي عليه ثم قطع بعد ذلك من لحمه بالسكين وهو فى جميع ذلك صابر .

وقد ضرب فى محنة القول بخلق القرآن جماعة من العلماء والاخيار وقيدوا وحبسوا فمنهم من مات فى قيوده ودفن بها الى آخر ما اطال فيه .

لكن فى قول ابن حنبل : (منزل غير مخلوق) جمع بين متنافيين فان التنزيل لا شك أنه صفة تقتضى الحدوث كما قال الدمامينى فى قوله تعالى : « إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا » ردا لاعتراض من اعترض على من مثل للحال التى يقتضى عاملها تجدد صاحبها بهذه الآية لا شك ان الانزال صفة تقتضى الحدوث فليراجع . وانما قال الامام ابن حنبل ذلك لانه يرى أن الالفاظ قديمة أيضا جهلا منه أو عنادا كما قال التفتزانى . أقول : ولعله لذلك فعل به ما فعل لانه لا يعقل كون الشىء منزلا غير مخلوق . والله أعلم .

قال الشارح : (والامام أبو عبد الله البخارى تعصب عليه ونفى من بلده بخارا وكان يقول : (اللَّهُمَّ قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ) . فما جاء عليه شهر منذ قال هذا الكلام حتى مات) .

فائدة : ذكر ابن عطية فى تفسير سورة البقرة عند قوله تعالى : « وَتَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ » عن ابن عباس وغيره انهم قالوا لم يقتل نبىء قط من الانبياء الا من لم يومر . وكل من أمر بالقتال نصر نقله الدميرى . انتهى .

وكتب على قوله : ان فى دينه صلبا ما نصه . قال فى المصباح : وصلب الشىء بالضم صلابة : اشتد وقوى . فهو صلب . ومكان صلب غليظ شديد . وكتب على قوله وان كان فى دينه رقة أى : ضعف ولين .

994 ـ قوله : (لا يتمنى أحدكم الموت ولا يدع به ... الخ) الرواية فى الجامع : (لَا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ إِمَّا مُحْسِنًا فَلَعَلَّهُ يَزْدَادُ . وَإِمَّا مُسِيئًا فَلَعَلَّهُ يَسْتَعْتِبُ) .

قال الشارح : قوله : لا يتمنى كذا : للاكثر بلفظ النفى والمراد النهى واشبعت الفتحة ، وللكشميهنى (لَا يَتَمَنَّيَنَّ) بزيادة نون التوكيد ، وفى رواية همام (لَا يَتَمَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ وَلَا يَدْعُ بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُ) فجمع فى النهي عن ذلك بين القصد والنطق ، وفى قوله : (مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُ) اشارة الى الزجر عن كراهيته اذا حضر لئلا يدخل فى كره لقاء الله .

وحكمة النهى فى ذلك ان فى طلب الموت قبل حلوله نوع اعتراض ومراغمة للقدر ، وان كانت الآجال لا تنقص ولا تزيد ، فان تمنى الموت لا يؤثر فى زيادتها ولا نقصها ، ولكنه أمر قد غُيِّبَ عنه .

قال النووى فى الحديث التصريح بكراهة تمنى الموت لضرر نزل به من فاقة أو محنة بعدو ونحوه من مشاق الدنيا ، فأما اذا خاف ضررا أو فتنة فى دينه فلا كراهة لمفهوم هذا الحديث ، وقد فعله خلائق من السلف لذلك .

وفيه أن من خالف ولم يصبر على الضرر وتمنى الموت لضرر نزل به فليقل الدعاء المذكور ، قلت : ظاهر الحديث المنع مطلقا والاقتصار على الدعاء مطلقا ، لكن الذى قاله الشيخ لا باس به لمن وقع فيه التمنى ليكون عونا له على ترك التمنى ، انتهى .

ولم يتعرض لصفة الدعاء المذكور ، ولعل المراد قوله صلى الله عليه وسلم : (إِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةً فِي قَوْمٍ فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ) او الدعاء المشهور : (اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي وَأَمِتْنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي) والله أعلم .

وكتب على قوله فى رواية الجامع : (امَّا مُحْسِنًا فَلَعَلَّهُ يَزْدَادُ ، وَامَّا مُسِيئًا فَلَعَلَّهُ يَسْتَعْتِبُ) ، أي : يسترضى الله بالاقلاع ، والاستعتاب طلب الاعتاب ، والهمزة للازالة ، أي : يطلب ازالة العتاب ، من عاتبه : لامه ، وأعتبه : أزال عتابه ، قال الكرمانى : وهو مما جاء على غير قياس ، اذ الاستفعال انما يبنى من الثلاثى لا من المزيد فيه ، انتهى .

وظاهر الحديث انحصار المكلف فى هاتين الحالتين ، وبقى قسم ثالث وهو أن يكون مخلطا ، ويستمر على ذلك أو يزيد احسانا ، أو يزيد اساءة ويكون محسنا فينقلب مسيئا أو يكون مسيئا فيزداد اساءة ، والجواب ان ذلك خرج مخرج الغالب لان غالب حال المؤمنين ذلك ، ولا سيما والمخاطب بذلك شفاها الصحابة .

وقد خطر لى فى معنى الحديث أن فيه اشارة الى تغبيط المحسن باحسانه وتحذير المسيء من اساءته فكأنه يقول من كان محسنا فليترك تمنى الموت وليستمر على احسانه ، والازدياد منه ، ومن كان مسيئا فليترك تمنى الموت وليقلع عن الاساءة لئلا يموت على اساءته فيكون على خطر ، واما من عد ذلك ممن تضمنه التقسيم فيؤخذ الحكم من هاتين الحالتين اذ لا انفكاك عن أحدهما ، انتهى من الفتح.

996 ـ قوله : (مثل قلب المؤمن كمثل المرآة المتجلية ... الخ) ذكر فى الجامع فى مثل المؤمن أحاديث كثيرة منها ما هو قريب من هذا الحديث ولفظه : (مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ النَّخْلَةِ إِنْ أَكَلْتَ أَكَلْتَ طَيِّباً وَإِنْ وَضَعْتَ وَضَعْتَ طَيِّباً ، وَإِنْ وَقَعْتَ عَلَى عُودٍ نَخِرٍ لَمْ تَكْسِرْهُ » ويعنى والله أعلم بالنخلة ثمر النخلة . » ومثل المؤمن كمثل سبيكة الذهب ان نفخت عليها احمرت ، وان وزنت لم تنقص » ولم يكتب الشارح عليها شيئا .

قوله : (لا يأتيه الشيطان من وجه الا أبصره) هذا الحديث نظير قوله تعالى : « إِنَّ الذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ » (1) . طائف أى : لمة منه وهو اسم فاعل طاف يطوف فكأنها طافت بهم ، ودارت حولهم فلم تقدر أن تؤثر فيهم ، أو من طاف به الخيال يطيف طيفا تذكروا ما أمر الله به ونهى ، فاذا هم مبصرون بسبب التذكر لمواقع الخطأ ومكائد الشيطان فيتحرزون عنها ولا يتبعونها ، فيها ، من البيضاوى .

997 ـ قوله : (الايمان قيد الفتك لا يفتك مؤمن) ، يعنى : أن الفتك مقيد بالايمان ، فلا يصدر الفتك من مؤمن ، فمن فتك فليس بمؤمن ، قال العلقمى : قال فى النهاية ، الفتك : أن يأتى الرجل صاحبه وهو غر غافل ، فيشد عليه فيقتله ، والغيلة أن يخدعه ثم يقتله فى موضع خفى ، انتهى .

قال فى المصباح : والغيلة بالكسر : الاغتيال ، يقال قتله غيلة ، وهو أن يخدعه فيذهب به الى موضع فاذا صار اليه قتله ، انتهى .

واستدل فى القناطر بهذا وبالحديث المتقدم أعنى قوله : (الإِيمَانُ أَثْبَتُ فى قلوبِ أهلِهِ مِن الجبالِ الرواسِي على قرارِهَا) ويقول النبيء صلى الله عليه وسلم

(1) سورة الاعراف ، الآية : 201 .

لعمار بن ياسر رضى الله عنه : (الْإِيمَانُ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ لاَ يَدْخُلُ قَلْبَ مُؤْمِنٍ ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْهُ) على أن الايمان لابد فيه من انطواء القلوب وضمير النفوس على اعتقاد التوحيد لغة وشرعا . فليراجع .

998 ــ قوله : (عجبت من المؤمن ومنزلته عند ربه . الخ) مر فى الجامع فى (عَجِبْتُ لِلْمُؤْمِنِ) روايات متعددة إلا انها بغير هذا اللفظ وقريب منه قولـه : (عَجِبْتُ لِلْمُؤْمِنِ انَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَقْضِ لَهُ قَضَاءً إِلاَّ كَانَ خَيْراً لَهُ) وقوله : (عَجِبْتُ لِلْمُسْلِمِ إِذَا أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ احْتَسَبَ وَصَبَرَ وَإِذَا أَصَابَهُ خَيْرٌ حَمِدَ اللَّهَ وَشَكَــرَ) وقوله : (عَجِبْتُ لِلْمُسْلِمِ يُؤْجَرُ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى فِي لُقْمَةٍ يَرْفَعُهَا إِلَى فِيهِ) اهـ

والتعجب معناه استعظام أمر خفى سببه ولذلك قالوا : اذا ظهر السبب بطل التعجب .

999 ــ قوله : (ما من عبد خرج من ذل ابليس الى عز الله) الظاهر أن المراد بذل ابليس المعاصى وبعز الله الطاعة .

ويحتمل أن المراد بذل ابليس الطمع بما عند الناس وبعز الله الورع والقناعة والاستغناء عما فى أيديهم والاياس منه والثقة بما عند الله لانه قد ورد أن ثبات الايمان الورع وزواله الطمع . والله أعلم .

قوله : (والعلم من غير تعلم) يتأمل هذا مع قولهم : (وليس منّا مَن قال ان علمَ الدّيانة يُدْرَكُ بغَيْرِ تَعَلُّمٍ) اللهم الا أن يقال : المراد به العلم الذى يحصل لارباب المكاشفات نفعنا الله ببركاتهم .

وقد أطال الشيخ اسماعيل رحمه الله فى كتاب القناطر فى بيانه ــ الى أن قال ــ ولا سبيل الى ذلك الا بالمجاهدة ورياضة النفس وبالعلم والتعلم تحقيقا لقوله تعالى : « وَالذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا » (78) وهذا العلم هو الغاية القصوى أعنى علم البصيرة وهو المراد بعلم المكاشفة .

وقد روي عن بعض العارفين انه قال : من لم يكن له نصيب من هــذا العلــم أخاف عليه سوء خاتمة . وأدنى النصيب منه التصديق به وتسليمه لاهله ــ الى أن قال ــ وأقل عقوبة من ينكره أن لا يرزق منه وهو علم الصديقين والمقربـين

(78) آخر سورة العنكبوت .

كما قدمنا (وهذه العلوم التى يقولون انها لا تسطر فى الكتب ولا يتحدث بها من انعم الله سبحانه عليه بشىء منها الا مع أهله وهو المشارك فيه على سبيل المذاكرة وعلى طريق الاسرار . الخ) .

1000 ـ قوله : (ما من عبد زهد فى الدنيا الا اثبت الله الحكمة فى قلبه وانطق بها لسانه . الخ) لفظه فى الجامع (مَنْ زَهدَ فِى الدُّنيا عَلَّمَهُ اللَّهُ بلاَ تَعلُّمٍ، وهَدَاهُ بلا هِدَايَةٍ. وجَعلَه بَصِيرًا وَكَشَفَ عَنْهُ العَمَى) ولم يكتب عليه الشارح شيئاً.

ومثل هذا الحديث فى حصول العلم لارباب المكاشفات بلا تعلم ما رواه صاحب القناطر رحمه الله من قوله صلى الله عليه وسلم : (مَنْ أَخْلَصَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَرْبَعِينَ يَوْماً ظَهَرَتْ يَنَابِيعُ الْحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ) وقوله : (إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ قَدْ أُوتِيَ صُمْتًا وَزُهْدًا فَاقْتَرِبُوا مِنْهُ فَإِنَّهُ يلقى الحِكْمَةَ) قال رحمه الله وهذا العلم انما يستفاد أكثره من العمل والمواظبة على المجاهدة تصديقا لقوله تعالى : « وَالذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا » .



ـ بعض ما ورد فى الشفاعـــة ـ

1001 ــ جابر بن زيــد عن النبىء صلى الله عليه وسلم قال : « **مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلاَّ بِعَمَـــلٍ صَـــالِحٍ وَبِرَحْمَةِ اللّهِ وَشَفَاعَتِي** » .

1002 ــ جابر بن زيــد عن النبىء صلى الله عليه وسلم قال : « **لاَ تَنَالُ (37) شَفَاعَتِي سُلْطَانًا (38) غَشُومًا لِلنَّاسِ وَرَجُلاً (39) لاَ يُرَاقِبُ اللّهَ فِى الْيَتِيمِ** » .

1003 ــ جابر بن زيــد عن النبىء صلى الله عليه وسلم قال : « **لاَ تَنَالُ (40) شَفَاعَتِى الْغَالِيَ فِى الدِّينِ وَلاَ الْجَافِيَ عَنْهُ** » .

1004 ــ جابر بن زيــد عن النبىء صلى الله عليه وسلم قال : « **لَيْسَتِ الشَّفَاعَةُ لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي** » . يحلف (41) جابر عند ذلك ما لأَهْل الكبائِر شفاعة لانَّ اللّهَ قد أَوْعَدَ أهلَ الكبَائِرِ النَّارَ فى كتابِهِ، وان جاء (42) الحديث عن أنس بن مالك أن الشفاعةَ لأَهْل الكبائر فَوَاللهِ ما عنَى القتلَ (43) والزّنَى والسّحْرَ وما أوعدَ اللهُ عليهِ النَّارَ، وذكر أن أنس بن مالك يقول : إنكم لَتعمَلون أعمَـــالاً هي أدق فى أعيُنِكُمْ من الشَّعْرِ ما كنَّا نَعدُّها على عَهْدِ رسول اللـــه صلى الله عليه وسلم إلاَّ مِنَ الْكَبَائِرِ .



(37) خ ينــال .
(38) فى نسخة سلطان غشوم .
(39) خ رجــل .
(40) خ ينــال .
(41) خ لم حلف .
(42) خ كان .
(43) قوله : ما عنى القتل فى بعض النسخ ما هى عن القتل وفى بعضها ما عن القتل وفى نسخــة ما نوى القتل .

1001 ـ قوله 1 : (ما منكم من أحد يدخل الجنة الا بعمل صالح وبرحمـة الله وشفاعتى) قال فى شرح النونية بعد كلام على الشفاعة : وأنها حق لا تكذيب فيها وأنها للمؤمنين المطيعين دون اهـــل الكبائر ما نصه : وان قال قائـــل ان ان المؤمنين قد وعدهم الله فى كتابه الجنة فما حاجتهم الى الشفاعة ؟ قيل له : ان الشفاعة زيادة فى الثواب وتشريف فى المنازل .

وايضا فان المؤمنين تكون عليهم الذنوب والتبعات من قبل الارحام والقرابات ومن حقوق الجيران والاولاد والزوجات وما أشبه ذلك . ألا ترى الى قول الله تعالى حكاية عن المؤمنين : « يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَـلَى كُـلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » (79) فاخبر انهم يسالون اتمام نورهم وغفران ذنوبهم وهم يمشون على قناطر جهنم قبل دخول الجنة .

ويدل على ذلك ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَدْخُلُ الجَنَّةَ إِلاَّ بِعَمَلٍ صَالِحٍ وَبِرَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَشَفَاعَتِي) وبالله التوفيق الخ

وقد تقدم الكلام على هذا فى باب أدب الدعاء عند قوله صلى الله عليه وسلم : لكلِّ نَبِيءٍ دَعْوَةٌ ... الحديث) (80) .

1002 ـ قوله : (سلطان غشوم) الرواية فى شرح النونية (سُلْطَانٌ ظَلُومٌ غَشُومٌ) لكن ذكر فى الصحاح أن الغشم هو الظلم فعلى هذا لا حاجة الى الجمع بينهما لانه يكون من التطويل على حد قوله : (فَأَلْفَى قَوْلَهَا كذباً وميناً) . وعبارة الصحـاح الغشم الظلم ، والحرب غشوم لانها تنال غير الجانى . الخ .

1003 ـ قوله : (الغالى فى الدين ولا الجافى عنه) قال فى شرح النونية : يعنى الزائد فيه والناقص منه . الخ .

اقول : الزائد فيه كالصفرية الزاعمين أن طاعة الله كلها توحيـــد ومعصيته كلها شرك على خلاف بينهم فى الصغائر . والناقص منه كالمرجئة والحشوية ومن قال بقولهم الزاعمين أن الايمان قول بلا عمل .

---

(79) سورة التحريم ، الآية : 8 .
(80) رقم الحديث : 499 .

1004 ـ قوله : ليست الشفاعة لاهل الكبائر من أمتى) قال فى شرح النونية : والدليل على أن الشفاعة ليست لاهل الكبائر من القرآن والسنة وأما من القرآن فقوله تعالى : « وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى » . وقوله : « يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا » وقال : « لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا » وقال : « مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ » . وقال : حكاية عنهم : « فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ » . وقالت الملائكة عليهم السلام : «فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ» . وقال : « وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ » فى أمثال هذا من القرآن فأخبر انه لا يجزي والد أطاع الله فى ولد ضيع أمر الله شيئا ولا مولود أطاع الله عن والد ضيع أمر الله شيئا .

ومن السنة ما رواه جابر بن زيد عن رسول الله عليه السلام : (لَا يَنَالُ شَفَاعَتِي ظَلُومٌ غَشُومٌ وَرَجُلٌ لَا يُرَاقِبُ اللَّهَ فِي الْيَتِيمِ) . وقال عليه الصلاة والسلام : لَا تَنَالُ شفَاعتي الغالي فى الدِينِ والجافي عنه) يعني الزائد فيه والناقص منه. وقال : (صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَا تَنَالُهُمَا شَفَاعَتِي الْقَدَرِيَّةُ وَالْمُرْجِئَةُ وَهُمَا مَلْعُونَانِ عَلَى لِسَانِ سَبْعِينَ نَبِيًّا) فى امثال هذا من الاحاديث .

قوله : (ثم يحلف جابر عند ذلك ما لاهل الكبائر شفاعة . الخ) قال الشيخ اسماعيل رحمه الله وكان يقول : والله ما شفاعة الملائكة والنبيين والمؤمنين الا للتائبين وكان يقول : ما نالت دعوة مؤمن منافقا قط .

والشفاعة ليست لمن استوجب العقاب فيصير بها الى الثواب ولكن الشفاعة للمؤمنين زيادة لهم فى الثواب وتشريف فى المنازل وبالله التوفيق .

قوله : (وقال انكم لتعملون أعمالا هى أدق فى أعينكم من الشعر . الخ) ذكر الشيخ اسماعيل رحمه الله فى القناطر من علامات علماء الآخرة أن يكون العالم شديد التوقى فى محدثات الامور وان اتفق عليها الجمهور فلا يغره اطباق الخلق على ما أحدث بعد الصحابة وليكن حريصا على التفتيش عن أحوال الصحابة وسيرتهم وأعمالهم الى آخر ما أطال فيه ثم قال .

وقد قال حذيفة بن اليمانى رحمه الله أعجب من هذا أن معروفكم اليوم منكر زمان قد مضى . وأن منكركم اليوم معروف زمان آت وأنكم لا تزالون بخير ما عرفتم الحق وكان العالم فيكم غير مستخف . هذا فى زمان حذيفة فما ظنك بزماننا هذا .

وقال الغزالى فى كتابه : (أكثر معروفات هذه الاعصار منكرات فى عصر الصحابة ، قال : اذ من غرر المعروفات فى زماننا تزيين المساجد وتنجيدها وانفاق الاموال العظيمة فى دقائق عمارتها وفرش البسط الرفيعة فيها ، قال وقد كان يعد فرش البوارى (81) فى المسجد بدعة ، وقيل انه من محدثات الحجاج اللعين فقد كان الاولون قل ما يجعلون بينهم وبين التراب حاجـــزا ، وقال : وكذلك الاشتغال بدقائق الجدال والمناظرات من المنكرات قال : ومن ذلك التلحين فى الاذان والقرآن ، من ذلك التعسف فى النظافة والوسوسة فى الطهارة وتقديـر الاسباب البعيدة فى نجاسة الثياب مع التساهل فى حل الاطعمة وتحريمها الى نظائر ذلك ، الخ) فقول أنس بن مالك أن الشفاعة لاهل الكبائر محمول عـلى مثل هذا ، والله أعلم .

---

(81) واحد البارية ، والبورى ، فارسى معرب الحصير المنسوج ، وقيل التى من القصب .

ما ذكر من حديث الشفاعة

(1) فى حديث الشفاعة:وذكر لنا ان أهل الإيمان يُحْبَسُونَ فى الْمَوْقِفِ بَعْدَ مَا بُشِّرُوا (2) عِنْدَ الْمَوْتِ وَبَعْدَ مَا أَجَابُوا عِنْدَ الْمِحْنَةِ فِى الْقُبُورِ أَنَّ اللَّهَ رَبَّهُمْ قَدْ غَفَرَ لَهُمْ وَأَخذهمْ كُتُبَهُمْ بِأَيْمَانِهِمْ وَابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ وَثَقُلَتْ مَوَازِينُهُمْ وَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُدْخِلَهُمُ الْجَنَّةَ بِالشَّفَاعَةِ ، وَالشَّفَاعَةُ مَخْزُونَةٌ لاَ يَصِلُ إِلَيْهَا نَبِيءٌ وَلاَ مَلَكٌ حَتَّى يَفْتَحَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قال وَالأَنْبِيَاءُ وَمَنِ اتَّبَعَهُمْ (3) مَحْبُوسُونَ وَالأَوَّلُونَ وَالآخِرُونَ ، قال فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ فَيَقُولُونَ : « لَوِ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا فَيُرِيحنَا مِنْ هَذَا الْمَقَامِ » فيقول بعضهم لبعضٍ : « عَلَيْكُمْ بِآدَمَ » فيأتونه فيقولون : « أَنتَ الذِى خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِن رُوحِهِ وَأَسْجَدَ لَكَ الْمَلاَئِكَةَ فَلَوِ اسْتَشْفَعْتَ لَنا إِلَى رَبِّكَ فَيُرِيحنَا مِنْ هَذَا المقام » فيقول : « إِنِّى أَكَلْتُ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي نَهَانِي اللَّهُ عَنْهَا وَإِنِّي أَسْتَحِي مِنْ لِقَاءِ رَبِّي،وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِنُوحٍ فَإِنَّهُ أَوَّلُ نَبِيءٍ أَرْسَلَهُ اللَّهُ» فيأتون نوحا فيقولون : لو استشفعت لنا إلى ربك فيقول : « إِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي مَا لَيْسَ لِى بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَسْتَحِي مِنْ لِقَاءِ رَبِّي وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِإِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ » فيأتونه فيقولون له : لو استشفعت لنا الى ربك فيقول : « إِنِّى أَسْتَحْيِى مِنْ لِقَاءِ رَبِّى وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُوسَى كَلِيمِ اللَّهِ » فيأتونه فيقولون له : لو استشفعت لنا الى ربك فيقول : « إِنِّى قَتَلْتُ نَفْساً فَأَنَا أَسْتَحِى مِنْ لِقَاءِ رَبِّى وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِعِيسَى فَإِنَّهُ رُوحُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ »

---

(1) قوله : وذكر لنا معطوف على قوله وذكر ان انس فى الحديث قبله او معطوف على جملة الحديث فعلى الاول يكون الفعل مبنيا للفاعل والذاكر جابر وعلى الثانى يكون الفعل مبنيا للمفعول والذاكر مجهول الاسم وهو بعض الصحابة ـ والمخبر عن ذلك جابر بن زيد على الوجهين فالحديث مرسل وقد ثبت فى الصحاح المتفق عليها والله اعلم ، اهـ • مصححه ٥

(2) قوله : بشروا بموحدة مضمومة فشين مشدودة مكسورة مبنى لما لم يسم فاعله والمعنى بعد ان بشرتهم الملائكة عند الموت هو عند المحنة فى القبر بان الله قد غفر لهم •

(3) خ تابعهم من المؤمنين •

فيأتونه فيقولون له : لو استسفشعت لنا الى ربك فيقول : « **إِنِّي عُبِدْتُ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَأَنَا أَسْتَحِي مِنْ لِقَاءِ رَبِّي وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدٌ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ** »

قال النبيء صلى الله عليه وسلم : « **فَيَأْتُونَنِي فَأَمْشِي بَيْنَ سمَاطَيْنِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَأَقْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ فَإِذَا فُتِحَ لِي (4) ثم يقال لي : يَا مُحَمَّدُ إِشْفَعْ نُشَفِّعْكَ (5) فيقول : يَا رَبِّ مَا بَقِيَ إِلاَّ مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ** » يعني أوجب عليه الخلود في النار قال أهل العلم : هو المقامُ المحمودُ الذِي يحْمَدُه فيه الأَوَّلون والآخرونَ حيثُ نجَّاهُم اللهُ مِن ذَلك المقَام ويحمدُه الأُولون بمَا فتَحَ لهُم من الشَّفَاعَةِ وكانت مخزونةً لاَ يصلُ اليهَا أَحَدٌ، حتى يَفْتَحَها رسولُ اللهصلىالله عليه وسلم فإِذَا شَفعَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يشفَعُ آدمُ في وقتٍ وُقِّتَ له في ولده ثم شفع (6) الانبياء كل نبيء يشفع لأُمته ويشفع المؤمنون وكذلك شاء الله أن يدخل المؤمنينَ الجنةَ بالشفاعةِ حتى بَلَغَنَا أن الشهيدَ يشفع في سبعِينَ منْ أهلِ بَيتِهِ إِذَا كانُوا مؤمنين متقين .

1005 ـ جابر بن زيد قال : لما نزلت هذه الآية : « **وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ** » جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتفخذ أفخاذ قريش فخذا فخذا حتى أتى الى (7) بني عبد المطلب فقال : « **يَا بَنِي عَبْد المطَّلب انَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أُنْذِرَكُمْ فَإِنِّي (8) لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أَلاَ أَنَّ أَوْلِيَائِي مِنْكُمُ الْمُتَّقُونَ أَلاَ لأَعْرِفَنَّ مَا جَاءَ النَّاسُ غَدًا بِالدِّينِ فَجِئْتُمْ بِالدُّنْيَا تَحْمِلُونَهَا عَلَى رِقَابِكُمْ يَا فَاطِمَةُ بِنْتَ**

---

(4) قوله : فاذا فتح لي بالبناء لما لم يسم فاعله واذا للمفاجاءة والمعنى انه يفاجئه باب الجنة مفتوحا والله اعلم ، اهـ . مصححه .

(5) خ تشفـع

(6) تشفـع .

(7) خ عـلى .

(8) خ انـي .

مُحَمَّدٍ وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ مُحَمَّدٍ اُشْتَرِيَا أَنْفُسَكُمَا مِنَ اللَّهِ فَإِنِّي لَا أُغْنِي عَنْكُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئاً » .



قوله : (وذكر لنا فى حديث الشفاعة أن أهل الايمان يحبسون فى الموقف الى قوله وثقلت موازينهم فأراد الله أن يدخلهم الجنة بالشفاعة . الخ) ظاهر هذا الحديث يدل على أن هذه الشفاعة التى يسأل فيها خواص الانبياء حتى ينتهى السؤال الى النبىء صلى الله عليه وسلم خاصة بالمؤمنين وأنها بعد الحساب .

وهو الذى صرح به الشيخ تبغورين بن عيسى كما تقدم حيث قال : فاذا فرغوا من الحساب استأذن المسلمون من يشفع لهم الى الله أن ياذن لهم الى منازلهم فى الجنة فطلبوا آدم صلى الله عليه وسلم فلم يشفع لهم فصرفهم الى نوح فدفعهم الى الى ابراهيم صلى الله عليه وسلم فكلهم يدلهم على محمد صلى الله عليه وسلم فطلبوه فدعا ربه فأعطاه مفاتح الجنة هذا هو المقام المحمود هذا ما صح فى الشفاعة فى الحديث المروى عن النبىء صلى الله عليه وسلم وتصديق ذلك من كتاب الله عز وجل الى آخر ما أطال فيه من كونها للمؤمنين دون أهل الكبائر . فليراجع .

لكن كلامه أولا ربما يشعر بوجود شفاعة أخرى قبل الحساب حيث قال : وأما الشفاعة فانا نقول فيها وبالله التوفيق : ان شفاعة النبىء صلى الله عليه وسلم ثابتة للمسلمين دون غيرهم من الكافرين أهل الكبائر لا لوجوب ما قد زال ولا لزوال ما قد وجب وهى كرامة من الله عز وجل لنبيه عليه الصلاة والسلام دون غيره وافضال من الله له اذ لا يقبل ايمان من أحد الا من آمن به وصدقه ويحمده على شفاعته لهم أهل الجمع كلهم من الاولين والآخرين كما قال الله عز وجل : « عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُودًا » (9) فى مقام يقوم فيه الناس يحاسبهم رب العالمين فاذا فرغوا من الحساب استأذن المسلمون . الخ . ما تقدم فكان هذه شفاعة أخرى والله أعلم فليحرر .

وظاهر كلام الشيخ اسماعيل رحمه الله فى آخر القناطر أنها شفاعة واحدة للمؤمنين فى الحساب والاراحة من الموقف وتشريف المنازل ورفع الدرجات حيث

---

(9) سورة الاسراء ، الآية : 79 .

قال فى الشفاعة : وهى حق نطق به القرآن وذلك قوله لنبيه عليه الصلاة والسلام : « عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُودًا » وقال تعالى : « مَنْ ذَا الذِى يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ » فى أمثال هذه الآى كثيرة . والشفاعة عند أصحابنا انما هى للمؤمنين دون أهل الكبائر فاستدل لذلك الى أن قال : وعند قومنا ثلاث شفاعات فيما وجدت فى كتبهم احداها شفاعة المحشر . والثانية للسبق الى الجنة . والثالثة لاهل الكبائر الموحدين يخرجون بها من النار عندهم وأحاديث الشفاعة مستفيضة فى الكتب وصفتها مشهورة تركت جميع ذلك مخافة التطويل .

وهى عند أصحابنا فى الحساب بعد طول المقام على أرجلهم وبعد أن بشر أصحاب الايمان وأخذوا كتبهم بأيمانهم فشفع لهم حتى أراحهم الله من الموقف . وهى تشريف منازلهم وترفيع لدرجاتهم لان من أوجب له القرآن الخلود فى النار لا شفاعة له والله أعلم .

وقال أيضا فى قنطرة الايمان فيما يجب على الانسان أن يعتقده : التاسعة الشفاعة وهى حق فمن كذب بها فقد كذب القرآن وهو المقام المحمود . قال الله لنبيه عليه الصلاة والسلام : « عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُودًا » أى يحمده فيه الاولون والآخرون .

يحمده الاولون بما فتح لهم من الشفاعة وكانت مخزونة لا يصل اليها أحد حتى يفتحها النبىء عليه الصلاة والسلام .

ويمجده الآخرون حيث نجاهم الله من هول المقام . والشفاعة انما هى للمسلمين الذين ماتوا على الطاعة فاستدل لذلك الى ان قال .

والشفاعة ليست لمن استوجب العقاب فيصير بها الى الثواب ولكن الشفاعة للمؤمنين زيادة لهم فى الثواب وتشريف فى المنازل وبالله التوفيق .

وكلامه أيضا فى شرح النونية صريح فى أنها فى المحشر .

والظاهر أنها قبل الحساب ويستمر حكمها الى الشفاعة فى زيادة الثواب وتشريف المنازل وان ذلك كله فى الموقف قبل دخول الجنة فلا يدخل أحد الجنة الا وقد علم منزله الذى صار له بالعمل الصالح ورحمة الله وشفاعة المصطفى وغيره ممن تحصل منه الشفاعة . فاذا دخل أحد منزله فلا ينتقل منه بعد ذلك فلا منافاة

بين كونها فى المحشر للاراحة من الموقف وكونها لزيادة الثواب ورفع المنازل ؛ فان الشفاعة عندنا واحدة لكنها تتضمن ذلك كله والله أعلم . وعبارته فى الشرح المذكور بعد كلام طويل فيها تقدم بعضه :

(والشفاعة عندنا انما هى فى المحشر قبل دخول الكفار وهى مخزونة لا يصل اليها نبىء مرسل ولا ملك مقرب حتى يفتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهى المقام المحمود الذى وعده الله عز وجل يحمده فيه الاولون والآخرون حيث نجاهم من ذلك المقام ويحمدونه بما فتح لهم من الشفاعة لانها مخزونة حتى يفتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم) .

وأحاديث الشفاعة مذكورة فى كتاب الحديث وكتاب الضياء وغيرهما فلا معنى لاعادتها ها هنا ، فبلغنا أن الله يشفع اقوياء المسلمين فى ضعفائهم حتى قيل ان الشهيد يشفع فى سبعين من قرابته ، اذا كانوا متقين مؤمنين وأما من لقى الله فاجرا فليس له شفيع ، الخ .

والظاهر من كلامهم أولا وآخرا ان المراد بالاولين والآخرين الذين يحمدون النبىء صلى الله عليه وسلم على الشفاعة هم الملائكة والانبياء والمسلمون فالملائكة والانبياء يحمدونه على ما فتح لهم من الشفاعة بعد أن كانت مخزونة ، والمسلمون على تنجيتهم من ذلك المقام .

وأما الكفار فانهم لا دخل لهم فى حمده على الشفاعة لان ما هم صائرون اليه من النار اشد مما هم فيه من الهول والله أعلم .

وكذلك طلبت الشفاعة من المرسلين واحدا بعد الواحد الى أن يصلوا الى النبىء صلى الله عليه وسلم وقد طلبها المسلمون ليستريحوا كما ذكر فى الحديث عندنا ، دون الكفار خلافا لما رواه قومنا من أن أهل الموقف جميعا يفزعون الى من ذكر من المرسلين .

قال فى المواهب وعن أبى زرعة عن أبى هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ذَلِكَ ؟ يَجْمَعُ اللّٰهُ الْأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَيُبْصِرُهُمُ النَّاظِرُ وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي وَتَدْنُو الشَّمْسُ فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ وَلَا يَحْتَمِلُونَ فيقولُ الناسُ أَلَا تَرَوْنَ إِلَى مَا أَنْتُمْ فِيهِ ؟ أَلَا تَرَوْنَ إِلَى مَا بَلَغَكُمْ ؟ أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ ؟ فيقول بعض

الناسِ لبعْضٍ : ائْتُوا أَبَاكُمْ آدَمَ فياتونه فيقولون : يا آدَمُ انتَ أبُو البَشَرِ خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ ، ونفَخَ فِيكَ من رُوحِهِ ، وأمَرَ الملاَئكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ ، وَأَسْكَنَكَ الْجَنَّـةَ ألاَ تَشْفَعُ لنَاَ إلَى رَبِّكَ ألاَ ترَى إلَى مَا نَحْنُ فِيهِ وَمَا بَلَغنا؟ فقال : انَّ رَبِّى غضبَ اليَـوْمَ غَضَباً لَمْ يَغضبْ قبْلَه مثْلَه ، ولا يغْضَبُ بَعْدَهُ مثله ، وانَّهُ نَهَانِي عَن الشَّجَـرَةِ فَعَصَيْتُ . نَفْسِي نَفْسِي،اذْهَبُوا إلَى غَيْرِي ، اذهَبوا إِلى نُوحٍ ، فياتون نوحاً عليه السلام فيقولون : يَا نُوحُ أَنْتَ أوَّلُ الرُّسُلِ إلى أهْلِ الأرْضِ ، وقد سَمَّاكَ اللَّهُ عَبْداً شَكُوراً، الا ترى الى ما نحن فيه ، ألا تَرَى الى ما بلغنا ، ألا تَشْفَعُ لنَاَ الى ربك ؟ فيقول : إنَّ ربي غضب اليومَ غَضبا لم يغضب قبلَه مثلَه ، ولا يغضب بعده مثله ، وأنه قـد كانَتْ لِي دعْوَةٌ دَعَوْتُ بِهاَ عَلَى قَوْمِي ، نفسِي نفسِي .

الى أن قال فى آخر الحديث فياتون مُحَمَّداً صلى الله عليه وسلم فيقولون : يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتِمُ الأنبيَاءِ وقد غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ، ألاَ تَرَى إلى ما نحنُ فيه ؟ إشفَعْ لنَاَ الى ربّكَ،فأنطلقُ فَآتِى تَحْتَ الْعَرْشِ فَأَقَعُ سَاجداً ثم يَفْتَحُ اللَّهُ عليَّ مِن مَحَامِدِهِ وحسْنِ الثَّناءِ عَلَيه شَيْئاً لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبلِي ثم يقال : يَا مُحَمَّد ارْفَعْ رَأْسَكَ وَاسْأَلْ تُعْطَ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ . فَأَرْفَعُ رَأْسِى فَأقُولُ : أُمَّتِي يَا رَبِّ . يَا رَبِّ أُمَّتِي يَا رَبِّ أُمَّتِي ، فيقول : يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لاَ حسابَ عَلَيْهِ مِنَ البَابِ الأَوَّلِ مِنْ أبوابِ الجَنَّةِ وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الأبواب الحديث) رواه البخارى ومسلم .

قال فى فتح الباري وقد استشكل قولهم لنوح أنت أول الرسل من أهل الارض فان آدم نبيء مرسل وكذلك شيت وادريس وهم قبل نوح .

محصل الاجوبة عن ذلك أن الاولية مقيدة بقوله أهل الارض لان آدم ومـن ذكر معه لم يرسلوا الى أهل الارض ، الخ .

أقول : هذا غير ظاهر عندنا بالنسبة الى آدم لانه من أهل الكافة .

قال : ومن الاجوبة أن ارسال آدم كان الى بنيه وهم موحدون ليعلمهم شريعته، ونوح رسالته كانت الى قوم كفار يدعوهم الى التوحيد .

وذكر الغزالى فى كتابه كشف علوم الآخرة أن بين اتيان أهل الموقـف آدم واتيانهم نوحا ألف سنة وكذا بين كل نبيء ونبيء الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلـم .

قال الحافظ ابن حجر : ولم اقف لذلك على أصل قال : ولقد أكثر فى هذا الكتاب من ايراد أحاديث لا أصل لها فلا يغتر بشىء منها ، الخ .

ثم قال : وفى حديث النظر بن أنس عن أبيه حدثنى نبىء الله صلى الله عليه وسلم قال : (إِنِّى لَقَائِمٌ أَنْتَظِرُ وَأُمَّتِى عِنْدَ الصِّرَاطِ إِذْ جَاءَ عِيسَى فقال : يَا مُحَمَّدُ هَذِهِ الْأَنْبِيَاءُ قَدْ جَاءَتْكَ يَسْأَلُونَ لِتَدْعُوَ اللَّهَ أَنْ يُفَرِّقَ جَمْعَ الْأُمَمِ إِلَى حَيْثُ شَاءَ لعظم ما هُمْ فِيهِ) فأفادت هذه تعيين موقف النبىء صلى الله عليه وسلم حينئذ وأن هذا الذى وصف من كلام أهل الموقف كله يقع عند نصب الصراط بعد تساقط الكفار فى النار . وأن عيسى هو الذى يخاطب نبينا صلى الله عليه وسلم . وأن جميع الانبياء يسألونه فى ذلك .

وفى حديث سليمان عند ابن أبى شيبة يأتون محمدا فيقولون : يَا نَبِىءَ اللَّهِ أَنْتَ فَتَحَ اللَّهُ بِكَ وَخَتَمَ . وَغَفَرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ . وَجِئْتَ فِى هَذَا الْيَوْمِ وَتَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ فَقُمْ فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّنَا فيقول : أَنَا صَاحِبُكُمْ فَيَجُوسُ النَّاسَ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ .

فان قلت : ما الحكمة فى انتقاله صلى الله عليه وسلم من مكانه الى الجنة ؟

أجبت بأن أرض الموقف لما كانت مقام عرض وحساب كانت مقام مخافة واشفاق ومقام الشافع يناسب أن يكون فى مكان اكرام .

وفى حديث أبى بن كعب عند أبى يعلى رفعه (فَأَسْجُدُ لَهُ سَجْدَةً يَرْضَى بِهَا عَنِّي . ثُمَّ امْتَدَحَهُ بِمدحَةٍ يَرْضَى بِهَا عَنِّي) .

وفى حديث أبى بكر الصديق : (فَيَنْطَلِقُ إِلَيْهِ جِبْرِيلُ فَيَخِرُّ سَاجِدًا لِلَّهِ قَدْرَ جُمُعَةٍ فيقال يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ) وفى رواية النظر بن أنس (فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى جِبْرِيل أَنِ أذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ فَقُلْ لَهُ : ارْفَعْ رَأْسَكَ) وعلى هذا فالمعنى يقول لى : على لسان جبريل .

والظاهر أنه صلى الله عليه وسلم يلهم التحميد قبل سجوده وبعده وفيه ، فيكون فى كل مكان ما يليق به . فانه ورد فى رواية فأقوم بين يديه فيلهمنى بمحامد لا أقدر عليها ثم أخر ساجدا .

وفى رواية للبخارى (فأرفع رأسى فَأَحْمَدُهُ بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ) .

وفى رواية أبى هريرة عند الشيخين (فَآتِى تَحْتَ الْعَرْشِ فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّى

ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي ثم قال : يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ إلى آخر ما اطال فيه .

ثم قال : فظهر انه صلى الله عليه وسلم أول ما يشفع ليقضى بين الخلق وأن الشفاعة فى من يخرج من النار ممن سقط تقع بعد ذلك ، وأن العرض والميزان وتطاير الصحف يقع فى هذا الموطن ، ثم ينادى : لتتبع كل أمة ما كانت تعبد فتسقط الكفار فى النار ، ثم يميز بين المؤمنين والمنافقين بالامتحان بالسجود عند كشف الساق ، ثم يؤذن فى نصب الصراط والمرور عليه فيطفأ نور المنافقين ، فيسقطوا فى النار أيضا ويمر المؤمنون عليه الى الجنة فمن العصاة من يسقط ويوقف بعض من نجا عند القنطرة للمقاصصة بينهم ثم يدخلون الجنة .

وقد قال النووى ومن قبله القاضى عياض : الشفاعات خمس : الاولى فى الاراحة من هول الموقف ، والثانية فى ادخال قوم الجنة بغير حساب ، والثالثة فى ادخال قوم حوسبوا واستحقوا العذاب أن لا يعذبوا ، الرابعة فى اخراج من أدخل النار من العصاة ، والخامسة فى رفع الدرجات .

فأما الاولى : وهى التى لاراحة الناس من هول الموقف فيدل عليها حديث أبى هريرة وغيره المتقدم من حديث أنس عند البخارى ولفظه (يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُونَ لَوِ اسْتَشْفَعْنَا إلى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا فياتون آدمَ الى آخر ما أطال) فاستدل لكل شفاعة على زعمه الى ان قال .

وأما الخامسة وهى رفع الدرجات فقد قال النووى فى الروضة : انها من خصائصه صلى الله عليه وسلم ولم يذكر لذلك مستندا فالله أعلم .

قال : وذكر القاضى عياض شفاعة سادسة وهى شفاعته صلى الله عليه وسلم لعمه أبى طالب فى تخفيف العذاب لما ثبت فى الصحيح أن العباس قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ان أبا طالب كان يحوطك وينصرك ويغضب لك فهل ينفعه ذلك ؟ قال نَعَمْ وَجَدْتُهُ فِى غَمَرَاتٍ مِنَ النَّارِ فَأَخْرَجْتُهُ إِلَى ضَحْضَاحٍ) .

وفى الصحاح أيضا من طريق أبى سعيد انه صلى الله عليه وسلم قال : (لَعَلَّهُ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُجْعَلُ فِى ضَحْضَاحٍ مِنَ النَّارِ يَبْلُغُ كَعْبَيْهِ يَغْلِي مِنْهُ دِمَاغُهُ . الخ) .

ثم قال : فان قلت فاي شفاعة أدخرها صلى الله عليه وسلم لامته ؟ أما الاولى فلا تختص بهم بل هي لاراحة الجمع كلهم وهي المقام المحمود كما تقدم وكذلك باقي الشفاعات الظاهر انه يشاركهم فيها بقية الامم .

فالجواب : أنه يحتمل أن المراد الشفاعة العظمى التي للاراحة من هول الموقف وهي وان كانت غير مختصة بهذه الامة لكنهم الاصل فيها وغيرهم تبع لهم . ولهذا كان اللفظ المنقول عنه صلى الله عليه وسلم فيه أنه قال : يا رب أُمَّتِي فَدَعَا فِيهِمْ . فَأُجِيبَ . وكان غيرهم تبعا لهم .

ويحتمل أن تكون الشفاعة الثانية وهي التي في ادخال قوم الجنة بغير حساب هي المختصة بهذه الامة فان الحديث الوارد فيها (يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي الْجَنَّةَ سَبْعُونَ أَلْفاً . الحديث) . ولم ينقل ذلك في بقية الامم .

ويحتمل أن يكون المراد مطلق الشفاعة المشتركة بين الشفاعات الخمس . وكون غير هذه الامة يشاركونهم فيها أو بعضها لا ينافي في أن يكون عليه السلام آخر دعوته شفاعته لامته فلعله لا يشفع لغيرهم من الامم كما تقدم مثله في الشفاعة العظمى . والله أعلم .

الى أن قال : وعن ابن عباس أن النبيء صلى الله عليه وسلم قال : (نَحْنُ آخِرُ الْأُمَمِ وَأَوَّلُ مَنْ يُحَاسَبُ يُقَالُ : أَيْنَ الْأُمَّةُ الْأُمِّيَّةُ وَنَبِيُّهَا ؟ فَنَحْنُ الآخِرُونَ وَالْأَوَّلُونَ). ـ الى أن قال ـ في حديث آخر : (فَاذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَقْضِيَ بَيْنَ خَلْقِهِ نَادَى مُنَادٍ أَيْنَ مُحَمَّدُ وَأُمَّتُهُ ؟ فَأَقُومُ وَتَتْبَعُنِي أُمَّتِي غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَرِ الطَّهُورِ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (فَنَحْنُ الْآخِرُونَ وَالْأَوَّلُونَ وَأَوَّلُ مَنْ يُحَاسَبُ وَتفرجُ لَنَا الامَمُ عَنْ طَرِيقِنَا . وتقول الامَمُ كَادَتْ هذه الامَّةُ أَن تكُونَ أَنْبِيَاءَ كُلُّهَا .

وقد صح أن أول ما يقضى بين الناس في الدماء الى آخر ما أطال فيه من ذكر الحساب وما يسأل عنه العبد يوم القيامة .

قوله : (ولو استشفعنا الى ربنا فيريحنا من هذا المقام) الى آخر هذا الكلام كالصريح في حصول التعب للمؤمنين في هذا المقام مع أن الظاهر ان المسلمين لا تعب عليهم أصلا في هذا المقام ولا في غيره انما المراد الانتقال الى منازلهم في الجنة وما اشتاقوا اليه من نعيمها .

ولم يذكر الشيخ تبغورين بن عيسى فى الشفاعة الا استراحة من هول الموقف حين قال : فاذا فرغوا من الحساب استأذن المسلمون من يشفع لهم الى الله أن يأذن لهم فى منازلهم فى الجنة فطلبوا آدم . الخ .

بل كلامه قبل ذلك فى الصراط يدل على أن المسلمين لا تعب عليهم يوم القيامة أصلا . كما يدل عليه القرآن حيث قال فى الرد على القوم فى قولهم ان الصراط كحد السيف ما نصه : وقال أهل الحديث والحشوية ان الصراط مضروب على جسر جهنم كحد السيف فوصفوه كما يعقلون فيمر الناس عليه بعضهم كالريح القاصف والآخر كالبرق اللامع والآخر كاسرع الدواب والآخر منبطحا على بطنه والآخر ساقط فى النار وهذا من تزيين الشيطان لهم فى أحاديثهم وكيف يكون هذا فى المسلمين بعد قول الله عز وجل : « يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا » (10) وقال : « لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا » أم كيف يكون المؤمن مضبطا على بطنه وقد قال فى كتابه : « لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ » وما وصفهم به من الغضارة والنضرة وليس الامر على ما وصفته الحشوية والحمد لله . الى أن قال .

ولكن الصراط المستقيم هي دين الله المقيم الذى افترضه الله على عباده والعدل الذى أنزله وهو دقيق لا يوافق الملك ولا الهوى ولا الشهوات ولذلك يشبهونه بحد السيف المرهف وضبته والشفرة الرقيقة الدقيقة فلا يميزها الا ذووا الحجا والنهى والبصيرة النافذة مع عون الله وتوفيقه . الخ .

أقول : ومما يدل على أن المسلمين ليس عليهم شىء من أهوال الآخرة وان كانوا يشاهدونها قوله عز وجل : « لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ . الآية » وقوله : « الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ يَا عِبَادِي لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ » (11) وقوله : « إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا » (12) وقوله : « وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ » وقوله : « وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ » اي منتظرة متى يؤذن

(10) سورة مريم ، الآيات : 85 ـ 86

(11) سورة الزخرف ، الآيات : 67 ـ 68 .

(12) سورة فصلت ، الآية : 30 .

لها فى دخول الجنة الى غير ذلك من الآيات الدالة على أن المسلم لا حرج عليه يوم القيامة فى موطن من المواطن لان الله لا يجمع على شخص واحد آمنين أو خوفين بل من آمن فى الدنيا خاف فى الآخرة . ومن خاف فى الدنيا آمن فى الآخرة ففى الحديث (لَا رَاحَةَ لِلْمُؤْمِنِ مِنْ دُونِ لِقَاءِ رَبِّهِ) الى غير ذلك من الاحاديث (فالظاهر أن معنى قول المسلمين عند طلب الشفاعة (فيريحنا من هذا المقام) أى لما فيه من النظر الى الاهوال وان لم يصل اليهم منها شيء لانهم آمنون مطمئنون جعلنا الله منهم آمين .

قوله : فى ابراهيم (فيقول انى أستحى من لقاء ربى) لم يذكر فى رواية المصنف رحمه الله ما اعتذر به ابراهيم عليه السلام وفى كتب قومنا فى ذلك روايات منها فى البخارى (ويذكر خطيئته) . قال ابن حجر : زاد مسلم (الَّتِي أَصَابَ فَيَسْتَحِي رَبَّهُ مِنْهَا) .

وفى حديث أبى بكر (ليس ذلكم عندى) وفى رواية همام (إِنِّي كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ) زاد شيبان فى روايته قوله : (إِنِّي سَقِيمٌ) وقوله : (فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا) وقوله لامرأته : (أَخْبِرِيهِ أَنِّي أَخُوكِ) .

وفى رواية أبى نضرة عن أبى سعيد فيقول : إنِّى كذبت ثلاثَ كذبات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَا مِنْهَا كَذبَةٌ الاَّ مَا حَـلَّ بِهَا مِن دِينِ اللّـهِ وَمَا حَـلَّ بمهملة بمعنى حاول وزنه ومعناه . الى أن قال .

قال البيضاوى : والحق أن الكلمات الثلاث انما كانت من مغاريض الكلام لكن لما كانت صورتها صورة الكذب أشفق منها استصغارا لنفسه عن الشفاعة مع وقوعها لان من كان أعرف بالله واقرب اليه منزلة كان أعظم خوفا .

وقوله : (فأمشى بين سماطين من المؤمنين) قال فى الصحاح والسماطان من النخل والناس الجانبان يقال مشى بين السماطين . الخ .

قوله : (فاقرع باب الجنة فاذا فتح لي . الخ) تقدم عن « المواهب » الحكمة فى انتقاله من مكانه الى الجنة .

قوله : (يعنى أوجب عليه الخلود فى النار) وهم المشركون واهل الكبائر عندنا وأما عند غيرنا فانهم وسعوا الدائرة .

قال في البخاري في آخر الحديث : (فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَحْمَدُ رَبِّي بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا ثُمَّ أُخرِجُهُم مِن النَّارِ فَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ ثم أعودُ فَأَقعُ سَاجِداً مثله في الثالثة أو الرابعة حتى لَا يَبْقَى فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ) فكان قتادة يقول عند هذا ، أي وجب عليه الخلود .

قال ابن حجر في قوله : (ثم أخرجهم من النار) قال الداودي : كان راوي هذا الحديث ركب شيئا على غير أصله وذلك أن في أول الحديث ذكر الشفاعة في الاراحة من كرب الموقف وفي آخره ذكر الشفاعة في الاخراج من النار وذلك انما يكون بعد التحول من الموقف والمرور على الصراط وسقوط من يسقط في تلك الحالة في النار ثم يقع بعد ذلك الشفاعة في الاخراج ، وهو اشكال قوي وقد أجاب عنه عياض وتبعه النووي وغيره الى آخر ما أطال فيه ولا حاجة لنا به .

قوله : (قال أهل العلم هو المقام المحمود ، الخ) هذا هو الراجح .

وذكر فيه في « المواهب » أربعة أقوال : قال : وقال ابن الجوزي الاكثر على أن المراد بالمقام المحمود الشفاعة ، وادعى الامام فخر الدين الاتفاق عليه .

القول الثاني قال حذيفة : يجمع الله الناس في صعيد واحد فلا تكلم نفس فاول مدعو محمد صلى الله عليه وسلم فيقول : (لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ وَالْمُهْتَدِي مَنْ هَدَيْتَ وَعَبْدُكَ بَيْنَ يَدَيْكَ وَبِكَ وَإِلَيْكَ وَلَا مَلْجَأَ مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ سُبْحَانَ رَبِّ الْبَيْت) قال : هذا هو المراد من قوله تعالى : « عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا » رواه الطبراني ، الى أن قال .

قال الرازي والقول الاول أولى لان سعيه في الشفاعة يفيد اقدام الناس على حمده فيصيره محمودا وأما ما ذكر من الدعاء فلا يفيد الا الثواب أما الحمد فلا ، الى آخر ما أطال فيه .

قال ابن حجر بعد كلام طويل على هذا الحديث ما نصه : قال عياض استدل بهذا الحديث على من جوز الخطايا على الانبياء لقول كل من ذكر فيه ما ذكر .

وأجاب عن أصل المسالة بانه لا خلاف في عصمتهم من الكفر بعد النبوة وكذا قبلها على الصحيح .

وكذا القول في الكبيرة على التفصيل المذكور ، ويلتحق بها ما يزري بفاعله من الصغائر .

وكذا القول فى كل ما يقدح فى الابلاغ من جهة القول .

واختلف فى الفعل فمنعه بعضهم حتى فى النسيان وأجاز الجمهور السهو لكن لا يحصل التمادى .

واختلفوا فيما عدا ذلك كله من الصغائر فذهب جماعة من أهل النظـر الى عصمتهم منها مطلقا وأولوا الاحاديث والآيات الواردة فى ذلك بضروب من التاويل الى ان قال .

قال عياض : وجميع ما ذكر فى حديث الباب لا يخرج عما قلنـا لان أكـل آدم من الشجرة كان عن سهو وطلب نوح نجاة ولده كان عن تأويل ، ومقالات ابراهيم كانت معاريض وأراد بها الخير ، وقتيل موسى كان كافرا كما تقدم بسط ذلك والله أعلم .

وفيه جواز اطلاق الغضب على الله والمراد به ما يظهر من انتقامه ممن عصاه وما شاهده أهل الموقف من الاهوال التى لم يمكن مثلها ولا يكون ، كذا قرره النووى

وقال غيره : المراد بالغضب لازمه ، وهو ارادة ايصال السوء للبعض ، وقول آدم ومن بعده (نفسى نفسى) أى نفسى هى التى تستحق أن يشفع لها لان المبتدأ والخبر اذا كانا متحدين فالمراد به بعض اللوازم ويحتمل أن يكون أحدهما محذوفا . وفيه تفضيل محمد صلى الله عليه وسلم على جميع الخلق لان الانبياء والرسـل والملائكة افضل ممن سواهم وقد ظهر فضله فى هذا المقام عليهم .

قال القرطبى : ولو لم يكن فى ذلك الا الفرق بين من يقول : (نفسى نفسى) وبين من يقول : (أمتى أمتى) لكان كافيا .

وفيه تفضيل الانبياء المذكورين فيه على من لم يذكر فيه لتأهيلهم لذلك المقام العظيم دون سواهم .

وقد قيل : انما اختص المذكورون بذلك لمزايا أخرى لا تتعلق بالتفضيل .

فآدم لكونه والد الجميع، ونوح لكونه الاب الثانى ، وابراهيم للامر باتبـاع مثله ، وموسى لانه أكثر الانبياء تابعا ، وعيسى لانه أولى الناس بنبينا صلى الله عليه وسلم كما ثبت فى الحديث الصحيح . ويحتمل أن يكون اختصوا بذلك لانهم أصحاب شرائع عمل بها من بين من ذكر أولا ومن بعده .

وفى الحديث من الفوائد غير ما ذكر ، أن من طلب من كبير أمرا مهما ، ينبغى أن يقدم بين سؤاله وصف المسؤول بأحسن صفاته وأشرف مزاياه ليكون ذلك أدعى لاجابة سؤاله .

وفيه أن المسؤول اذا لم يقدر على تحصيل ما سئل يتعذر بما يقبل منه ويدل على من يظن أنه أكمل فى المقام بذلك فالدال على الخير كفاعله ، وانه يثنى على المدلول عليه بأوصافه المقتضية لاهليته ، ويكون أدعى لقبول عذره فى الامتناع الى أن قال .

وفيه العمل بالعام قبل البحث عن المخصص أخذا من قضية نوح فى طلب نجاة ولده وقد يتمسك به من يرى بعكسه .

وفيه أن الناس يوم القيامة يستصحبون حالهم فى الدنيا من التوسل الى الله فى حوائجهم بأنبيائهم والباعث على ذلك الالهام كما تقدم فى صدر الحديث .

وفيه انه يستشير بعضهم بعضا ويجتمعون على الشىء المطلوب وانه يغطى عليهم بعض ما علموه فى الدنيا لان السائلين من سمع هذا الحديث ومن ذلك فلا يستحضر أحد منهم ان ذلك المقام يختص به نبينا صلى الله عليه وسلم اذ لو استحضروا ذلك لسالوه من أول وهلة ولما احتاجوا الى التردد من نبىء الى نبىء .

ولعل الله تعالى أنساهم ذلك للحكمة التى ترتبت عليه من اظهار فضل نبينا صلى الله عليه وسلم كما تقدم تقريره .

1005 ـ قوله : (لما نزلت هذه الآية «وأنذر عشيرتك الاقربين» (1) جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الخ). قال فى القواعد : واختلفوا فى حدها يعنى القرابة

فقال قوم : هى ما دون خمسة آباء لما روى أنه صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه « وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ » دعا من دعاه من بطون قريش فانذرهم .

ويقال : انه اتخذ طعاما فدعاهم الى أربع درجات واختلفوا فى الخامس ، الخ .

قوله : (الى أربع درجات) به جزم فى الايضاح فى تفسير هذه الآية قال : وهو يقدر أن يدعو ممن يناسبه أكثر من ذلك .

(1) سورة الشعراء ، الآية : 214 .

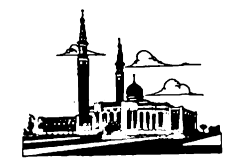
وذكر انه هو قول ابن محبوب رحمه الله وقال البيضاوى : روى أنه لما نزلت صعد الصفا وناداهم فخذا فخذا حتى اجتمعوا اليه فقال : لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ بِسَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ خَيْلاً لَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ ؟ قالوا : نعم ، قال : فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ، الخ .

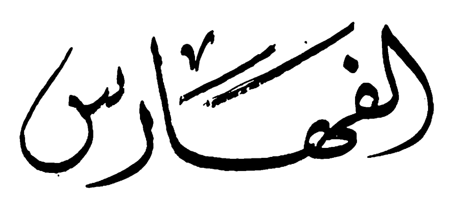
وانما خص الاقربين بالذكر مع أنه نذير للناس كافة لان الاهتمام بشأنهم أهم والله أعلم .

قوله : (فاني لا أغني عنكما من الله شيئا) زاد بعده فى شرح النونية كما تقدم فكيف يطمع أهل الكبائر المصرون عليها مع هذا فى شفاعة الرسول عليه الصلاة والسلام .

فنسأل الله تعالى بجوده وكرمه أن يجعلنا من أهل شفاعة نبيه عليه الصلاة والسلام .

قال : هذا ما تيسر جمعه نفع الله به المسلمين ، وجعله خالصا لوجهه ، وموجبا للفوز بما لديه انه على ذلك قدير ، وبالاجابة جدير ... آمين والحمد لله رب العالمين ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .




الفهارس

الفهـــارس

تراجم الأعلام

الواردة أسماؤهم في المسند

تراجم الأعلام الواردة أسماؤهم فى المسند

حرف الهمزة

ابراهيم النخعى : انظر الجزء الثانى صفحة 371 .

ابن الازرق : انظر الجزء الرابع نافع بن الازرق 361 .

ابان بن عياش :

لم ينسبه المصنف وان كان المقصود أبان بن عياش فقد تقدم الكلام عليه فى الجزء الرابع وان كان يريد غيره فلعله ابان بن يزيد البصرى العطار وقال عنه فى تذكرة الحفاظ روى عن يسار وعن أبى عمران الجوفى وقتادة وعمرو بن دينار ويحيى بن كثير . وروى عنه أبو داود وحبان ومسلم وخلق كثير قال عنه أحمد كان تبثا فى كل المشائخ وقال ابن معين والنسائى ثقة وقال العجلى:ثقة يرى القدر ولا يتكلم به .

تذكرة الحفاظ ج 1 . ص : 201

ابن الزبير : انظر عبد الله بن الزبير الجزء الثالث صفحة 383 .

ابن شهاب الزهرى :

هو محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب ، من بنى زهرة ، من قريش ، تابعى من كبار الفقهاء والحفاظ ، مدنى سكن الشام ، وهو أول من دون الاحاديث النبوية ، ودون معها فقه الصحابة .

الموسوعة الفقهية ، ج 1 ، ص : 353

ابن عباس : انظرالجزء الاول صفحة 337 .

ابن عمر : انظر الجزء الاول صفحة 337 .

ابن مسعود : انظر الجزء الاول صفحة 338 .

ابو بكر : انظر الجزء الاول صفحة 339 .

أبـو ثـــور : (؟ ـ 240 هـ)

لعله الامام الحافظ الحجة المجتهد ابراهيم بن خالد الكلبي البغدادى ، الفقيه ولد فى حدود سنة 170 وسمع من سفيان وبن عيينة ، وعبدة بن حميد وطبقتهم، حدث عنه أبو داود وابن ماجه وجمع قال النسائى : ثقة مأمـــون أحـــد الفقهاء مات سنة 240 هـ .

تهذيب سير اعلام النبلاء ، ج 1 ، ص : 450

أبـو حـــازم : (؟ ـ 140 هـ)

هو أبو حازم سلمة بن دينار الامام القدوة الواعظ شيخ المدينة النبويـــة أبو حازم المدينى المخزومى مولاهم ، التمار ، القاص ، الزاهد ولد فى أيام عبد الله ابن الزبير وابن عمـر .

روى عنه ابن شهاب والحمادان والسفيانان ومالك وخلق سواهم وثقه ابن معين قال ابن خزيمة : لم يكن فى زمانه مثله . توفى سنة 140 هـ .

تهذيب سير اعلام النبلاء ، ج 1 ، ص : 215

أبـو ذرّ : انظر الجزء الاول صفحة 339 .

أبـو سفيـــان محبـــوب :

أبو سفيان محبوب بن الرحيل القرشى من الطبقة الرابعة : من علماء الخمسين الثانية من المائة الثانية للهجرة ، أخذ عن أبى عبيدة مسلم ، والربيع بن حبيب وكانت والدته تحت الربيع . كان حجة فى السيرة لا يكاد يشذ عنه شىء من سيرة الرسول عليه السلام ، ولا سيما أهل الدعوة من بعده ، وهو ممن أخبر عنهم وروى عنه صاحب سير المشائخ كثيرا ، وروى عنه أبو غانم الخرسانى فى مدونته ، وهو من شيوخ الاباضية الاجلاء .

أجوبـة ابن خلفـون ، ص 116

الدرجينى ، ج 2 ، ص : 263 الى 273

ابـو سنـــان :

هو الشيخ الزاهد المحدث أبو سنان سعيد بن سنان البرجمى الشيبانى ، شيخ كوفى سكن الرى ، وكان يحج كل عام . حدث عـــن الضحاك وطاووس والشعبى ، وعمرو بن مرة وجماعة .

وروى عنه أبو داود الطيالسى وابو نعيم وآخرون ، وثقــه أبو حاتم ، وقال أبو داود : ثقة من رفعاء الناس ، وقال : ابن حبان كان عابدا فاضلا .

ابـو صــالـح : (؟ـ توفى سنة 120 هـ)

أطلقه المصنف وقال الشيخ أبو اسحاق اطفيش انه صاحب التفسير ، اسمــه باذام وقيل بأذان حدث عن مولاته أم هانى ، واخيها علي ، وأبى هريرة وابن عباس وحدث عنه أبو قلابة والاعمش والسدى ومحمد ابن السائب الكلبى ، وسفيــان الثورى ، وعمار بن محمد ، وهو آخر من روى عنه .

قال يحيى بن معين : ليس بــه بأس ، واذا حــدث عنه الكلبى فليس بشىء ، وقال يحيى القطان لم أر أحدا من أصحابنا تركه ، وقال ابن عدى : عامة ما يرويه تفسير ، هو من طبقة أبو صالح السمان لكنه عاش بعده نحوا من 20 سنة .

تهذيب سير اعلام النبلاء ، ج 1 ، ص :172

أبو عبيــدة بن الجــراح : انظر الجزء الثانى صفحة 372 .

ابـو غـانـم : ابو غانم الخرسانى .

من علماء الاباضية فى القرن الثانى نشأ بالبصرة ودرس بها ، وأخذ عـــن تلامذة أبى عبيدة وعنهم دون كتبه . وأهمها المدونة التى دون فيها أقوال تلامذة أبى عبيدة فى الفقه، ورواياتهم واقوالهم، وقد رحل فى أواخر القرن الثانى الهجرى الى تاهرت فى زمن الامام عبد الوهاب ، مارا بجبل نفوسة وأودع مدونته عنــد عمروس بن فتح فاستنسخها ، ورويت عنه وانتشرت فى المغرب .

البعد الحضارى للعقيدة عند الاباضية
للشيخ فرحات الجعبيرى ج 1 ، ص : 105

أبــو معمــر السعــدي :

لعله أبو معمر عبد الله بن سخبرة الكوفي ، حدث عن عمر ، وعلي وابن مسعود وأبي مسعود وخباب والمقداد بن الاسود وعلقمة وطائفة ، وحدث عنه ابراهيـم النخمي ومجاهد وآخرون ، وثقه يحيى بن معين توفى في خلافة يزيد بالكوفة .

تهذيب سير اعلام النبلاء ج 1 ، ص : 136

ابــو نُعَيْــم : (130 هـ ـ 219 هـ)

هو الفضل بن دُكَيْن الحافظ الكبير ، شيخ الاسلام الفضل بنْ عمرو بن حماد ابن زهير ، التيمي الطلحي القرشي مولاهم ، الكوفي ولد في أواخر سنة 130 حدث عنه البخاري كثيرا وهو من كبار مشائخه وروى هو والجماعة عن رجل عنه، وروى عنه أحمد بن حنبل واسحاق وأمم سواهم ، قال الفسوي : أجمع أصحابنا أن أبا نعيم كان غاية في الاتقان ، توفي شهيدا فانه طعن في عنقه سنة 219 .

تهذيب سير اعلام النبلاء ج 1 ، ص : 359

أبــو هريـــرة : انظر الجزء الاول صفحة 312 .

أبــو يزيـــد الخــوارزمي :

أحد مشائخ الاباضية بالعراق ، ومــن طبقة أبي عبيدة (الخميس الاولى مــن المائة الثانية) قال عنه الشماخي : كان من السادات الاخيار والمشار اليهـم في العلم والسير ، ونقل عنه فتوى فقهية .

طبقات المشائخ بالمغرب ج 1 ص : 158
السـير للشمــاخي ص 95

ابــو بكــر الهـُـذَلي :

أبو بكر الهذلي البصري اسمه سُلْمِي بضم أوله وسكون اللام ، قيل اسمـه روح وهو ابن بنت حميد بن عبد الرحمان الحميري ، روى عن الحسن البصري وابن سيرين والشعبي ، وعكرمة وأبي الزبير ، وقتادة وأبي المليح الهذلي ، وروى عنه ابن جريج وهو من أقرانه ، وسليمان التيمي ، وهو أكبر منه ، واسماعيــل ابن عياش ووكيع وابن عيينة وآخرون وهو غير مرضي عندهم .

تهذيب سير اعلام النبلاء ج 1 ، ص : 45

ابـو راشـــد :

هو أبو راشد الحبراني الحمصي . ويقال الدمشقي . اسمه أخضر . وقيـــل النعمان . روى عن علي بن أبي طالب وعبد الرحمن بن شبل . والمقداد بن الاسود. وعبد الله بن عمر وغيرهم . وروى عنه أبو سلّام الاسود . وشريح بن عبيـد . ومحمد بن الوليد وغيرهم .

ذكره أبو زَرْعة الدمشقي في الطبقة العليا التي تلي الصحابة . وقال العجلي : شامي تابعي ثقة . لم يكن في زمانه بدمشق أفضل منه .

تهذيب التهذيب ج 12 . ص 92

ابـو هـلال الـراسبي :

هو محمد بن سليم أبو هلال الراسبي نزل فيهم . السامي مولاهم البصري . روى عن الحسن وابن سيرين وقتادة . وعنه وكيع وابن مهدى . وموسى بن اسماعيل وثقه أبو داود .

لسان الميزان لابن حجر ج 1 . ص 360

أبيّ بن كعــب : انظر الجزء الاول صفحة 343 .

أسْبَاط بن محمد : (توفي سنة 200 هـ)

هو أسباط بن محمد . الامام المحدث أبو محمد بن أبي نصر القرشي الكوفي . حدث عن أبي اسحاق الشيباني . وزكرياء بن أبي زائدة وعدة . وروى عنه الامام أحمد وآخرون . وقال ابن معين : انه ثقة : قال وكيع ان لاسباط بن محمد ثلاثـة آلاف حديث فاسمعوا له . توفي سنة 200 هـ .

تهذيب سير اعلام النبلاء ج 1 . ص 330

اسراءيل بن يـونس : 160 هـ

هو اسراءيل بن يونس بن أبي اسحاق عمرو بن عبد اللـه . الحافظ . الامام الحجة أبو يوسف الهمداني السبيعي الكوفي . أَكْثَرَ عَنْ جَدِّهِ وروى أيضا عن زياد ابن علاقة وآدم بن علي . ومنصور بن المعتمر وخلق كثير .

حدث عنه أخوه وعبد الرزاق وشبابة وخلق كثير ، وقد اثنى عليه الجمهور واحتج به الشيخان ، وكان حافظا ، وصاحب كتاب ومعرفة ، مات سنة ستين ومائة وقيل احدى وستين ومائة .

تهذيب سير اعلام النبلاء ج 1 ، ص 268

اسحاق بن عبد الله : (132 هـ)

اسحاق بن عبد الله بن صاحب الرسول أبى طلحة زيد بن سهل الانصارى الخزرجى النجارى المدنى الفقيه ، احد الثقات سمع من عمه أنس بن مالك ، وأبى مرة مولى عقيل ، وسعيد بن يسار ، وعنه مالك ، وأبو عيينة وجماعة ، مات سنة اثنين وثلاثين ومائة ، وقيل أربع وثلاثين ، وروى له جماعة .

تهذيب سير اعلام النبلاء ج 1 ، ص 212

الاسود بن يزيد (؟ ـ مات 75 هـ)

هو الاسود بن يزيد بن قيس ، الامام القدوة أبو عمرو النخعى الكوفى ، وهو أخو عبد الرحمن بن يزيد ووالده عبد الرحمن بن الاسود وابن أخى علقمة بن قيس وخال ابراهيم النخعى فهؤلاء أهل البيت من رؤوس العلم والعمل .

وكان الاسود مخضرما ، ادرك الجاهلية والاسلام ، وحدث عن معاذ بن جبل وبلال وابن مسعود وعائشة وحذيفة بن اليمان .

وحدث عنه ابنه عبد الرحمن والشعبى وآخرون وهو نظير مسروق فى العلم والثقة يضرب بعبادتهما المثل ، واختلف فى سنة وفاته والارجح انها سنة 75 هـ

تهذيب سير اعلام النبلاء ج 1 ص 129

أسماء بنت أبى بكر : انظر الجزء الاول صفحة 344 .

الاعمش : انظر الجزء الرابع صفحة 351 .

افلح بن عبد الوهاب : (240 هـ)

هو افلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم أبو سعيد : ثالث ايمة الرستميين رحمهم الله فى مدينة تيهرت واطول ايمة هذه الدولة الاباضية مدة فى

الحكم . بويع بعد وفاة أبيه سنة 190 . واستمر فى الحكم الى أن توفى سنة 240 هـ
كان حازما فقيها عالما كاتبا . شاعرا . عابدا .

اشتهر بالعلوم الدينية ونبغ فى الادب وعرف بقوة الساعد والشجاعة . قـال البارونى له عدة رسائل واجوبة جامعة لفتاوى ونصائح ومواعظ وحكم . وقيل له ديوان شعر ضاع .

معجم اعلام الجزائر لعادل نويهض

انس بـن مالـك : انظر الجزء الاول صفحة 346 .

اسمـاعيل بـن يحيـى :

لعله اسماعيل بن يحيى بن سلمة بن كحيل الحضرمى الكوفى . روى عن أبيه وعمه محمد . وعنه ابنه ابراهيم وأبو العـوام أحمد بن يـزيد الرياحى . قـال الدارقطنى متروك .

تهذيب التهذيب لابن حجر ج 1 . ص 336

البـــاء

بشـر المـريسى : (138 ـ 218)

هو المتكلم المناظر البارع أبو عبد الرحمن بشر بن غياث بن أبى كريمة العدوى مولاهم . البغدادى المريسى من موالى آل زيد بن الخطاب رضى الله عنه . كان من كبار الفقهاء . أخذ عن القاضى وروى عن حماد بن سلمة وسفيان بن عيينة

كان يقول بخلق القرآن ودعا اليه . وقيل انه عالم الجهمية فى عصره صنف كتابا فى التوحيد وكتابا فى الارجاء . وكتاب الرد على الخوارج . وكتاب الاستطاعة وكتاب الرد على الرافضية فى الامامة . وكتاب كفر المشبهة وكتاب الوعيد . مات فى أواخر سنة 218 وقد قارب الثمانين .

تهذيب سير اعلام النبلاء ج 1 . ص 364

بـلال بـن سعيـد : (؟ ـ 120 هـ)

لعله بلال بن سعد حسبما ضبطه بن حجر . ولم أجد فى المترجمين لهم مـن اسمه بلال بن سعيد . هو بلال بن حجر بن سعد بن تميم الاشعرى . وقيل الكِندِي

أبو عمرو . ويقال له أبو زرعة الدمشقي . روى عن أبيه وله صحبة . وعن معاوية وأبى الدرداء وجابر وأبى سكينة .

وروى عنه الاوزاعي وسعيد بن عبد العزيز وعبد الله بن العلاء وجماعة . قال ابن سعد كان ثقة . وقال العجلي : تابعي ثقة . وكان قاصا حسن القصص . وكان من العباد توفى فى حدود 120 .

تهذيب التهذيب ج 1 . ص 503

حرف الجيم

جوبير : انظر الجزء الرابع صفحة 352 .

حرف الحاء

حاتم بن منصور :

حاتم بن منصور الخراساني . ويقال حاتم بن أبى منصور . من علماء الاباضية قال أبو سفيان محبوب بن الرحيل كان فقيها عالما . وهو من تلاميذ أبى عبيدة رضى الله عنه . وممن دون عنهم أبو غانم الفقه . وكان من جماعة ابن عبد العزيز .

أجوبة بن خلفون ص : 111

الحجاج بن يوسف : الثقفى (42 توفى 95 هـ)

ولد الحجاج بن يوسف سنة 42 هـ . فى مدينة الطائف كان هو وابوه وأخوه معلمين فى الطائف . ثم ترك التمليم والتحق بالجيش الاموى . وما زال يرتقى فى مراتب الجند حتى عهد اليه عبد الملك بن مروان بقيادة الجيش لمحاربة عبد الله ابن الزبير بمكة .

فاستطاع الحجاج بحزمه وبطشه ودرايته بالناس فى عامين اثنين ان يوطد الامن . ويحمل الناس على طاعة بنى أمية فى الحجاز واليمن . فأضاف اليه عبد الملك الولاية على العراق .

وفى مدى عشر سنوات أقر حكم بنى أمية فى تلك الربوع وقضى على الثائرين على بنى أمية وطغيانهم وقام باصلاحات ادارية وعمرانية كثيرة .

ووجه الجيوش الى المشرق ففتحت بلخ وطخارستان وفرغانة والسند . ووصلت الى حدود كاشغر على حدود الصين .

توفى فى رمضان سنة 95 هجرية بِأُكْلَةٍ فى جوفه .

تاريخ الادب العربى عمر فروخ ج 1 ، ص : 549

حذيفـة بـن اليمـان : (؟ ـ ت 36 هـ)

من نجباء أصحاب رسول الله وهو صاحب السر .

واسم اليمان حسل . ويقال حسيل ـ ابن جابر العبسى اليمانى حليف الانصار من أعيان المهاجرين حدث عنه أبو وائل وزيد بن حبش ، وزيد بن وهب ، وهشام ابن الحارث وخلق سواهم .

وكان النبىء قد اسر الى حذيفة اسماء المنافقين وضبط عنه الفتن الكائنة فى الامة ، قال حذيفة : كان الناس يسالون رسول الله عن الخير وكنت أساله عن الشر مخافة ان يدركنى ، وولي حذيفةُ امرةَ المدائن لعمر فبقى عليها الى بعد مقتل عثمان وتوفى بعد عثمان باربعين ليلة .

تهذيب سير اعلام النبلاء ج 1 ، ص : 69

الحـارث بـن نـوفـل :

الحارث بن نوفل بن عم الرسول الحارث بن عبد المطلب الهاشمـي ، وكان نوفل أسن من عمه العباس حضر نوفل بدرا مع المشركين فاسر ففاداه عمه العباس ثم آسلم وهاجر عام الخندق .

اسلم الحارث مع أبيه نوفل وولى مكة لعمر وعثمان ، وقد استعمله النبىء على بعض العمل ، قيل انه نزل البصرة وبنى فيها دارا ، وله حديث فى مسند بقـي ابن مخلد ، مات فى خلافة عثمان وله نحو سبعين سنة .

تهذيب سير اعلام النبلاء ج 1 ، ص : 212

الحـارث الهمـداني : (ت 65 هـ)

هو الحارث بن عبد الله الاعور الهمذانى الخارفى أبو زهير الكوفى نسبة الى خارف بطن من همذان .

روى عن علي وابن مسعود ، وزيد بن ثابت وبقيرة امرأة سلمان . وروى عنه الشعبى وأبو اسحاق السبيعى وعطاء بن أبى رباح وعبد الله بن مرة ، وجماعة .

اتهمه الكثير بالكذب والتشيع ، واثنى عليه آخرون وقد تضاربت الاقوال فيه. قال أحمد بن صالح المصرى : الحارث الاعور ثقة ما أحفظه وما أحسن ما روى عن علي واثنى عليه ، قيل له : قد قال الشعبى : انه يكذب قال : لم يكن يكذب فى الحديث انما كان كذبه فى رأيه .

قال ابن حجر بعد كلام . والظاهر انه يكذب فى حكاياته لا فى الحديث

تهذيب التهذيب لابن حجر ج 2 ، ص : 145

الحسن البصرى : انظر الجزء الثانى صفحة 374 .

الحسن بن دينار :

الحسن بن دينار أبو سعيد البصرى وهو الحسن بن واصل التميمى ، ودينار زوج أمه ، ذكره الحافظ عبد الغنى وقال : هو مولى بني سليط .

روى عن الحسن البصرى ، وحميد بن هلال ، ومحمد بن سيرين ، وعلي ابن زيد بن جدعان ، وغيرهم ، وروى عنه شيبان النحوى ، وحماد بن زيد ، والثورى ، وأبو يوسف القاضى ، وزيد بن الحباب وآخرون ، وقال ابن المبارك : اللهم انى لا أعلم الا خيرا ، ولكن اصحابى وقفوا فوقفت .

تهذيب التهذيب لابن حجر ج 2 ، ص : 275

الحكم بن عيينة : (؟ ـ 115)

هو الحافظ الفقيه أبو عمرو الكندى مولاهم الكوفى ، شيخ الكوفة حدّث عن القاضى شريح ، وأبى وائل ، وابراهيم النخعى ، وعبد الرحمن بن أبى ليلى ، وسعيد بن جبير وخلف .

وعنه مسعر ، والاوزاعى ، وحمزة الزيات وشعبة وأبو عوانة وآخرون .

قال عبدة بن أبى لبابة : «ما بين لابتيها أفقه من الحكم» وقال احمد بن حنبل : الحكم أثبت الناس فى ابراهيم ، قال مغفرة : كان الحكم اذا قدم المدينة خلوا له سارية النبيء صلى الله عليه وسلم يصلى اليها ، وقال ليث بن أبى سليم كان الحكم

افقه من الشعبى . وقال العجلى : ثقة ثبت . فقيه صاحب سنة واتباع توفى سنة خمس عشرة ومائة وقيل أربع عشرة ومائة ترجم له الذهبى فى الجزء الاول من التذكرة .

حماد بن يزيد : (98 ـ ت 179)

حماد بن يزيد بن درهم العلامة الحافظ الثقة . محدث الوقت . ويلقب بأبى اسماعيل الازدى . مولى آل جرير بن حازم البصرى الازرق الضرير . أحد الاعلام . أصله من سجستان سبى جده درهم منها . سمع من أنس بن سيرين . وعمر بن دينار . وأبى عمران الجوفى . وخلق كثير . روى عنه سفيان وشعبة وهم من شيوخه وسواهم . قلت : لا أعلم بين العلماء نزاعا فى أن حماد بن يزيد من أيمة السلف ومن أتقن الحفاظ وأعدلهم على سعة ما روى رحمه الله .

تهذيب سير اعلام النبلاء ج 1 . ص : 276

حرف الخاء

الخصيب بن جحدر : (؟ ـ 146 هـ)

هو الخصيب بن جحدر . روى عن عمرو بن دينار وأبى صالح السمان . وهو ليس بثقة عندهم . وقد ذكروه فى الضعفاء توفى سنة 146 هـ .

لسان الميزان لابن حجر ج 2 . ص : 398

حرف الراء

ربيعة الراى : (؟ ـ ت 136)

هو ربيعة بن فروخ التيمى ـ تيم قريش ـ بالولاء . أبو عثمان . امام . حافظ فقيه . مجتهد . من أهل المدينة ومن أهل الرأى قيل له : (ربيعة الرأى) لقوله بالراى فيما لم يجد فيه حديثا او أثرا . كان صاحب الفتيا بالمدينة . وعليه تفقه الامام مالك . توفى بالهاشمية من أرض الانبار بالعراق . قال مالك : (ذهبت حلاوة الفقه منذ ان مات ربيعة) .

الموسوعة الفقهية ج 1 . ص : 351

حــرف الســين

سعيــد بــن جبـير : انظر الجزء الرابع صفحة 355 .

سفيــان بــن عيينــة : انظر الجزء الرابع صفحة 335 .

سفيــان : (97 هـ ـ 161 هـ)

لم ينسبه المصنف ويبدو انه سفيان الثورى وهو سفيان بن سعيد بن مسروق ابن حبيب . وثور جده . العاشر . هو شيخ الاسلام وامام الحفاظ . ولد سنة سبع وتسعين . طلب العلم وهو صغير باعتناء والده المحدث سعيد بن مسروق الثورى . وكان والده من أصحاب الشعبى وخيثمة . ومن ثقاة الكوفيين . حدث سفيان عن زياد بن علاقة . وعاصم الاحول . ومحمد بن المنكدر وحدث عنه خلق كثير . منهم الاعمش والاوزاعى . وأبو نعيم وابن عيينة ويحيى بن معين . قال شعبة : سفيان الثورى أمير المؤمنين فى الحديث . وقد ساد الناس بالورع والعلم . مات سنة 161هـ

تهذيب سير اعلام النبلاء ج 1 . ص : 258

سعيــد بــن المسيــب : (13 هـ ـ 94 هـ)

هو سعيد بن المسيب بن حزن بن أبى وهب . قرشى مخزومى من كبار التابعين وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة المنورة .

جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع . كان لا يأخذ عطاء وقد حمل اليه نيف وثلاثون ألفا فقال لهم : لا حاجة لى فيها ولا فى بنى مروان . وخطب ابنته عبد الملك بن مروان ليزوجها لولده الوليد فأبى . وزوجها لابى وداعة على درهمين اثنين . وكان يعيش بالتجارة فى الزيت وكان احفظ الناس لاقضية عمر وأحكامه حتى سمى راوية عمر . توفى بالمدينة سنة 94 هجرية .

الموسوعــة الفقهيــة ج 1 . ص : 354

حــرف الشــين

شــداد بــن اوس : (؟ ـ 58 هـ)

هو شداد بن أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام الانصارى . النجارى الخزرجى.

وشداد هو ابن اخى حسان بن ثابت شاعر رسول الله من فضلاء الصحابـــة وعلمائهم ، نَزَلَ بيت المقدس .

قال أبو الدرداء : ان شداد بن أوس أوتى علما وحلما ، وقال سعيد بن عبد العزيز : فَضُلَ شداد بن أوس الانصار بخصلتين ببيان اذا نطق وبكظم اذا غضب. خرجوا له فى الكتب الستة ، مات سنة 58 وقال البخارى عنه : ان له صحبــة وأبوه أوس بن ثابت استشهد يَوْمَ أُحُدٍ .

تهذيب سير اعلام النبلاء ج 1 ، ص : 73

حـــرف الصـــاد

صفيــة عمة رسول الله : انظر الجزء الرابع صفحة 356 .

حـــرف الطـــاء

طـــاووس : (33 هـ ـ 106 هـ)

طاووس بن كيسان الفقيه عالم اليمن ، أبو عبد الرحمن الفارسى ثم اليمنى ، الحــافظ .

أبوه كان من أبناء الفرس الذين جهزهم كسرى لاخذ اليمن له . وقيل : هو مولى بحير بن ريسان الحميرى ، وقيل : بل وَلَاؤُهُ لِهَمَدَانَ .

ولد سنة 33 وقيل قبل ذلك سمع من زيـــد بن ثابت وعائشة وأبى هريرة ، وزيد بن أرقم ، وابن عباس ، ولازمه مدة ، وهو معدود من كبار أصحابه ، وروى عنه عطاء ومجاهد ، وابنه عبد الله ، وخلق سواهم وحديثه منتشر فى كتب السنة وهو حجة باتفاق ، وكان ذا جراة فى وعظ الخلفاء والملوك ، ومن عباد أهل اليمن ، ومن سادات التابعين مستجاب الدعوة ، توفى بمكة أيام الموسم سنة ستة ومائــة وقد حج أربعين حجة فيما قيل .

تهذيب سير اعلام النبلاء ج 1 ، ص 172

الضـــــاد

الضحاك بن قيس : انظر الجزء الثانى صفحة 377 .

الضحــاك بن مزاحــم : (؟ ـ 106 هـ)

هو أبو القاسم او أبو محمد الضحاك بن مزاحم الخراسانى كان يكون ببلــخ

وسمرقند ونيسابور وهو تابعى جليل . روى عن جماعة من التابعين وقيل روى أيضا عن بعض الصحابة .

وكان الضحاك اماما فى التفسير قال الثـــورى : خذوا التفسير عن أربعة : مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والضحاك . حملت به أمه سنتين ووضعته ولـه أسنان . وكان يعلم الصبيان حسبة وذكره ابن حيان فى الثقات . قيل توفى سنة 105 وقيل 106 .

البداية والنهاية لابن كثير ج 9 . ص 223
تهذيب سير اعلام النبلاء ج 1 . ص 169

ضمـــام بن الســـائب : انظر الجزء الاول صفحة 356 .

ضمـــام بـــن ثعلبـــة :

هو ضمام بن ثعلبة السعدى من بنى سعد بن بكر . وقع ذكره فى حديث أنس فى الصحيحين . وفيه أنه أسلم . وقال : أنا رسول من ورائى من قومى . وأنا ضمام ابن ثعلبة الخ .

وكان عمر بن الخطاب يقول ما رأيت احدا أحسن مسالة ولا أوجز من ضمام ابن ثعلبة الى النبىء صلى الله عليه وسلم .

وقد قال صلى اللـــه عليه وسلم لما تـــولى : « فقـــه الرجل » وكان قدومه سنة تسع على ما رجحه ابن حجر .

الاصابة فى تمييز الصحابة ج 2 . ص 202

العـــــــين

عائشة أم المؤمنين : انظر الجزء الاول صفحة 350 .

عثمان بن عفان : انظر الجزء الاول . صفحة 352 .

عبـــاد بن العـــوام : (؟ ـ 180 هـ)

هو عباد بن العوام بن عمر بن عبد اللـــــه بن المنذر . الامام المحدث الصدوق أبو سهل الكلابى الواسطى حدث عن أبى مالك الاشجعى . وعبد الله بن أبى نجيح المكى . وسعيد الجريرى وعدة .

وروى عنه أحمد بن حنبل وجماعة ، وقال ابن سعد : كان من نبلاء الرجال في كل امره ، وثقه أبو داود وغيره ، توفي سنة بضع وثمانين ومائة .

تهذيب سير اعلام النبلاء ج 1 ص 304

عبد الرحمن بن أبي ليلى : (؟ ـ 83 هـ)

هو عبد الرحمن بن أبي ليلى يسار بن بلال بن بليل أو عيسى ، وقيل أبو محمد تابعي جليل ، ولد في عهد عمر رضي الله عنه .

روى عن عمر وعثمان وعلي وسعد ، وأبي بن كعب ، وابن مسعود وغيرهم ، وروى عنه ابنه يحيى ومجاهد وابن سيرين والشعبي ، وثابت وآخرون من التابعين اتفقوا على توثيقه وجلاله مات مقتولا في واقعة الجماجم سنة 83 هـ .

الموسوعة الفقهية ج 3 ، ص 362

عبد الرحمن بن حرملة : (؟ ـ 145 هـ)

هو عبد الرحمن بن حرملة بن عمرو بن سنة أبو حرملة الاسلمي ، روى عن سعيد بن المسيب وحنظلة بن علي الاسلمي ، وعمرو بن شعيب وغيرهم ، وعنه الثوري والاوزاعي ومالك وسليمان بن بلال ، وحاتم بن اسماعيل ، قال محمد ابن عمرو : كان ثقة كثير الحديث .

الموسوعة الفقهية ج 12 ، ص 339

عبد الله بن عمرو : انظر الجزء الثاني ، صفحة 377 .

عبد الله بن رواحة : (؟ ـ 9 هـ)

هو عبد الله بن رواحة المدني بن ثعلبة بن امرىء القيس الخزرجي الانصاري ، الشاعر المشهور يكنى أبا محمد ، ويقال كنيته أبو رواحة .

أمه كبشة بنت واقد خزرجية أيضا ، وليس له عقب من السابقين الاولين من الانصار ، وكان احد النقباء ليلة العقبة ، وشهد بدراً وما بعدُ الى أن استشهد « بمؤتة » وآخى رسول الله بينه وبين المقداد ، روى عنه ابن عباس وأسامة ابن زيد ، وانس بن مالك ذكر ذلك أبو نعيم . راجع الاصابة انْ شئت الاستزادة من مناقبه رضي الله عنه .

الاصابة في تمييز الصحابة ج 2 ص 229

عبد الملك بن مروان : أنظر الجزء الرابع ، صفحة 357 .

عبــد الملــك الطويــل :

هو عبد الملك الطويل مــــن الرعيل الاول من مشائخ الاباضية في الخميس الثانية من المائة الاولى كان شيخا فاضلا ، وعالما متقنا ، استفاد وأفـــاد ، ذكــر أبو شفيان محبوب بن الرحيل ان حاجبا بلغه ان في منزل عبد الملـــك الطويل مجلسا بالليل تكثر فيـــه الجماعة ، فأرسل اليه حاجب يقول له (ارفق بنفسك يا عبد الملك ما هذا الذى بلغنى انكم تفعلون ؟) قال انا لنفعل ، (وان أمرتنا الا نفعــل تركنا) فسكت طويلا فقال : لئن تخافون وتعمرون لاحـــب الى مــن أن لا تخافون وَتُخَرِّبُونَ ، اعمروا مجالسكم فان الله يحفظكم ، وما بلغنا أنهم ظفر بهم في مجلس قط وكان ذلك في زمان زياد وابنه .

سير الشماخي ، ص 107

عتـــاب بــن اسيــــد :

عتاب بن أسيد بفتح أوله ابن أبى العيص بن أمية بــن عبد شمس الامــوى ، أسلم يوم الفتح واستعمله النبىء صلى الله عليه وسلم على مكة لما سار الى حنين ، واستمر حتى وفاته في أيام عمر . وقيل انما استعمله بعد ان رجع من الطائف وكان عمره آنذاك نيفا وعشرين سنة .

عن انس أن النبىء صلى الله عليه وسلم استعمل عتابا على مكة وكان شديدا على المريب لينا على المومنين ، وكان يقول : والله لا أعلم متخلفا عن هذه الصلاة في جماعة الا ضربت عنقه فانه لا يتخلف عنها الا منافق ، فقال أهل مكة يا رسول الله استعملت على أهل بيت الله أعرابيا جافيا . فقال اني رأيت فيما يرى النائم انه أتى باب الجنة فاخذ بحلقة الباب فقعقعها حتى فتح له ودخل .

الاصابة في تمييز الصحابة ج 2 ، ص 444

عــروة بن الزبــير : انظر الجزء الاول ، صفحة 353 .

عطــاء بن يســـار : توفي سنة 103

هو أبو محمد المدنى مولى أم المؤمنين ميمونة ، الفقيه الواعظ أخو الفقيه سليمان وعبد الملك وعبد الله روى عن زيد بن ثابت وأبى أيوب وعائشة ، وأسامة بن زيد

وأبى هريرة وعدة ، وروى عنه زيد ابن أسلم ، وعمرو بن دينار وميمون بن سليم ، وهلال بن أبى ميمونة وغيرهم ، وكان ثقة جليلا من أوعية العلم ، توفى سنة ثلاثة ومائة وقيل سنة بضع وتسعين .   تذكرة الحفاظ ج 1 ص 90 .

عكـرمـة : انظر الجزء الاول ، صفحة 353 .

علقمـــة : 61 هـ

هو علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك النخعى ، أبو شبل من أهل الكوفة ، تابعى ورد المدائن وخوارزم وَمَرْو ، وسَكَنَ الكوفة .

روى عن عمر وعثمان وعلي وعبد الله بن مسعود وغيرهم ، وأخذ عنه كثيرون ، جود القرآن على ابن مسعود ، وتفقه به وهو احد أصحابه الستة الذين كانوا يقرئون الناس ، ويعلمونهم السنة .

وكان علقمة فقيها اماما بارعا ، طيــب الصوت بالقــرآن ، ثبتا فيما ينقــل ، صاحب خير وورع ، توفى سنة 61 .

الموسوعة الفقهية ج 1 ، ص 361

علي بن أبى طالب : انظر الجزء الاول ، صفحة 339 .

عـلي بـن عاصـم : (107 ـ 201 هـ)

هــو علي بن عاصم بن صهيب الامام العالم ، شيــخ المحدثين ، مسنــد العراق أبو الحسن القرشى التيمي ولد سنة سبع ومائة وروى عن حصين بن عبد الرحمن وبيَّان بن بِشْرٍ ويحيى البَكَّاء .

وروى عنه علي بن المديني ، وأحمد بن حنبل ، وخلق كثير ، قال النسائى متروك الحديث مات سنة احدى ومائتين .

تهذيب سير اعلام النبلاء ج 1 ، ص 322

عمـر بن الخطـاب : انظر الجزء الاول ، صفحة 355 .

عيسـى بـن يـونس : توفى سنة 187

هو عيسى بن يونس بن أبى اسحاق (وليس ابن أبى يونس كما كتب) عمرو

ابن عبد الله . الامام الحافظ الحجة أبو عمرو وأبو محمد الهمذانى السبيعى الكوفى المرابط بثغر الحدث . أخو الحافظ اسرائيل بن يونس الذى تقدم ذكره .

وكان واسع العلم كثير الرحلة وافر الجلالة . وحدث عنه بقية وابن وهب . ومسدد وامَم سواهم وثقَهُ أحمد وأبو حاتم والنسائى . قال أحمد بن خُناب غزى يحيى خمسا واربعين غزوة . وحج مثلها مات سنة سبع وثمانين ومائة . وقيل ثمان وثمانين ومائة .

تهذيب سير اعلام النبلاء ج 1 ص 303

تذكرة الحفاظ ج 1 . ص 279

عاصم بن كليب : (137 هـ)

هو عاصم بن كليب بن شهاب بن المجنون الجرمى الكوفى . روى عن أبيه وأبى بردة . وعبد الرحمن بن الاسود . ومحارب بن دثار . وعلقمة بن وائل ومحمد ابن كعب القرضى وغيرهم . وروى عنه ابن عون وشعبة والقاسم بن مالك المزنى والاحوص . والسفيافيان وأبو عوانة وغيرهم .

قال الاثرم عن أحمد لا بأس بحديثه . وقال ابن معين والنسائى ثقة . وكان من العباد . واتهم بالقول بالارجاء . توفى سنة 137 هـ .

تهذيب التهذيب ج 5 . ص 56

عمار : 133 هـ

لعله هو الامام المحدث ابو معاوية . عمار بن معاوية بن أسلم البجلى ثم الدهنى الكوفى . حدث عن سعيد بن جبير . وابراهيم النخعى . وجماعة . وعنه شعبة وسفيان خاله . وابن عيينة وآخرون . وثقه احمد بن حنبل وجماعة . وتوفى سنة 133 .

تهذيب سير اعلام النبلاء ج 1 . ص 219

عمرو بن محمد : توفى سنة 199 هـ

يبدو أنه عمرو بن محمد العنقزى القرشى مولاهم . أبو سعيد الكوفى . قال ابن حبان كان يبيع العنقز فنسب اليه والعنقز « المرزنجوش » روى عن عيسى ابن طهمان . وحنظلة بن أبى سفيان ويونس بن أبى اسحاق وأبى حنيفة وابن جريج

واسرائيل والثورى وغيرهم ، وعنه ابنـــاه الحسين وقـــاسم ، وقتيبة واسحاق ابن راهوية ، وعلى بن المدينى ، والحسين بن منصور وغيرهم كثيرون ، قال أحمـد والنسائى : ثقة ، وقال ابن معين ليس به باس .

تهذيب التهذيب ج 8 ، ص 97

الفـــــاء

فضيـل بـن عيـاض : 187

هو فضيل بن عياض بن مسعود بن بشر الامام القدوة الثبت ، أبو على التميمى اليربوعى الخراسانى المجاور بحرم الله ، ولد بسمرقند ، وارتحل فى طلب العلم فكتب بالكوفة عن منصور بن المعتمر ، والاعمش ، وجعفر الصادق . حدث عنـــه ابن المبارك ويحيى القطان ، والشافعى وابن عيينة وخلق كثير ، قال عنه محمـــد ابن سعد قدم الكوفة وهو كبير فسمع من منصور وغيره ثم تعبد ، وانتقل الى مكة ونزلها الى أن مات بها فى أول سنة 187 . وكان ثقة ، نبيلا ، فاضلا ، عابـــدا ، ورعـــا ، كثـــير الحديث .

تهذيب سير اعلام النبلاء ج 1 ص 300

فاطمة بنت محمد عليها السلام : انظر الجزء الرابع ، صفحة 359 .

القـــــاف

قتـــــادة : 61 ـ 118

هو قتادة بن دعامة بن قتادة الدوسى ، من أهل البصرة ، ولد ضريرا ، أحـــد المفسرين والحفاظ للحديث ، قال أحمد بن حنبل : قتادة أحفظ أهل البصرة وكان مع علمه بالحديث راسا فى العربية ، ومفردات اللغـــة وأيام العرب والانساب ، وكان يرى القدر ، وقد يدلس فى الحديث .

الموسوعة الفقهية عن الاعلام والتذكرة ج 1 ص 365

الكــــــاف

كعــب الاحبــار : انظر الجزء الثانى . صفحة 378 .

كعــب بــن عجــرة : انر الجزء الثانى . صفحة 379 .

الكلبــــــى : 146

هو العلامة الاخبارى أبو النضر محمد بن السائب بن بشر الكلبى المفسر . وكان أيضا راسا فى الانساب الا انه شيعى متروك الحديث يروى عنه ولده هشـــام وطائفة . توفى سنة ست وأربعين ومائة .

الكميــت بــن زيــد الاســدى :

ولد أبو المستهل الكميت بن زيد الاسدى نحو سنة 60 هـ فى الكوفة ونشـأ فيها معلما وكان أصم لا يكاد يسمع شيئا . والكميت كان متشيعا لآل البيت يمدح الهاشميين وله فيهم مجموعة من القصائد تعرف بالهاشميات . ثم مدح بنى أميـة تكسبا . وكانت حياته مليئة بالاضطراب والمتناقظات وكان بينه وبين الشاعـــر الطرماح مودة وصداقة على تباعد ما بينهما فى الدين والرأى (ابن قتيبة ص 369 الشعر والشعراء) .

وكان الكميت فقيها خطيبا شاعرا عالما بآداب العرب ولغتها واخبارها وانسابها مات مقتولا من طرف القائد يوسف بن عمر الثقفى غضب عليه فحرض الحــرس فقتلوه خبطا بالسيوف سنة 126 هـ .

تاريخ الاذب العربى عمر فروخ ج 1 . ص 697

حــــرف الـــلام

الليـــث : (94 ـ 175)

لعله هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمى بالولاء أبو الحارث . امـــام أهل مصر فى عصره حديثا وفقها قال ابن تغرى بردى : كان كبير الديار المصرية . وأمير من بها فى عصره بحيث ان القاضى والنائب من تحت أمره ومشورته) .

أصله من خراسان ، ومولده في قلقشنده ، ووفاته بالفسطاط ، وكان من الكرماء الاجواد ، وقال الشافعي الليث أفقه من مالك الا أن أصحابه لم يقوموا به. وله تصانيف .

الموسوعة الفقهية ج 1 ، ص : 368
عن الاعلام والتذكرة والوفيات .

الليث بن ابى سُلَيْم : (؟ ـ 138)

الليث بن أبى سليم بن زنيم ، محدث الكوفة وأحد علمائها الاعيان ، على لين فى حديثه لنقص حفظه ، مولى آل أبى سفيان ، بن حرب الاموى ، وفى اسم أبيه « أبى سليم » أقوال ، قيل : أنس ، وقيل : أيمن ، وقيل : زيادة ، وقيل : عيسى .

ولد بعد الستين فى دولة يزيد ، وحدث عن أبى بردة ، والشعبى ومجاهد ، وطاووس ، وعطاء ، ونافع ، وعكرمة ، وخلق كثير ، وحدث عنه الثورى ، وزائدة، وشعبة ، وخلق كثير ، مات سنة 138 .

تهذيب سير اعلام النبلاء ج 1 ، ص : 224

حرف الميم

مجاهد : (21 ـ 104 هـ)

مجاهد بن جبير أبو الحجاج مولى قيس بن السائب المخزومى شيخ المفسرين ، أخذ التفسير عن ابن عباس (قال : قرأت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات أقف عند كل آية أسأله فيم نزلت وكيف كانت) كان ثقة فقيها ورعا ، عابدا متقنا ، اتهم بالتدليس فى الرواية عن علي ، وأجمعت الامة على امامته وقد طبع تفسيره مؤخرا فى قطر .

الموسوعة الفقهية ج 1 ، ص : 369
كتاب الاسماء للمرتب

محمد بن ابان :

يبدو أنه هو محمد بن أبان بن عمران بن زياد ، ويقال ابن صالح السلمى ويقال القرشى أبو الحسن الواسطى الطحان .

روى عن أبان بن يزيد العطار وأبى شيبة العبسى ، وفيلح بن سليمان ومهدى ابن ميمون ، وأبى هلال الراسبى وطائفة .

وعنه ابنه احمد وبقى بن مخلد ، وأبو زرعة الرازى وآخرون ، روى البخارى فى صحيحه عن محمد بن أبان فى موضعين من الصلاة وذكر ابن عدى انه الواسطى هذا وقال البلاذرى وآخرون : انه البلخى .

انظر تهذيب التهذيب ج 9 ، ص 2

محمد بن الحنفية : (12 ـ 81 هـ)

هو السيد الامام أبو القاسم وأبو عبد الله محمد بن الامام على بن أبى طالب مناف بن عبد المطلب القرشى الهاشمى المدنى ، أخو الحسن والحسين ، وأمه خولة بنت جعفر الحنفية من سبى اليمامة ، ولد فى العام الذى مات فيه أبو بكر ورأى عمر وروى عنه وعن أبيه ، وعن أبى هريرة ، وعثمان وعمار بن ياسر ومعاوية وغيرهم .

حدث عنه بنوه عبد الله والحسن وابراهيم وعون ، وأبو جعفر الباقر، وآخرون ووفد على معاوية وعبد الملك ، وكانت الشيعة فى زمانه تتغالى فيه ، وتدعى امامته ولقبوه بالمهدى ، ويزعمون انه لم يمت قال ابراهيم بن الجنيد : لا نعلم أحدا أسند عن علي أكثر ولا أصح مما أسند ابن الحنيفة ، قال اسرائيل كان يكنى ابا القاسم وكان ورعا كثير العلم مات سنة 80 هجرية .

.تهذيب سير اعلام النبلاء ج 1 ، ص : 135

محمد بن عمير : العبدى

هو محمد بن عمير المحاربى روى عن أبى هريرة وروى عنه اشعث ابن أبى الشعثاء ذكره ابن حبان فى الثقات وقال النسائى وآخرون : انه مجهول، ساق البخارى حديثا له فى النهى عن بيعتين ولم يذكر فيه جرحا ، وكذا ابن أبى حاتم .

تهذيب التهذيب ج 3 ، ص : 383

محمــــد بــن كعــب : (؟ ـ 108)

هو محمد بن كعب بن سليم القرظى ، الامام العلامة الصادق أبو حمزة وقيل ابو عبد الله القرظى المدنى وكان أبــوه كعب من سبى بنى قريظة سنة الكوفــة ثــم المدينـــة .

حدث عن أبى هريرة ومعاوية وابن عباس وطائفة ، وكان من أوعية العلم ، كان يرسل الحديث كثيرا قال عنه ابن سعد كان ثقة عالما كثير الحديث ورعــا . توفى قيل 108 وقيل غير ذلك .

تهذيب سير اعلام النبلاء ج 1 ، ص : 174

محمــد بــن المنكــدر : انر الجزء الرابع ، صفحة 360 .

محمــد بــن يعــلى : انظر الجزء الرابع ، صفحة 360 .

معــاذ بــن جبــل : انظر الجزء الاول ، صفحة 360 .

مكحـــول الــدمشقــى : (؟ ـ 113)

قيل : هو ابن سهراب أبو عبد الله . ويقال أبو أيوب ، ويقال أبو مسلم مولى هذيل ، أصله من الفرس ، دمشقى ، فقيه ، تابعى ، أُعْتِقَ بمصر وَجَمَعَ علمَهـَـا ، وانتقل فى الامصار واستقر فى الشام ، عده الزهرى عالم أهل الشام ، وامامهم .

الموسوعة الفقهية ج 1 ، ص : 372

مــالــك بــن أنــس : (93 ـ 179)

هو مالك بن أنس بن مالك الاصْبَحى الانصارى امام دار الهجرة وأحد الايمة الاربعة عند أهل السنة ، أخذ العلم عن نافع مولى ابن عمر والزهرى وربيعة الرأى ونظرائهم ، وكان مشهورا بالتثبت والتحرى لا يبالى ان يقول : (لا أدرى) .

وروى عنه انه قال (ما افتيت حتى شهد لى سبعون شيخا أنى موضع لذلك . اشتهر فى فقهه باتباع الكتاب والسنة وعمل أهل المدينة وكان رجلا مهيبا، وجــه اليه الرشيد لياتيه فيحدثه فابى وقال (الْعِلْمُ يُؤْتَى) . فاتاه الرشيد وجلس بــين يــديــه .

وقد امتُحِن قبل ذلك وافتُتِن فضربه أمير المدينة ثلاثين الى مائة صوت وانحلت يده وسبب ذلك انه أَبَى إلاَّ أن يفتى بعدَمِ وقوعِ طلاقِ المُكْرَهِ .

من تصانيفه ــ الموطأ ــ وتفسير غريب القرآن . وجمع فقهه فى المدونة . ميلاده ووفاته بالمدينة .

الموسوعة الفقهية ج 1 ، ص 369
نقلا عن الوفيات وتهذيب التهذيب

منصــور بــن المعتمــر :

منصور بن المعتمر الحافظ الثبت القدوة أبو عتاب السُّلمي الكوفي ، أحـــــد الاعلام . حدَّث عن أبي وائل وربعي بن حراش . وابراهيم النخعى . وسعيد بن جبير وعامر الشعبى . ومجاهد وأبى حازم الاشجعى وطبقتهم . كان من أوعية العلــم ، صاحب اتقان وتألُّه وخير .

حدث عنه خلق كثير . منهم شعبة والسفيانيان وفضيل بن عياض وشيبــان . حبسه ابن هبيرة أشهرا على القضاء يريده منه فأبى . قيل فيه تشيع قليل .

كتاب الاسماء للشيخ أبى يعقوب ، ورقة 7
تهذيب ســـير اعلام النبلاء ج 1 ، ص 205

مــوسى بــن جبـــير :

هو موسى بن جبير الانصارى المدنى الحذاء ، مولى بنى سلمة . روى عن أبى امامة ابن سهل بن حنيف . وعباس بن عبيد الله بن عباس . وعبد الله بن كعب بن مالك وعبد الله بن رافع مولى أم سلمة ومعاذ بن عبد الله بن رويفع . وغيرهم .

وروى عنه ابنه عبد السلام وزهير بن محمد . وسعيد بن سلمة . وابن لهيعــة والليث وغيرهم . ذكره ابن حبان فى الثقات .

تهذيب التهذيب ج 10 ، ص 339

محمد بن علي الكوفي : 45 . ت 118

لعله محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المعروف بابي جعفر الباقر أمه بنت الحسن بن علي بن أبي طالب . روى عن أبيه وجديه الحسن والحسين ، وجد أبيه علي ، وعم أبيه محمد بن الحنفية ، وسمرة بن جندب وابن عباس ، وابن عمر ، وعائشة وام سلمة وأبي سعيد الخدري وغيرهم . وروى عنه ابنه جعفر واسحاق السبيعي . والاعرج والزهري . وعمرو بن دينار وغيرهم . قال سعد كان ثقة ، كثير الحديث .

تهذيب التهذيب ج 9 ، ص 350 .

النـــون

نجدة الحروري : 36 ـ ت 69 هـ

نجدة بن عامر الحروري الحنفي من بني حنيفة من بكر بن وائل راس الفرقة النجدية . ويعرف أصحابها بالنجدات من كبار أصحاب الثورات في صدر الاسلام انفرد عن سائر الخوارج بآرائه .

قال ابن حجر : قدم مكة وكان أول مرة مع نافع بن الازرق وفارقه لاحداثه في مذهبه ، ثم خرج مستقلا باليمامة سنة 66 هـ ، أيام عبد الله بن الزبير فاتى البحرين واستقر بها وأقام نحو خمس سنين ، وعماله بالبحرين واليمامة وعمان وهجر وبعض أرض العرض ، قيل : قتله أصحابه لانهم نقموا عليه أمورا فخلعوه ثم قتلوه ، وقيل : قتل في معركة من معارك مصعب معه . اذ وجه اليه جيشا فهزمه ووجه اليه جيشا آخر بعد جيش فقتل في احدى هذه المعارك .

الاعلام للزركلي ج 8 ، ص : 324

حرف الهاء

هشام بن عبد الله الدستوائي : (؟ ـ 157 هـ)

هو الحافظ الحجة أبو بكر هشام بن أبي عبد الله سُنْبر الرّبعي مولاهم البصري التاجر ، كان يبيع الثياب المجلوبة من دستواء احدى كور الاهواز . ولذلك يقال له الدستوائي .

حدث عن قتادة وحماد بن أبى سليمان ويحيى بن أبى كثير وطائفة . وعنه محمد بن أبى عدى . وعبد الرحمن بن مهدى . وأبو داود . ومسلم بن ابراهيم وخلق كثير .

قال عنه شعبة : ما فى الناس أحد أقول انه طلب الحديث يريد به الله الا هشاما الدستوائى . وهو اعلم بقتادة منى وبحديثه . وكان يقول : عجبت للعالم كيف يضحك . وقال ابن سعد كان ثقة حجة الا انه يرى القدر . توفى سنة 157 .

تذكرة الحفاظ للذهبى ج 1 . ص 164

حرف الواو

وكيع بن الجراح : 129 ـ ت 197

هو وكيع بن الجراح بن مليح أبو سفيان الرؤاسى فقيه حافظ للحديث . واشتهر حتى عُدَّ مُحَدِّثَ العراق فى عصره . أراد الرشيد ان يوليه قضاء الكوفة فامتنع ورعا .

سمع هشام بن عروة والاعمش . والاوزاعى وغيرهم . وروى عنه ابن المبارك مع تقدُّمِهِ . وأحمد وابن المدينى ويحيى بن نعيم . ومن تصانيفه (تفسير القرآن) و (المعرفة والتاريخ) و (السنن) .

الموسوعة الفقهية ج 3 . ص 369

حرف الياء

يحيى بن أبى زكرياء : (120 ـ ؟)

لعله يحيى بن زكرياء ابن أبى زائدة ووقع الخطاء فى اسم أبيه زكرياء (لا أبى زكريا) . الحافظ العلم الحجة أبو سعيد الهمدانى الوادعى مولده سنة 120 هـ تقريبا حدث عن أبيه وعاصم الاصول وهشام بن عروة وخلق كثير . حدث عنه أحمد وابن معين . وهنّاد وأمم سواهم . وهو أول من صنف فى الكوفة على ما قيل . ولى القضاء فى المدائن وبها توفى .

تذكرة الحفاظ للذهبى ج 1 . ص 267

يحيــى بــن اسمــاعيل :

لعله يحيى بن اسماعيل بن جبير بن عبد الله البجلي الكوفي ، روى عن الشعبي ونافع مولى بن عمر ، وقزعة بن يحيى ، وروى عنه عبد العزيز وهشيم ، والحسن ابن قتبة المدائني . ذكره بن حبان في الثقات ، وقال الدارقطني لا يحتج به . ويوجد من يسمى بهذا الاسم من المحدثين في الدرجة الثانية أو الثالثة من التابعين .

تهذيب التهذيب ج 11 ، ص 179

المجـــاهيــل :

هؤلاء الاعلام لم أهتد اليهم بعد البحث والاجتهاد ، واعتذر للامكانيات الضعيفة التي لــــدى :

أبو أهيف الحضرمي
أبو قبيصــة
أبو مكتــف المــدني
اسماعيل بــن صالــح
حويشة بــن الحــر
خليل بن عبد المجيد
سُالم بن صفــوان
عبد الغفار الواسطي
العبـــاس
عبــد المجيــد
عمــير بن اسمــاعيل

أبو مسلــم المكــى
ازور ، رجل من المسلمين
افلــح بــن محمــد
عامــر بن وائــل
عمار بن أخت الثوري
عمــر بن عمــير
محمــد بن الحســن
محمــد بن اسماعيــل
محمــد بن الشيبــاني
يحيــى بن عامــر

أوائل الأحاديث أو الآثار
الواردة فى المسند وتخريجها

فهرس أوائل الاحاديث في المسند وتخريجها

رقم الحديث في الكتاب	اول الحديث او الاثر	رواتـــه
	الباب (10) خطبــة علــي	
836	ايها الناس أتقوا هــــذه المارقة	أثر عن علي رضى الله عنه مما انفرد به المصنف كذلك وفى الخطبة المعروفة بخطبه الاشباح من (نهج البلاغة) ما يوافق ما أورده هنا وزيادة
	الباب (11) قصة اليهودى مع علي	
837	انما يقال متى كان لشىء لم يكن ...	أثر لعلى كذلك . وفى نهج البلاغة مقاطع تؤيده من خطب الامام
	الباب (12) قصة القصاب مع علي رضى الله عنه	
838	ان الله لم يحتجب عـــن خلقه ...	أثر عن على . مما انفرد به المصنف فيما يبدو بعد البحث
	الباب (13) ما روى عن ابن عباس رضى الله عنه فى التعظيم لله عز وجل	
839	أعرف ربى بما عرف به نفســه	أثر عن ابن عباس مما انفرد به المصنف كذلك

رقم الحديث في الكتاب	اول الحديث او الاثر	رواتـــه
	الباب (14)	
	قصة نافع بن الازرق مع ابن عباس	
840	هو علم عندی ...	أثر عن ابن عباس كذلك
841	اللهم فقهه فی الدين	رواه الامـــام احمـد فی مسنده ج 1 ، واخرج البخاری ومسلـم والترمذی ما يؤيده معنی
842	ثكلتك أمك يا ابن الازرق ...	أثر عن ابن عباس مما انفرد به المصنف
843	يقول الله انا ربكـم ، لا تعبدوا غيری	مرسل صحابی وقد انفرد بـه المصنف وفی الكتاب والسنه ما يؤيده
	الباب (15)	
	فی خلق الله آدم	
844	خلق الله آدم علی صورته	رواه الشيخان وأحمد عن أبی هريرة مع زيـــادة (انظـــر الاحاديث الموهمة للتشبيه) للسيوطی رقم 6
845	انه كائن قبل الساعة...	أثر عن ابن عباس كذلك
846	تفكروا فی الخلق ، ولا تفكروا ...	رواه أبو نعيم فی الحلية عن ابن عباس وأبو الشيخ عن أبی ذر ، وقد تقدم قبل ما يشبهه
	الباب (16)	
	ما روی عن عمر وابن مسعود وابن عباس فی تنزيه الباری	
	من رقم 847 الی رقم 882	نقول واثار عن ابن عباس وابن مسعود وغيرهم مـــن الصحابه وعـــن بعض التابعين ، فی تفسير المتشابه مـــن الايات وتاويلها بما يوافق استعمال العرب وما جرت عليه السنتهم تنزيها

رقم الحديث في الكتاب	أول الحديث او الأثر	رواتـــه
		لله وتقديسا له عن الاشباه والامثال وهو اختيار جانب كبير من علماء الامة فى تفسـير المتشابه من القـرآن والحديث وهو الحق الذى لا يقبـل الجدل . وقد نقلته عنهم أيضا كتـب التفسير والسنه .
	الجزء الرابع من كتاب الترتيب	
883	لا يخرج من المسجد بعد النـداء	الحديث مما تفرد به المصنف بهذا اللفظ وأخرج أبو يعلى ما يؤيده من طريق جابر بن عبد الله بلفظ (لو تتابعتم حتى لن يبق منكم احد لسال عليكم الوادى نارا)
884	سيد الايام يوم الجمعـة	أخرجه ابن جرير من مراسيل سعيـد ابن المسيب
885	الا ان التواضع للعبد لا يزيده ...	رواه مسلم والترمذى عـن أبى هريرة بلفظ (ما نقصت صدقة من مال ..)
886	عدلت شهادة الزور	رواه أحمد عن أيمن بن خزيم والترمذى كذلك . وسفيان الثورى موقوفا عن ابن مسعود (راجع ابن كثير . سورة الحج الاية 30)
887	ثلاثه لا يكلمهم الله	رواه الجماعة الا البخارى عن أبى ذر
888	خصلتان من حفظهما حفظه الله ...	رواه النسائى وابن خزيمـة والطبرانى والبيهقى عـــن أبى هريرة بلفظ : (الصيام جنه ما لم يخرقها)
889	ان الغم والحزن من الشك والروح والفرح مـــن اليقين والرجاء	موقـــوف صحابى . وطبيعـــة النفس الانسانيه تؤيده . وقد نقلـــه عـن ابـن مسعود أيضـــا صاحب كتـاب موسوعه عظماء حول الرسول

رقم الحديث في الكتاب	اول الحديث او الاثر	رواتـــه
890	يا بنيتي أعملي لنفسك...	رواه مسلم والنسائي عـن أبي هريرة مع زيادة
891	صلِّ ركعتَيْنِ الاَّ ان تُصَلِي	رواه الخطيب عن ابن عمر بلفظ (صلاة المسافر ركعتان حتى يؤوب) وضعفه الالباني
892	من مات صحيحا موسرا ولم يحج ...	رواه الترمذي وابن مردويه عن علي بلفظ من ملك زادا وراحله ولم يحج فـلا يضره مات يهوديا أو نصرانيا
893	نهى رسـول الله عـــن القزح ...	رواه النسائي عن ابن عمر بنفس اللفظ والجماعه الا الترمذي بلفظ (نهانـي الله عن القزع)
894	انطلق الى أهل أيلـــة فانههم عن ...	رواه ابن ماجـــة عن عتاب بن أسيـد . ورواه النسائي وأبو داود والترمذي عن جد عمرو بن شعيب
895	ما أحب أني تركت الوتر	أثر عن تابع التابعين . ويؤيده ما رواه النسائي عـــن خارجة وقد تقـدم تخريجه في رقم 182
896	اغتنم خمسا قبل خمس..	رواه الحاكم والبيهقي عن ابن عبـــاس وأحمد وأبو نعيم عن عمرو بن ميمون مرسـلا.
897	رب مسرور مغبون ...	اثـر تـابعي
898	دخل جابر بن زيد عـلى عائشه ...	انظر تعليق أبي اسحاق المتقدم على الاثر
899	يكثر رواد حوضي من أهل عمان ...	لعل الحديث مما تفرد بـه المصنف . وأورد الجـــزء الثاني منه البيهقي وأبو داود والترمذي عن عائشة .
900	ان نبيء الله مات ولـم يشبع ...	رواه البخاري والترمذي عن أبي هريرة بدون ذكر سبب ورود الحديث .
901	لما نزل قوله تعالى : « واتقوا فتنة »	اثر مما انفرد به الربيع .

رواتـه	أول الحديث او الاثر	رقم الحديث في الكتاب
أخرجه البخارى وأبو داود وابن ماجه عن ابن عمر بنفس المعنى تقريبا فى باب الجهاد والسير .	ابتغ الغنيمة من غير مال أخيك	902
أخرجه ابن ماجه عن ابن عباس ومعقل ابن يسار بنفس المعنى تقريبا فى كتاب الديات .	المسلمون يد يرد بعضهم بعضا ...	903
أخرجه أبو داود فى سننه عن أبى هريرة وأبو معمر عن عبد الله ابن عمرو .	الزانى المجلود لا ينكح الا زانية مجلودة ...	904
الحديث مما انفرد به المصنف .	ان أعلم الناس الذى يزداد من علم الناس	905
رواه ابن ماجه بلفظ (رب حامل فقه) عن زيد بن ثابت .	رب حامل علم ليس بعالم	906
الاحاديث فى موضوع القنوت وتركه . وقد أوردها أبو داود ومسلم والنسائى بألفاظ متقاربة . وانفرد الربيع فى الحديث الاخير بقراءة الاخلاص فى صلاة الصبح .	كان يقنت شهرا .. كان اذا فرغ من القراءة.	907 الى 910
أخرجه البخارى عن أنس والنسائى ومسلم عن عائشة .	وجه سرية فأمر عليها رجلا	911
رواه مسلم والنسائى وابو داود عن جابر بن سمرة بلفظ ما بال الذين يرمون بأيديهم مع زيادة الا يكفى أحدكم أن يضع يده على فخذه فيسلم عن يمينه وشماله . وقد تقدم فى رقم 213 .	ما بال قوم رافعين أيديهم	912
رواه ابن ماجه عن أنس بن مالك فى اقامه الصلاة .	لا تفعلوا فعل أهل الكتاب فى كنائسهم .	913
أخرجه مالك فى الموطأ مع تعيين تلك الغزوة .	أقام فى بعض غزواته فى قرية يقصر	914

رقم الحديث في الكتاب	اول الحديث او الاثر	رواتــــه
915	اقام بتبوك عشرين ليلـة يقصر الصلاة	أخرجه مالك فى الموطأ فى الجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء بدون ذكر التقصير ولا ذكر عـدد الليالى . وأورده أبو داود عن جابر ابن عبد الله بنفس اللفظ .
916	مضت السنة ان يقصـر المسافرون ...	أثر تابعى وفي موسوعه فقه الحسـن البصرى ما يؤيده بلفظ (المسافر يصلى ركعتين حتى يرجع الى أهله)
917	ان رسول الله (ص) صلى الظهـر	رواه مسلم وأبو داود عن أنس .
918	لا يجب الصوم على من لم يبيت النية	أخرجه أبو داود والنسائى والترمـذى عن عبد الله بن عمر ، وعن حفصة بنت عمر .
919	أخوف ما أخاف على أمتى الشهوة الخفية ...	أخرج الحاكم وأحمد عن شداد بن أوس ما يؤيده وزيادة ورواه الطبـرانى والبيهقى وأبو نعيم عن عبادة بن تميم مرفوعا . مع زيادة الرياء والشهوة الخفيه .
920	نزلت الايه فى قوم ذبحوا قبل ...	أورده الشيخ هود بن محكم في تفسير السورة ج 4 ، ص 163 والآية عامة لا تخص الذبح .
921	شاتك شاة لحم ...	أورده ابن كثير فى تفسيره لســورة الكوثر عن أبى بردة بن نيار وهـو صاحب الواقعه والنسائى عن البراء ابن عازب .
922	أول ما نبدأ به يومنا هذا	أورده ابن كثير فى تفسيره ، والنسائى كما تقدم وهـو نفس ما ورد فى الرقمين السابقين .
923	من كذب علي متعمدا ...	أخرجه الشيخان وأحمد والترمـذي والنسائى والبيهقى وهـو حديـث صحيح متواتر ، ذكر ذلك الالبانى فى صحيح الجامع الصغير وتقـدم فى رقم 738 .

رقم الحديث في الكتاب	اول الحديث او الاثر	رواتـــه
	الاخبــار المقاطــع عن جابر بن زيد رحمه الله تعالى	
924	ان لا اله الا الله كلمــة ألف الله بها ...	انفرد المصنف بهذا اللفـــظ . واورد البزار والطبرانى ما هو قريب منه .
925	المؤمن اذا أصبــح فهمــه الله ...	الحديث مما انفرد به المصنف .
926	لا تقــوم الساعــة حــتى تسود كل أمة	رواه الطبرانى فى المعجم الكبير عـــن ابن مسعود بنفس اللفظ .
927	ثلاثه لا يستخف بحقهــم الا منافق	رواه الطبرانى بنفس اللفظ فى المعجم الكبير عن أبى امامة وأبو الشيــخ فى التوبيخ مع اختلاف يسير عــن جابـــر .
928	خصلتان لا تجتمعان فى منافق ...	رواه الترمذى عن أبى هريرة بلفظ : (وفقه فى الدين) .
929	ان رسول اللــه أسر لي سرا ...	أورد القصه ابن حجر فى باب مناقب عمار وحذيفه عن أبى الدرداء .
930	غلبنى المنافقون خيانة ...	أثر عن عمر رضى الله عنه .
931	النفاق أن تتكلم بالاسلام ولا تعمل به	أثر عن حذيفة . راجع موسوعة عظمــاء حول الرسول عن آثار هذا الصحابى الجليـــل .
932	النفاق اليوم أكثر واشد.	أثر عن حذيفة كذلك .
933	المنافقون اليوم أشد . .	أثر عن حذيفة كذلك .
934	الاولى للمؤمنين والثانيــة للكافرين ...	أثر عن جابر بن زيد .
935	ما أخاف عليكم بعـــدى مؤمنا ولا كافرا ...	رواه احمد عن عمر بلفظ ان أخوف ما أخاف عليكم .
936	ثلاث من كن فيه فهـــو منافق ...	رواه الشيخان عن ابن عمـــرو وأبى هريرة . والترمذى وأبو داود عـــن ابن عمرو . وابو الشيخ عن أنس .

رقم الحديث في الكتاب	اول الحديث او الاثر	رواتـــه
937	ان المختلعات والمنتزعات من المنافقات ...	رواه النسائى عن أبى هريرة والترمذى وأحمد .
938	لئن كنت أوجــزت فى المسألة ...	رواه البيهقى عن المغيرة عن أبيه فى كتاب الاداب .
939	قال عليه السلام : (سل عن حاجتك) .	رواه مسلم عن أنس فى كتاب الايمان بنفس اللفظ تقريبا .
940	تعلموا ما شئتم ان تتعلموا	رواه بن عدى والخطيب عن معــاذ ، وابن عسا لر عن أبى الدرداء بلفظ : (فلن ينفعكـم الله حتى تعملوا بما تعلمون) .
941	يا كعب : كل لحـم نبت من سحت	رواه الطبرانى والبيهقى فى حديـــث طويل فى باب الربا ولم يذكـــر المخاطب به (تقدم فى رقم 751) .
942	انما أمرنا أن نأكل حلالا ونعمل صالحا	رواه البخارى بلفظ أن داود كان يأكل من كسب يده ، وأورد ابن كثير فى تفسير الاية ما يوافق ما عند المصنـف وزيــادة .
943	اذا ظهرت البدع فى أمتى	رواه ابن عساكر عن معاذ مع زيادة .
944	المرجئة يهود أهــل هــذه القبلة	رواه الدارقطنى عن علي ، وابن ماجه والترمذى عن ابن عباس بلفظ لعن الله المرجئة على لسان سبعين نبىء ، وقد تقدم فى رقم 768 .
945	ان أصــل النفاق الذى ينبنى عليــه النفـــاق الكذب	الاثر موقوف صحـــابى ولا عجب أن يكون الكذب أصلا للنفاق ويؤيــده الحديث : (ايه المنافق ثلاث ...) .
947	العلم علمان : علم اللسان وعلم ...	رواه ابن أبى شيبه والحاكم عن الحسن والخطيب عن جابر بنفس اللفظ .
948	ان للــه ملكــا رأسه فى السماء السابعه ...	رواه الطبرانى عن أنس فى الاوســط بلفظ ، اذن لى أن أحدث عن ملك .. مع زيادة .

رقم الحديث رقم الحديث	أول الحديث او الأثر	رواتـــه
949	يـا أيها الناس (آمنـوا بالله فان الايمان بالله أن تعملوا له)	روى البزار والبيهقى عن الضحاك مـا يقرب منه فى حديث طويل بلفـظ (يا أيها الناس أخلصوا أعمالكم لله)
950	لو أخذنى الله أنا وأخى عيسى...	رواه ابن حبـان فى صحيحـه عـن أبى هريرة .
951	لا أرانى اليوم فى جنازة رجل...	أثر عن ابن عمر مما انفرد به الربيع
952	هذا عبد الملـك يقاتـل ابن الزبير	أثر عن ابن عمر يشير الى الحديث المتقدم فى رقم 756 .
953	ويل لمن يعلم ولم يعمـل و ...	رواه سعيد بن منصور فى سننـه عـن جبله بنفس اللفظ تقريبا وضعفـه السيوطى .
954	مـن لم تنهه صلاته عـن الفحشاء	رواه الطبرانى فى المعجم الكبير بنفـس اللفظ عن ابن عباس .
955	أهل المعروف فى الدنيـا هم أهل ...	رواه الطبرانى عن ابن عباس فى المعجم الكبير . والخطيب عن أبى الدرداء .
956	من قتل معاهدا لم يجـد ريح الجنه	رواه البخـارى والنسائـى وأحمـد وابن ماجه عن ابن عمرو بنفس اللفظ تقريبا .
957	لـو أن أهـل السماوات والارض ...	رواه الترمذى عن أبى سعيد وأبى هريرة .
958	ليحولن بين أحدكم وبـين الجنه ...	رواه البخارى عن جندب فى حديـث طويل يبدأ بلفظه من ... ورواه الطبرانى من حديث الآعمش عن أبى تميمة .
959	والـذى نفسى بيـده لا يدخل الجنة	رواه مسلـم عن أبـى هريرة وأحمـد والبخارى عن أبى شريح بلفظ (والله لا يؤمن) .
960	من أعان على قتل المؤمن	رواه ابن ماجه عن أبى هريرة فى الديات وتقدم فى رقم 755 .

رقم الحديث في الكتاب	اول الحديث أو الأثر	رواتــه
961	ان يمينــك سبقتك الى النار ...	الحديث مما انفرد به الربيع .
962	قال ربكم خلقت الجنة -	رواه احمد والحاكم والنسائى عن ابن عمر ومسلم عن أبى هريرة ، والطبرانى عن أبى سعيد الخدرى بلفظ : ثلاثة حرم الله عليهم الجنة وذكر العاق مكان قاطع الرحم ...
963	يجىء اقوام يوم القيامة ومعهم ...	رواه ابن ماجة عن ثوبان فى كتاب الزهد بنفس اللفظ تقريبا .
964	من تعلم العلم ليباهى به العلماء أو ...	رواه ابن ماجه عن أبى هريرة بنفس اللفظ وقد تقدم ما يقربه معنى فى رقم 33 من أحاديث الكتاب .
965	ألا أخبركم بأول الناس فى النار ...	رواه النسائي وأحمد والحاكم عن ابى سعيد الخدرى بلفظ (ألا أخبركم بخير الناس وشر الناس) .
966	من صلى صلاة الصبح فهو فى ذمة الله ...	رواه ابن ماجه عن سمرة . والطبرانى عن والد أبى مالك الاشجعى فى الكبير بالاقتصار على الفقرة الاولى .
967	الحياء من الايمان والايمان فى الجنه ...	رواه البخارى وابن ماجة والحاكم والبيهقى عن أبى هريرة وأبى بكرة والطبرانى عن عمران بن حصين .
968	تحشر الظلمة وأعوانهم على برىء	الحديث مما انفرد به المصنف .
969	ان الرجل ليتكلم بالكلمة	رواه ابن ماجه والترمذى والحاكم عن أبى هريرة وبلال بن الحرث بنفس اللفظ تقريبا . والنسائى وأحمد وابن حبان مع زيادة . وتقدم فى رقم 724 .
970	من غشنا فليس منا ...	انفرد المصنف بجمع هؤلاء الاصناف الخمسه فى حديث واحد ووردت فى كتب السنه متفرقه عن ابن مسعود وابن عباس وأبى هريرة (انظر الجامع الصغير للسيوطى) .

رقم الحديث في الكتاب	اول الحديث او الاثر	رواتـــه
971	من أتى كاهنا أو عريفا ..	رواه الحاكم وأحمد عن أبى هريرة بدون ذكر الساحر .
972	أعيذك بالله من أمراء ...	لعل الحديث مما انفرد بـــه المصنف ، واخرج الطبرانى وابن أبى شيبة عن ابن عباس ومسلم وأبو داود عـــن أم سلمه ما هو قريب منه معنى .
973	من حقـــر مسلما فليس بمسلم	لعل الحديث مما انفرد به المصنف بهذا اللفظ وأخرج مسلم والترمذى عـــن أبى هريرة ما يؤيده معنى فى حديث طويل بلفظ المسلم أخو المسلم ...
974	أبرأ الى الله من القدرية ..	أخـــرج أبو داود عـــن عمـــر وحذيفـــة وابن ماجه عن جابر بن عبد اللــه ما يؤيده بلفظ لا تجالسوا أهل القدر ... الخ . وتقدم كذلك ما يقربه فى رقم 806 .
975	لعـــن اللــــه الواشمـــة والمتوشمة	رواه البخـــارى ومسلم واحمد عـــن ابن مسعود بدون الجملة الاخيرة .
976	لعن الله الخمر وعاصرها	رواه أبو داود والحاكم عن ابن عمر .
977	لعن اللـــه من أحدث فى الاسلام	رواه مسلم والنسائى وأحمد عن على فى حديث طويل بلفظ (لعن اللـــه من لعن والديه ...) .
978	من ادعى الى غير أبيه ...	رواه أبـــو داود عن أنـــس بدون الجملـــة الاخيرة .
979	من حالت شفاعته دون ..	رواه أبو داود والطبـــرانى والحاكـــم والبيهقى عن ابن عمر مع زيادة .
980	لعن الله قوما اتخذوا ...	رواه النسائى عن عائشة .
981	ملعون من أذى المسلمين	رواه الطبـــرانى فى الاوســـط عـــن أبى هريرة بلفظ (لعن الله سبعة من خلقه) بدون ذكر الجملة الاولى (ملعون من أذى المسلمين) .

رقم الحديث في الكتاب	اول الحديث او الاثر	روايته
982	اذا وضع الميت فى قبره	أخرجه ابن ماجه عن أبى هريرة وأحمد عن أبى سعيد والطبرانى عن ابن عباس مع اختلاف فى اللفظ .
983	لا يزنى الزانى حين يزنى	رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة .
984	ان أمتى سيكفرون بعدى	رواه أحمد والحاكم عن شداد بن أوس فى حديث طويل . انظر رقم 919 .
985	يصير الرياء نفاقا والنفاق	لعل الحديث مما انفرد به المصنف .
986	يُدْعى المرائى يوم القيامة بأربعة ...	لعل الحديث مما انفرد به المصنف ووردت أحاديث كثيرة فى صفة المرائى والترهيب من الرياء تؤيده .
987	جاء رجل الى النبىء (ص)	رواه ابن أبى حاتم عن طاوس ومجاهد مرسلا . أنظر ابن كثير فى تفسير الايه الاخيرة من سورة الكهف .
988	من قبل الله منه حسنة عصمه	لعل الحديث مما انفرد به المصنف . واورد ابن كثير فى تفسير الاية (انما يتقبل الله من المتقين) حديثا عن أبى الدرداء قريبا منه من سورة المائدة الاية 29 .
989	من نحى عن طريق المسلمين اذى ...	رواه ابن ماجه عن أبى هريرة وأبى ذر فى كتاب الادب بما يقربه معنى . ورواه الطبرانى عن معقل بن يسار .
990	اتقوا النار ولو بشق تمرة ...	رواه البخارى ومسلم وأحمد والنسائى عن عدى بن حاتم مع زيادة (فان لم تجدوا فبكلمه طيبة) .
991	ان الله أرحم بعباده المؤمنين من ...	رواه أبو داود فى كتاب الجنائز فى حديث طويل عن الذى أخذ أفراخ طائر فأمره رسول الله أن يردها .
992	لا يزنى الزانى وهو مؤمن ...	هذا راى جابر بن زيد رضى الله عنه فى تاويل الحديث المتقدم رقم 983 .

رقم الحديث في الكتاب	اول الحديث او الاثر	رواتـــه
993	من أشد الناس بلاء ؟..	رواه ابن ماجه عن سعيد بن أبى وقاص بلفظ ثم الامثل فالامثل مع زيادة .
994	لا يتمن أحدكم الموت ...	رواه الجماعة عن أنـــس ابن مالـــك وأبى هريرة بنفس اللفظ مع زيادة وتقدم ما يشبهه فى رقم 820 .
995	الايمان أثبت فى قلـوب أهله ...	لعل الحديث مما انفرد به المصنف .
996	مثل قلب المؤمن كمثـــل المرآة المتجلية	لعل الحديث مما انفرد به المصنف .
997	الايمان قيد الفتك ...	رواه البخارى وأبو داود والحاكم عـــن أبى هريرة .
998	عجبت من المؤمن ومنزلته عند ربه ...	رواه أحمد ومسلم عن صهيب وأبو نعيم فى الحلية عن أنس بما يقربه معنى بلفظ (عجبا لامر المؤمن ان أمره كله خير) .
999	ما من عبد خرج مـــن ذل ابليس ...	أخرج الحا لم فى المستدرك عن معقـــل ابن يسار ما يقرب منه معنى بـــدون جملة (أعطاه العلم من غير تعلم) .
1000	ما من عبد زهد فى الدنيا الا أثبت الله الحكمة فى قلبـــه ...	لعل الحديث بهذا اللفظ مما انفرد بـــه المصنف . ووردت أحاديث فى الزهد والاعراض عن الدنيا قريبة مما رواه المصنف .
1001	ما منكم من أحد يدخـــل الجنه الا بعمل صالح .	رواه البخارى عن أبى هريرة بلفظ (لن ينجى أحدا منكم عمله) ، وتقدم مـــا يقربه فى رقم 736 .
1002	لا تنال شفاعتى سلطانـــا غشوما ...	رواه الطبرانى عن أبى أمامـــة بنفس اللفظ تقريبا وزيادة .
1003	لا تنال شفاعتى الغالى فى الدين	لعل الحديث مما انفرد به المصنف .

رقم الحديث في الكتاب	اول الحديث او الاثر	رواتــــه
1004	ليست الشفاعــة لاهــل الكبائر ...	أخــرج أبو داود الحديث عــن أنـــس بلفظ (شفاعتى لاهل الكبائر مـــن أمتى) . والروايتان متعارضتان كمــا ترى والقران يؤيد روايه جابر رضى الله عنه .
	حديث الشفاعه : ان أهل الايمان يحبسون ...	رواه البخارى فى كتاب التفسير عـــن أبى هريرة وابن ماجه عن أنس واحمد والبراز وأبو يعلى وابن حبان . وروى هذا الحديث من عدة طرق منهم حذيفه وأبو مسعــود وأبو هريــرة ـ مــع اختلاف فى اللفظ .
1005	يــا بنــى عبد المطلب أن اللــه ...	رواه البخارى عن أبى هريرة مع اختلاف فى اللفظ . وزيادة عند المصنف .

أوائل الأحاديث
الواردة في الحاشية «الشرح»
وليست موجودة في المسند

فهـــرس

أوائل الاحاديث الواردة في الحاشية وليست في المسند

التعريف
بالمراجع التى اعتمدها المؤلف
وبالعلماء الذين نقل عنهم كثيرا
في هذا الشرح

التعريف بالمراجع التى اعتمدها المؤلف وبالعلماء الذين نقل عنهم كثيرا فى الحاشية (1)

1 ـ ابن بطال : ت 449 هـ

هو الامام أبو الحسن على بن خلف الشهير بابن بطال المغربى المالكى . له شرح على البخارى اعتمد فيه على ما يظهر على الداودى وقد حشاه ابن المنير الامام ناصر الدين على بن محمد .

ولم يتعرض ابن بطال كثيرا لموضوع كتاب البخارى وانما الفه غالبا لبيان فقه الامام مالك .

وابن بطال أصله من قرطبة . واخرجته الفتنة الى « بلنسية » وكان عالما فقيها عُنِيَ بالحديث وَوَلِّيَ القضاء . روى عنه جماعة . وله كتاب الاعتصام فى الحديث . وقد ترجم له المباركفورى فى مقدمة تحفة الاحوذى فى شرح صحيح الترمذى .

2 ـ ابن التين : ت 661

هو العلامة عبد الواحد بن عمر بن عبد الواحد بن ثابت المعروف بابن التين الصفاقسى التونسى . ويكنى بأبى عمرو وأبى محمد . المحدث الفقيه المالكى . توفى بصفاقس من تونس . له شرح على صحيح البخارى . سماه المخبر الفصيح الجامع لفوائد مسند البخارى الصحيح .

ينقل فى شرحه عن أبى جعفر أحمد بن نصر الداودى الذى سيذكر فيما بعد . وعن هذين ينقل الحافظ العينى . والعسقلانى . وكان الحافظ محمد بن رشيد الفهرى السبتى يعتمد فى شرح كلام البخارى على شرح ابن التين . ترجم له المباركفورى فى مقدمة تحفة الاحوذى . ومحمد محفوظ فى تراجم المؤلفين التونسيين .

---

(1) اعتمدت فى التعريف بهذه المراجع واستعنت بما افادنى به الشيخ الحافظ الحاج محمد ابن الحاج سليمان مطهرى القاضى المتقاعد ، والاستاذ المحاضر فى علوم الحديث فى قسم التخصص بمعهد عمى سعيد بغرداية .

3 ـ ابـن الجـــوزى : 508 ت 597

هو العلامة عبد الرحمن بن على بن محمد الجوزى البغدادى أبو الفرج ، علامة عصره فى التاريخ والحديث ، كثير التصانيف ، مولده ووفاته ببغداد ، ونسبته الى مشرعة الجوز من محالها ، له نحو ثلاثمائة مصنف ، منها زاد المسير فى علم التفسير وشرح مشكل الصحيحين للبخارى ومسلم .

وعيب عليه أنه يجمع فى وعظه وخطبه بين الناس أحاديث غير صحيحة مـع انـه من رجال الجرح والتعديل ، وهو حنبلى المذهب ، وقـد ترجم لـه الكثيرون كالزركلي فى الاعلام .

4 ـ ابن دقيـق العيـد : (625 ـ ت 684 هـ)

هو العلامة محمد بن علي بن ابراهيم بن وهب بن مطيع أبو الفتح ، تقى الدين القشيرى المعروف كابيه وجده بابن دقيق العيد ، قاض من أكابر العلماء ، أصـل أبيه من منفلوط بمصر ، وانتقل الى قوص ، وولد صاحب الترجمة فى ينبع عـلى ساحل البحر الاحمر فنشأ بقوص ، وتعلم بدمشق والاسكندرية ، ثم بالقاهرة ، وولى قضاء الديار المصرية سنة 659 واستمر الى أن توفى بالقاهرة سنة 684 .

له تصانيف منها : احكام الاحكام فى الحديث ، والالمام فى أحاديث الاحكام ، والالمام فى شرح الالمام فى نحو عشرين جزءا ، ويقال انه لم يتمه ، وتحفة اللبيب فى شرح التقريب ، فى الحديث .

وكان مع غزارة علمه لطيفا ، له اشعار ، وملح ، وأخبار ، ترجم لـه صاحب فوات الوفيات ، والزركلى فى الاعلام .

5 ـ ابن عبد البـــر : (368 ـ ت 463)

هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ، القرطبى ، المالكى أبو عمـر من كبار حفاظ الحديث ، ومؤرخ واديب وبحاثة ، يقال له حافظ المغرب .

ولد بقرطبة ، وَرَحَلَ رَحَلَات طويلة ، وولى قضاء الاشبونة وشنترين ، وتوفى بشاطبـة .

من كتبه : الاستيعاب فى معرفة الاصحاب ، جامع بيان العلم وفضله والتمهيد لما فى الموطأ من المعانى والاسانيد ، وهو كتاب كبير حقق اخيرا وطبع بالمغـرب .

والكافي في فقه أهل المدينة المالكي ، ترجم له ابن خلكان في الوفيات والزركلي في الاعـــلام .

6 ـ ابن المنـــذر : (242 ـ 319)

هــو محمد بن ابراهيم بن المنذر النيسابوري ، أبو بكر ، فقيــه مجتهد مــن الحفاظ . كان شيخ الحرم بمكة .

قال الذهبي : (ابن المنذر صاحب الكتب التي لم يصنف مثلها) .

منها : المبسوط ، في الفقه ، والاوسط في السنن ، وتفسير القرآن ، كبــير وغير ذلك . وقيل عنه : انه لم يكن يتقيد بمذهب واحد بل يدور مع ظهور الدليل ذكر ذلك ابن حجر في لسان الميزان ، وقد ترجم له الزركلي في الاعلام ، وتوفي بمكة المكرمة سنة 319 .

6 مكرر ـ ابــن وصـــاف :

هو محمد بن وصاف النزوي البزار بسوق نزوى من علماء الاباضية بعمان في النصف الثاني من القرن السادس وهو شارح كتاب الدعائم لابن النضر رحمه الله ، وله شرح على القصيدة اللامية لابن النضر كذلك في الولاية « والبراءة » .

اتحاف الاعيان ج 1 ، ص : 437

7 ـ أبو عبيــد الهــروي : 157 ـ ت 224)

هو العلامة أبو عبيد القاسم بن سلام (بتشديد اللام) كان أبوه عبدا روميا ، من أهل هراة .

اشتغل أبو عبيد بالحديث والادب والفقه ، وكان ذا دين وسيرة جميلة ، وفضل بارع ، وعلم رباني ، متفننا في أصناف علوم الاسلام من القراءات والفقه والعربية والاخبار ، حسن الرواية صحيح النقل ، صنف بضعة وعشرين كتابا في القرآن والحديث وغريبهما والفقه .

أخــذ العلــم في أبي زيد الانصاري ، وأبي عبيدة معمر بن المثنــى النحــوي والاصمعي ، وابن الاعرابي والكسائي والفراء وجماعة ، ويقال انه أول من صنف

في غريب الحديث . كان مؤدبا ثم رحل الى بغداد فولى القضاء بطرسوس 18 سنة ثم رحل الى مصر سنة 213 وحج فتوفى بمكة سنة 224 هجرية .

8 ـ ابو عبيدة الهروى : (؟ ـ ت 401)

هو احمد بن محمد بن عبد الرحمن الباشانى أبو عبيدة الهروى باحث مـــن اهل هراة فى خراسان . له كتاب الغريبين غريب القرآن وغريب الحديث . ترجم له الزركلى فى الاعلام .

9 ـ الراغب الاصبهانى : (؟ ـ ت 502 هـ)

هو الحسين بن محمد بن المفضل . أبو القاسم الاصبهانى المعروف بالراغب . من الحكماء العلماء من أهل اصبهان سكن ببغداد . واشتهر حتى كان يقرن بالامام الغزالى من كتبه محاضرات الادباء . والمفردات فى غريب القرآن . وحل متشابهاته . وتحقيق البيان فى اللغة والحكمة . وجامع التفاسير أخذ عنه البيضاوى فى تفسيره ترجم له كثيرون منهم الزركلى فى الاعلام .

10 ـ البيهقــى : (384 ـ 458 هـ)

هو أحمد بن الحسين بن على أبو بكر البيهقى . من أئمة الحديث . ولـــد فى (خسبروجرد) من قرى نيسابور . ونشأ فى بيهق . ورحل الى بغداد ثم الى الكوفة . ومكة وغيرها . وطلب الى نيسابور فلم يزل فيها الى أن مات .

قال امام الحرمين : ما من شافعى الا وللشافعى فضل عليه . غير البيهقى فان له المنة والفضل على الشافعى لكثرة تصانيفه فى نصرة مذهبه . وبسط موجزه . وتأييد آرائه . وقال الذهبى : لو شاء البيهقى أن يعمل لنفسه مذهبا يجتهد فيــه لكان قادرا على ذلك لسعة علمه ومعرفته بالاختلاف .

صنف زهاء الف جزء منها السنن الكبرى . والسنن الصغرى . ودلائل النبوة . والاداب . والجامع المصنف فى شعب الايمان .

ترجم له الذهبى وابن خلكان والزركلى وغيرهم .

11 ـ الـداودى : (ت 402)

هو العلامة أحمد بن نصر الداودى التلمسانى أبو جعفر فقيه من أيمة المالكية بالمغرب . أصله من « مسيلة » وقيل من « بسكرة » .

أقام بطرابلس الغرب مدة طلبا للعلم . ثم انتقل الى تلمسان واستقر بهـا الى حين وفاته : وهو أول مـن شرح كتـاب البخارى . لـه حظ من اللسان والحديث والنظر . وكان درسها وحده لم يتفقه فى أكثر علمه عن امام مشهور وانما وصـل بادراكـه .

أخذ عنه أبو عبد الملـك البونى وأبو بكر بن محمد بن أبى زيد وغيرهما . لـه النصيحة فى شرح البخارى . وعن هذا الشرح ينقل الحافظان العينمى وابن حجر العسقلانى . وله كتاب النامى فى شرح الموطأ الفه فى طرابلس الغرب . والواعى فى الفقه توفى بتلمسان سنة 402 هـ .

12 ـ زكرياء الانصارى : (823 ـ 926) (شيخ الاسلام)

هو زكرياء بن محمد بن زكرياء الانصارى المصرى الشافعى أبو يحيى . ويقال لـه شيخ الاسلام .

قاض مفسر . من حفَّاظ الحديث ولد فى سبيكة الشرقية بمصر . وتعلـم فى القاهرة . وكُفَّ بصره سنة 906 نشأ فقيرا معدما قيل كان يجوع فى الجامع فيخرج فى الليل يلتقط قشور البطيخ فيغسلها ويأكلها .

ولما ظهـر فضله تتابعت اليه الهدايا والعطايا بحيث كان لـه قبل دخوله فى منصب القضاء كل يوم ثلاثة آلاف درهم . فجمع نفائس الكتب وأفاد القارئين عليه علما ومالا . وولاه السلطان قايتباى الجركسى قضاء القضاة . فلم يقبله الا بعـد مراجعة والحاح . ولما ولي القضاء رأى من السلطان عدولا عن الحق فى بعض اعماله فكتب اليه يزجره عن الظلم فعزله السلطان . فعاد الى اشتغاله بالعلم الى أن توفى.

له تصانيف كثيرة منها فتح الرحمن فى التفسير . وتحفة البارى على البخارى وفتح الجليل تعليق على تفسير البيضاوى . وغيرها من التصانيف الجيدة . ترجم له كثيرون منهم الزركلى فى الاعلام .

13 ـ السُّبْكي : (683 ـ 756)

هو علي بن عبد الكافي بن تمام السبكي ، الانصاري ، الخزرجي شيخ الاسلام في عصره ، وأحد الحفاظ المفسرين المناظرين وهو والد التاج إلسبكي صاحب كتاب طبقات الشافعية ، وجمع الجوامع في أصول الفقه وغيرها .

ولد في سبك من أعمال المنوفية بمصر ، وانتقل الى القاهرة ثم الى الشـــام ، وولي قضاء الشام سنة 739 ، واعتل فعاد الى القاهرة وتوفي فيها .

من كتبه الدر النظيم في التفسير ، لم يكمله ، ومختصر طبقات الفقهاء ، واحياء النفوس في صناعة القـــاء الدروس ، والاغريض في الحقيقة والمجـــاز والكناية والتعريض ، والسيف الصقيل في الرد على قصيدة نونية تسمى الكافية في العقائد تنسب لابن القيم الى غيرها من الكتب الجليلة في الاصول والفزوع الفقهية وغيرها.

وقد استوفى ترجمته ابنه تـــاج الدين مع أسماء كتبه ، وما قاله العلماء في أخلاقه وسعة علمه في كتابه طبقات الشافعية .

14 ـ الشمـاخي : (توفي 928)

هو العلامة أبو العباس بدر الدين أحمد بنْ عثمان بن سعيد بن عبد الواحـد الشماخي اليفرني الاباضي . ينسب الى عامر الشماخي جد صاحب الايضاح أيضا ، وسيأتي التعريف به .

ولد بيفرن من جبل نفوسة ، وتوفي فيهـــا ، أخذ العلم بتونس عن الشيـــخ البيدموري ، وأبي عفيف صالح بن نوح بن زكرياء النفوسي ، وقد عاصر كثيرا من العلماء مثل أبي القاسم البرادي ، وأبي يوسف يعقوب بن أحمد بن موسى وغيرهما.

وهو آية من آيات الله جمع بين العلوم الشرعية والعربية والفلسفية والتاريخ ، يدل على ذلك كتبه وتصانيفه .

له من المؤلفات اعراب الدعائم ، وشرح مرج البحرين في المنطق ، والحســاب والهندسة ، وشرح عقيدة توحيد العزابة ، وكتاب السير في التعريف برجال العلم والورع والاستقامة والسياسة من الاباضية في المغرب ، وفيه مسائل فقهية يرويها عن العلماء ، والمقدمة في أصول الفقه وشرحها ، اختصرها من كتاب العدل والانصاف وقد مدح مترجموه هذه المقدمة ، وهي مخطوطة .

ترجم له أبو زكرياء فى الطبقات . والشيخ أبو اسحاق فى مقدمة التوحيد ، والزركلى فى الاعلام .

15 ـ الطيبـــى : (توفى 743)

هو الحسين بن محمد بن عبد اللـــه شرف الدين الطيبى ، من علماء الحديث والتفسير والبيان .

كانت له ثروة كبيرة من الارث والتجارة فانفقها فى وجوه البر والخير حتى افتقر فى آخر عمره .

وكان شديد الرد على المبتدعة ملازما لتعليم الطلبة والانفاق على ذوى الحاجـة منهم ، آية فى استخراج الدقائق من الكتاب والسنة متواضعا ضعيف البصر .

من كتبه التبيان فى المعانى والبيان . والخلاصة فى معرفة الحديث . وشـــرح الكشاف . وشرح مشكاة المصابيح فى الحديث . ترجم له صاحب كشف الظنون ، والزركلى فى الاعلام .

16 ـ الطبـــرانى : (260 ـ 360)

هو سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمى . الشامى ، أبو القاسم ، من كبار المحدثين . أصله من طبرية الشام . واليها نسبته . ولد بعكة ، ورحـــل الى الحجاز واليمن ومصر والعراق وفارس والجزيرة فى طلب الحديث من شيوخه ، وتوفى باصبهان سنة 360 .

وله ثلاثة معاجم فى الحديث « المعجم الصغير » و « المعجم الاوسط » و « المعجم الكبير » وقد سلك فيه طريقة تجمع بين نظام المسانيد ونظام الحروف الهجائيـة فجمع فيها ما رواه كل صحابى على حدة . وذكر الدكتور مصطفى السباعى أن هذا المعجم يشتمل على 525 الف حديث وهو أكبر معاجم الدنيا .

وله مصنفات فى التفسير والتراجم ودلائل النبوة وغيرها . ترجم له ابن عساكر فى التهذيب . والمباركفورى . والزركلى فى الاعلام .

17 ـ العز بن عبد السلام : (577 ـ 660)

هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبى القاسم بن الحسن السلمى ، الدمشقى عز الدين ، الملقب بسلطان العلماء .

فقيه شافعى بلغ مرتبة الاجتهاد . ولد ونشأ بدمشق وزار بغداد سنة 599 ، فأقام بها شهرا وعاد الى دمشق فتولى الخطابة والقضاء والتدريس فى زاويــة الغزالى ، والخطابة فى الجامع الاموى . ولما سلم « الصالح اسماعيل بن العادل » قلعة « صفة » للفرنج اختيارا ، أنكر عليه ابن عبد السلام ولم يدع له فى الخطبة ، فغضب وحبسه ، ثم اطلق سراحه فخرج الى مصر ، فولاه صاحبها « الصالح نجـم الدين أيوب » القضاء والخطابة ـ ومكنه من الامر والنهى .

ثم اعتزل ولزم بيته ، ولما مرض أرسل اليــه الملــك الظاهــر يقول : (ان فى أولادك من يصلح لوظائفك) فقال : لا ، وتوفى بالقاهرة سنة 660 هـ .

له من الكتب « التفسير الكبير » و « الالمــام فى أدلة الاحكام » و « قواعــد الشريعة » و « الفوائد » و « قواعد الاحكام فى اصلاح الانام » ترجم له السبكـى فى الطبقات ، والزركلى فى الاعلام .

18 ـ العلقمـى : (897 ـ 969 هـ)

هو العلامة محمد بن عبد الرحمن بن على بن أبى بكر العلقمى ، شمس الدين فقيه شافعى عارف بالحديث ، من بيوتات العلم فى القاهرة ، وكان من تلاميــذ جلال الدين السيوطى ، ومن المدرسين بالازهر الشريف له من الكتب الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير فى ثلاث مجلدات فرغ من تأليفه سنة 968 .

وقد اعتمده كثيرا المحشى رحمه الله فى هذا الكتاب « وملتقى البحرين فى الجمع بين كلام الشيخين » ترجم له صاحب كشف الظنون والزركلى فى الاعلام .

19 ـ القـرافى : (626 توفى 684)

هو أحمد بن ادريس بن عبد الـرحمن أبو العباس شهاب الديـن الصنهاجى القرافى نسبته الى قبيلة صنهاجة بالمغرب والى القرافة المحلة المجاورة لقبر الامام الشافعى بالقاهرة .

وهو مصرى المولد والنشاة والوفاة . وانتهت اليه رئاسة الفقه على مذهب مالك.

له مصنفات جليلة فى الفقه والاصول . منها : « الفروق » فى القواعد الفقهية و « الذخيرة » فى فقه المالكية . و « شرح تنقيح الفصول فى الاصول » و « الاحكام فى تمييز الفتاوى عن الاحكام » ترجم له الزركلى فى الاعلام .

20 ـ القـرطبى : (توفى 671)

هو الامام محمد بن أحمد بن أبى بكر بن فريح الخزرجى القرطبى الاندلسى المالكى . أبو عبد الله من كبار المفسرين . صالح متعبد . رحل الى المشرق واستقر بمنية ابن الخصيب . شمال اسيوط بمصر . توفى فيها سنة 671 .

اشهر كتبه الجامع لاحكام القـرآن . ويعرف بتفسير القرطبى . ومن كتبـه (الاسنى فى شرح أسماء الله الحسنى) والتذكار فى افضل الاذكار . والتذكـرة بأحوال الموتى وأهل الآخرة . ترجم له فى الجزء الاول من الجامع لاحكام القرآن . وترجم له الزركلى وغيره .

ويعرف بالقرطبى أيضا عالم من علماء الاندلس وهو **احمد بن عمر بن ابراهيم** أبو العباس القرطبى المتوفى بقرطبة سنة 665 .

له شرح على مختصر له على شرح مسلم . ذكر فيه انه : لما لخصه ورتبه وبوبه شرح غريبه . ونبه على نكت من اعزابه على وجوه الاستدلال بأحاديثه . وسمـاه (المفهم لما اشكل من تلخيص كتاب مسلم) ترجم له المبارك فورى فى مقدمة تحفة الاحـوذى .

ـ ويعرف باسم القرطبى عالم آخر يقال له قرطبى الجباب . وهـو **احمـد ابن خالد بن يزيد القرطبى** أبو عمرو حافظ الحديث كان شيخ الاندلس فى عصره وكان اماما فى فقه مالك .

وينعت بالجباب نسبة الى بيع الجباب فرقا بينه وبين القرطبى المفسر .

من تآليفه مسند مالك . وكتاب الصلاة . وكتاب الايمان . وقصص الانبيـاء . وكانت وفاته فى سنة 322 بقرطبة .

ترجم له الذهبى فى تذكرة الحفاظ .

21 ـ الكـرمـاني : (توفى 786)

هو العلامة شمس الدين محمد بن يوسف بن علي الكرماني من الحفاظ المشهورين له شرح للبخاري سماه : الكواكب الدراري ، على صحيح البخاري ، ويعرف بالقول الجامع لفوائد الفوائد ، وضمائر القرآن ، و (النقود والردود ، في الاصول) و (شرح مختصر بن الحاجب) .

وهو بغدادي ، فقيه ، أصولي محدث ، مفسر ، تصدى لنشر العلم ببغداد ثلاثين سنة ، واقام مدة بمكة المكرمة وألف فيها شرحه للبخاري ، وكان مقبلا على شأنه ، قانعا باليسير ملازما للعلم مع التواضع والبر بأهل العلم ، توفى في الطريق راجعا من الحج سنة 786 واظن انه الذى عناه المحشى رحمه الله اذ ينقل عنه كثيرا العسقلاني والعيني .

وهناك كرماني آخر ربما عناه وهو **يحيى بن أبى بكر القيسى ابو زكرياء الكرماني** ، كوفى الاصل ، ذكره ابن حبان في الثقات وتوفى سنة 209 . ترجم له المباركفورى في مقدمة التحفة ، وابن حجر في تهذيب التهذيب .

22 ـ النـووى : (631 ـ 676)

هو العلامة يحيى بن شرف بن مُرّي الحوراني ، الشافعي ، علامة عصره في الفقه والحديث ، مولده ووفاته في (نوى) من قرى حوران بسورية ، واليها نسبته . تعلم في دمشق ، وأقام بها زمنا طويلا .

من كتبه (تهذيب الاسماء واللغات) و (منهاج الطالبين) في فقه الشافعية ، وتصحيح التنبيه ، و (المنهاج) في شرح حديث مسلم ، في ستة اجزاء ، و (رياض الصالحين) في الحديث ، و (بستان العارفين) وغالب كتبه مشهورة مطبوعة .

ترجم له تلميذه ابن العطار ، وقدم قائمة عن كتبه ومواضيعها ، كما ترجم له السبكي ، في طبقات الشافعية ، والزركلي في الاعلام .

مراجع يذكرها المحشى بلفظ :

صاحب كذا : نوردها كما يذكرها

صاحب الايضاح هو العلامة عامر بن علي بن عامر سِيفَاوْ الشماخي أبو ساكن . من اجداد صاحب السير . ومن علماء الاباضية في القرن الثامن الهجري .

ولد ونشأ في أسرة كريمة مشهورة بالصلاح والتقوى . حفظ القرآن الكريم، وكثيرا من السنة النبوية .

والتحق بمدرسة الشيخ أبي موسى الطرميسي التي كانت وقتئذ أعظم مدرسة في جبل نفوسة بطرابلس الغرب . وبها تخرج عدد من فطاحل العلماء .

اشتغل بالتدريس . والدعوة الى التمسك بدين الله ومحاربة البدع . وكان مرجع الفتوى والرأى في جبل نفوسة .

تخرج على يده عدد من فحول العلماء منهم ولده موسى وحفيـــده سليمان . وأبو يعقوب بن مصباح . وأبو زكرياء يحيى بن أبي زكرياء . وأيوب الجطالي . وأبو القاسم البرادي وغيرهم .

من مؤلفاته القيمة كتابه الايضاح في أربعة اجزاء ضم غالب أبواب الفقه من العبادات والمعاملات وقال عنه العالم أبو العباس أحمد الشماخي صاحب السير : (ما أظن أُلِّفَ في المذهب مثله جمعا وتحليلا . واختصارا غير مخل . وتطويلا غير ممل ولا مكرر . وهو اعتماد أهل المغرب في وقتنا وخصوصا أهل نفوسة) .

وقال الشيخ علي يحيى معمر من المعاصرين : (وفي جميع مشاكلي العلمية التي تدخل في نطاق أبحاثه أرجع اليه قبل أي كتاب على كثرة ما ألف في المذهب من نفائس واعلاق) .

وقد طبع سنة 1976 في دار الفتح للطباعة والنشر أشرف عليها علي صالح الشاوش . توفي بيفرن سنة 792 هجرية .

دليل المؤلفين الليبيين . ص : 178

الاباضية في موكب التاريخ . قسم ليبيا ص : 117

اصحـــاب الديـــوان :

يقال لكتابهم ديوان العزابة ، وديوان الاشياخ فرقا بينه وبين ديوان الغار .

كتاب ضخم فى خمسة وعشرين جزءا اجتمع على تاليفه عشرة فقهاء من علماء الاباضيــة وهــم :

الشيخ يخلف بن أيوب ، والشيخ محمد بن صالح، (من نفوسة أَمَسْنَانْ) ، ومن قنطرار الشيخ يوسف بن مُولَّس الدرجينى ، ومن (تَجْدِيتْ) الشيخ يوسف ابن عمران بن أبى عمران موسى بن زكرياء المزاتى ، ومن (أريغ) الشيخ عبد الله ابن أبى سلام الرَّمُّولي ، والشيخ جابر بن حمو الزنزفى ، والشيـــخ ابراهيــم ابن أبى ابراهيم الدَّجْمي ، والشيخ أبو العباس أحمد بن محمد بن بكر ، والشيخ اسماعيل بن الشيخ بيدير ، والشيخ صنارى .

والملاحظ ان الديوان ديوانان ديوان الغار تأليف سبعة فقهاء من القرن الرابع وهو مفقود ، وديوان الاشياخ وهو نفس ديوان العزابة تاليف عشرة فقهاء مــن القرن الخامس وهو مخطوط فى 25 جزءا ويوجد متفرقا فى مكتبات وادى ميزاب.

كتاب النيل ج 3 ، ص : 1080

تحقيق وتعليق الشيخ بكلى عبد الرحمن

صــاحــب الســؤالات :

هو أبو عمرو عثمان بن خليفة السوفى من كبار علماء الاباضية فى الجزائر وهو عالم أصولى فقيه متكلم . صنفه البارونى فى الطبقة الحادية عشر ضمن علماء القرن السادس ، أخذ العلم عن العلامة أبى الربيع سليمان بن يخلف المزاتى ، وأبى العباس أحمد بن محمد بن بكر .

وكتابه السؤالات هو كتاب جامع لقضايا أصولية ، ولغوية ، وتاريخية خاصة فى سير الاباضية ، وتوجد منه عدة نسخ فى مكتبات الاباضية بجربــة ووادى ميزاب ونفوسة ، قال عنه الدكتور فرحات الجعبيرى : (أجاب فى كتاب السؤلات فى قسم الاصول عن خمسة وتسعين سؤالا فى جميع مسائل الاصول وهو ثروة فكرية علمية تمكن الاباضى من الاستعداد للاجابة عن اية قضية من القضايا التى

كانت تطرح فى حلقات المناظرات فى ذلكم المحيط الذى تتعايش فيه جميع الفرق دون أن تجد أية مضايقة) انتهى .

البعد الحضارى للعقيدة عند الاباضية ، ص : 179

صاحب شرح النونية وهو صاحب القناطر والقواعد :

هو العلامة أبو طاهر اسماعيل بن موسى الجطالى قال الشيخ علي يحيى معمر : (لقد عاش الجطالى بين القرنين السابع والثامن يملأ الدنيا علما وحكمة وخلقا ودينا وتوفى سنة 750 بعد أن ضرب مثلا رائعا للمسلم المكافح) .

نشأ فى مدينة جيطال بجبل نفوسة وأخذ العلم عن أبى موسى عيسى بن عيسى الطرميسى ، اشتهر بقوة الحافظة وجمع بين العلم والعمل ، وكان كثير التنقل واستقر أخيرا فى جزيرة جربة وبها توفى سنة 750 وقبره بجانب الجامع الكبير بجربة أثرى المكتبة الاسلامية بعدة مؤلفات قيمة فى الفقه والعقيدة منها هذه الكتب الثلاثة التى اعتمدها المحشى شرح النونية وهى قصيدة للشيخ أبى نصر فتح بن نوح المَلُّوشَائِى فى الاعتقاد جمع الجطالى فى شرحه للقصيدة المسائل والمناقشات التى كانت تدور بين أيمة العلم ، فى ثلاثة اجزاء وهو مخطوط بمكتبة القطب بوادى ميزاب .

وكتاب القناطر فى ثلاثة أجزاء طبع بالمطبعة البارونية وحقق الدكتور عمر النامى قنطرتين منه قنطرة العلم وقنطرة الايمان ، وطبع بمكتبة وهبة بمصر 1965 ينقل فيه كثيرا من كتاب احياء علوم الدين للغزالى .

وكتاب قواعد الاسلام وهو كتاب قيم أيضا فى العبادات والحقوق ، طبعه وحققه وعلق عليه الشيخ الفاضل عبد الرحمن بكلى طبع بالمطبعة العربية بغرداية سنة 1976 .

البعد الحضارى للعقيدة عند الاباضية ص : 123

صاحب كتاب الضياء :

هو العلامة الفقيه اللغوى أبو المنذر سلمة بن مسلم ابن ابراهيم الصحارى العوتبى ، بلد من أعمال صحار العمانى ، من علماء الاباضية فى النصف الاول من القرن الخامس ، من أشهر علماء عمان ، ومن المؤلفين المجيدين .

من مؤلفاته : كتاب الضياء في الفقه في أربعة وعشرين جزءا ، لا يزال مخطوطا، يوجد بمكتبة وزارة التراث القومي بعمان ، وتوجد أجزاء منه في أماكن مختلفة بميزاب وغيره . قيل في حق الكتاب : (من لم يطالع كتاب الضياء فليس له عندهم من العلم نصيب) .

ومن مؤلفاته غير الضياء كتاب الابانة في اللغة لا زال مخطوطا وكتاب الانساب وهـو مطبـوع .

كتاب اتحاف الاعيان ج 1 ، ص : 273

صاحب كتاب الجهالات :

هو العالم تبغورين بن عيسى المَلْشُوطي سكن اجلو في تيقرت بالجزائر مـن علماء الاباضية في النصف الاول من القرن السادس الهجرى .

اخذ العلم عن الشيخ أبي الربيع سليمان بن يخلف المزاتى ، وعن الشيـخ عبد الله اللَّنْتِي .

لـه كتاب أصول الدين حققه الدكتور عمرو النامى وهو كتاب صغير وكتاب الجهالات في العقائد أيضا وقـد شرحه الشيخ أبو عمـار عبد الكافـي الورجلاني صاحب الموجز ، وهو مخطوط ويوجد ببعض المكتبات بوادى ميزاب وجربة .

ما انفرد به صاحب المسند
من الأحاديث

فهرس ما انفرد به صاحب المسند (1)

(1) نعتذر الى القارئ الكريم ان اعتبرنا حديثا مما انفرد به الربيع رحمه الله ، وقد اورده غير من اصحاب السنن ، وهذا لضعفنا ، وقلة المراجع بين ايدينا .

476	اَغْسِلُوا مَوْتَاكُمْ .
477	سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ عَنِ امْرَأَةٍ مَاتَتْ فَأَمَرَ . . .
478	أَوْلَى بِالصَّلَاةِ عَلَى الْمَيِّتِ أَفْضَلُ الْقَوْمِ وَرَعًا
500	تَضَرَّعُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَادْعُوهُ فِي الرَّخَاءِ فَإِنَّ اللَّهَ . . .
504	مَا مِنْ أَحَدٍ يُصَلِّي عَلَيَّ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ . . .
528	مَنْ خَافَ مِنْ شِدَّةِ الْمُعَةِ فَلْيَصُمْ
557	نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَيْعِ الْمُلَامَسَةِ
563	نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الِاحْتِكَارِ
591	لُزُومُ الْفَقِيرِ حَرَامٌ
601	مَنْ حَازَ أَرْضًا وَعَمَرَهَا عَشْرَ سِنِينَ وَالْخَصْمُ حَاضِرٌ . . .
603	أَحْصَنَ مَنْ مَلَكَ أَوْ يُمَلَّكَ لَهُ
620	نَهَى رَسُولُ اللَّهِ فِي الذَّبْحِ عَنْ أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ
638	مَلْعُونٌ مَنْ نَظَرَ إِلَى فَرْجِ أَخِيهِ
653	رَغَّبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي زِيَارَةِ الْقَرَابَةِ وَ . . .
663	دِيَةُ الْخَطَإِ فِي ثَلَاثَةِ أَعْوَامٍ
684	أَوْصَانِي حَبِيبِي جِبْرِيلُ بِرِفْقِ الْمَمْلُوكِ
688	مَنْ آوَى يَتِيمًا لِلَّهِ وَقَامَ بِهِ احْتِسَابًا لِلَّهِ . . .
690	الْقَلِيلُ مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ يُورِثُ النَّارَ
692	نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْمَشْيِ فِي الزَّرْعِ
699	إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ وَالظَّنَّ وَالْبَغْيَ
704	مَنِ اتَّقَى اللَّهَ كَفَاهُ اللَّهُ مَؤُونَةَ النَّاسِ
705	مَنْ عَظَّمَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ وَضَعَهُ اللَّهُ
711	مَنْ رَوَّعَ مُسْلِمًا رَوَّعَهُ اللَّهُ
726	مَنْ هَاجَرَ أَحَدَ وَالِدَيْهِ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ . . .

فهرس

أبواب المسند وموقعها
في الأجزاء الخمسة

فهرس أبواب المسند وموقعها في الاجزاء الخمسة

الجــــزء الثـــانـــى

صفحة	البـــــاب
	كتــــاب الصـــــوم

صفحة	البـــــاب

الجــزء الثــالـث

كتـــاب الاذكـــار

كتـــاب النكـــاح

كتـــاب الطـــلاق

كتـــاب البيـــوع

صفحة	البــــاب

صفحة	البـــاب
82	الباب الرابع والثلاثون فى قوله تعالى : «يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ »
85	الباب الخامس والثلاثون فى صخرة بيت المقدس
87	تنبيه فى تفسير الآى المتشابهات
94	الباب السادس والثلاثون فى قوله : (هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ)
100	الباب السابع والثلاثون فى قوله : (وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ)
102	الجزء الرابع من المسند فى رواية أبى سفيان عن الربيع
121	زيادة عن الامام أفلح الرستمى
140	الاخبار المقاطيع عن جابر
140	ما جاء فى النفاق والمنافقين
148	ما جاء فى الايمان والعمل الصالح
171	ما جاء فى الملعونين ومن تبرأ الله ورسوله منهم
178	ما جاء فى الرياء ومحبطات الاعمال ؟
203	ما جاء فى الشفاعــة

تصویب
و
اعتذار

تصـــويــب واعتــــذار

اعتذر الى القارىء الكريم عن الخطأ الواقع فى بعض الارقام رقم الحديث أو رقم الصفحة أو رقم التعليق من قلــب لبعض أو تقديم أو تأخير فى الصفحات ، وانى اترك ذلك الى فطنة القارىء الكريم واعتذر كذلك عن الاخطاء التى لم انتبه لها ولم آل جهــدا فى ذلك وأشكر القائمين على الطباعة والاستاذ المشرف على القسم العربى الشيخ الهانى بسطانجى وقد وقف بجانبى فى التحقيــق والتصحيح وقام بذلك خير قيام .

وأرجو من القارىء الكريم أن ينتبه الى ما يلى :

1 ـ ترقيم التعليقات التى كتبها الشيخ أبو اسحاق غير داخلة فى الترقيم العام .

2 ـ هناك ما غفل عنه المحشى من الاحاديث فى المسند ، ولم يعلق عليها شيئا وكأنه رحمه الله رآها واضحة لا تحتاج الى التعليق والشرح وهذا فى الجزء الاول ثم عدل عن ذلك .

3 ـ لقد وقع السهو فى عدم ادراج مقدمة التحقيق من التراجم والتعريف بالمسند وغير ذلك فى فهرس الجزء الاول وبدئ الفهرس بأول الكتاب فمعذرة .

4 ـ هناك بعض العناوين فى فهرس الموضوعـــات وبعض الهوامش كتبت فى غير مكانها فهى فى الصفحة المقابلة أو الموالية

5 ـ الشارح هو الشيخ عبد الله بن حميد آلسـالمى العمانى المتوفى سنة 1914 م ، وأبو اسحاق محقق الترتيب هــو الشيــخ ابراهيم اطفيش نزيل مصر المتوفى سنة 1965 وما كان بدون أن يذكر لمن فهو من تحقيقنا .

وفيما يلى تصويب ما أطلعنا عليه من الاخاء فى الاجزاء الاربعة

فهرس الخطأ والصواب في الجزء الاول

صفحة	سطر	الخطــأ	الصــواب
هـ	1	نظر الله	نضر الله
جـ ي	4	ابن عمر	ابن عمرو
هـ ي	5	مكاتب	مكتبات
ط ك	15	مراحيلها	مراحلها
1	23	عامر	عمرو
1	5	الملحدة	الملاحدة
47	15	الظاهر	ظاهر
93	9	نافة	ناقة
107	9	عاطشا	عاطسا
120	17	بما	بمــاء
121	4	لعموم	بعموم
127	22	انتفاضها	انتقاضها
144	14	فلتمس	فالْتَمس
144	27	عن مُحند	عن آخرهم
154	27	ملئ	مِلء
157	19	الكريهمة	الكريهة
160	2	جهنية	جُهَيْنة
166	23	أصماء	أسماء
169	4	امسامسه	أو مساسه
196	20	يتسر	تيسر
204	12	بسيد	بسند
205	06	الحس	الحسن
213	04	مثلة	مثله

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
232	13	فليصل	فليطل
249	الهامش	الاولى	الثالثة
263	18	الحمـد	الحمد
268	الهامش	النحل	الرعد
269	24	الدراودى	الدراوردى
293	12	ضاهر	ظاهر
308	14	سعة	سبعة
329	16	بديل	بدليل
330	21	الاخوص	الاحوص
331	10	ظل	ضل
332	9	القواقل	القوافل
392	21	فى الايمة	فى الايمان
396	17	فى اقامة الصلاة	فى أوقات الصلاة
398	17	فى القراءة فى الصبح	فى القراءة فى الصلاة

فهرس الخطأ والصواب في الجزء الثاني

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
57	14	يقتضى	يقضى
62	12	كحاية	حكاية
75	21	اصحابها	أصحابنا
84	الاخير	اشاء	أشياء
103	الاخير	أو كثرت	ان كثرت
130	4	منية	ميتة
143	8	فتؤل	فتؤول
147	6	العلقى	العلقمى
170	26	الشارع	الشارح
176	الاخير	وامرة	وامرأة
178	16	الاستطابقة	الاستطابة
179	10	استقرت	استقرات
183	13	بعضضهم	بعضهم
205	7	بالصباح	بالصياح
215	05	المسبور	المسود
219	16	المنصنف	المصنف
221	05	قويسقة	فويسقة
225	03	الثناة	المثناة
238	17	بغيبه	بغيبة
262	18	وهو	وهم
291	2	واتت تخالف	وأنت تخالف
330	04	أبو قادة	أبو قتادة
331	08	(3)	(6)
362	23	المتخرين	المتاخرين

فهرس الخطإ والصواب فى الجزء الثالث (حاشية الترتيب

الصواب	الخطأ	صفحة	سطر
اطال	طال	21	126
بعضها	بعضها	7	42
قال	قالى	الاخير	56
يُمضه	يمضه	8	78
فتعتد	فتعد	24	87
مره	أمره	الاخير	100
مره	مرة	2	101
بريرة	بريدة	23	103
الماضى	المضى	الاخير	116
حقيقة	الحقيقة	10	121
لا يحل	لا تحل	17	124
ضابط	ظابط	14	199
شار (1)	شار	14	235
وَارْسِقْلَاس	وأرسقلان	01	238
عمرى	عمرا	19	239
... ومن ثمرات	من ثمرات	20	302
المتنمصه	المتمنصة	24	318
المتنمصه	المتمنصة	02	319
فيلقيه	فليقيه	19	321
يدنو	يدنوا	04	322
تغزره	تغرزه	05	327
المسند	المسد	25	335
بسرغ	بسرع	08	332

الصفحة	سطر	الخطـا	الصـواب
352	01	أى بغناء	أو بغناء
359	13	أعطى	أعطى
361	17	يصبح	يصبح
370	17	دنوى	دنيوى
374	07	واضب	واظب
375	20	دجابه	دجانة
382	23	بن سفيان	بن ابى سفيان
384	02	الثقيفى	الثقفى
385	02	يزيد	زيد
404	09	سؤوا	سووا
410	4	79	97
411	13	ايضاعة	اضاعة

فهرس الخطأ والصواب في الجزء الرابع

الصفحة	السطر	الخطـأ	الصـواب
11	11	رويات	روايات
27	01	اعطى رجل	اعى ادنى رجل
27	13	ولا فلا	والا فلا
47	الاخير	لن تنذر	ان تنذر
66	10	قام بعد حجة	اقام بعد حجة
73	23	الفرس	الفرسن
74	20	ذكر القلب تقسى	ذكر تقسى
75	15	وتؤدى	تؤذى
79	07	الحديث	حديث
87	17	الطبقات	السير
90	15	شارة	شاة
104	15	براء	براءة
109	10	ووقوع	وقوع
115	19	حفظظ	حفظ
116	06	واضراب	واضطراب
126	08	يورع	يروع
135	03	اللحاء	اللحى
138	14	يمعنه	يمنعه
139	12	اذا	اذ
139	26	ليوم	لليوم
149	9	القائل	القاتل
153	23	ذكر	ذكره
174	21	فاحتنج	فاحتيج

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
175	09	آبوا محمد	آبو محمد
183	12	جورية	جويرة
183	25	فيما	فيها
184	7	شرطها	شرطهما
189	17	قاطع رحيم	قاطع رحم
189	19	ومهنا	ومنها
193	01	خالوية	خالويه
195	05	حربناهن	حاربناهن
198	الاخير	ما وَجَعَ الرجِل	ما وَجَعُ الرجل
198	14	لَعَنِ	لُعِن
200	08	والمعنى	والمعنوى
208	04	عل فضل	على فضل
209	12	للفرس	للفارس
209	12	للرجل	للراجل
222	11	الا اعتقاده	لاعتقاده
230	الاخير	كما معلوم	كما هو معلوم
253	12	محضور	محظور
261	16	بها هو	بما هو
292	الاخير	وكلتا الفريقين	وكلا الفريقين
398	12	دبيب الفعل	دبيبالنمل

المراجع
المعتمدة عند التحقيق

فهـرس مراجـع التحقيـق

أ ـ القرآن الكريم

ب ـ كتب الحديث

1 ـ ابن حجر العسقلانى فتح البارى شرح صحيح البخارى
ط 3 ، دار احياء التراث العربى 1985

2 ـ ابن عبد البر ، التمهيد لما فى الموطأ من المعانى والاسانيد
ط 2 ، مطبعة فضالة المغرب ، الناشر مصطفى
أحمد الباز ، مكة المكرمة 1992

3 ـ ابن ماجه محمد بن يزيد القزوينى ، سنن ابن ماجه .
تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ، دار الفكر بيروت

4 ـ أبو داود السجستانى سنن أبى داود
تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ، دار الفكر بيروت

5 ـ أبو عيسى الترميذى ، سنن الترميذى
تحقيق أحمد محمد شاكر وغيره ، دار عمران بيروت

6 ـ أحمد الزبيدى ، مختصر صحيح البخارى تحقيق ابراهيم بركة
مراجعة أحمد راتب عرموش ، الشركة الجزائرية

7 ـ أحمد بن شعيب النسائى سنن النسائى ، شرح جلال الدين السيوطى
تحقيق المكتب الاسلامى ، ط دار المعرفة بيروت

8 ـ أحمد البيهقى ، كتاب الآداب
تحقيق محمد عبد القادر احمد عطا ، ط 1 دار الكتب العلمية بيروت

9 ـ أ.ى.و ، نسنك مع محمد فؤاد عبد الباقى « المعجم المفهرس لالفاظ الحديث
النبوى » دار الدعوة ، استانبول .

10 ـ عبد الرحمن السيوطى ، الجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير
دار الفكر ، بيروت

11 ـ عبد العظيم المنذرى ، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف
تحقيق وتعليق مصطفى محمد عمارة ، دار الفكر بيروت 1981

12 ـ عبد الله بن حميد السالمي ، شرح الجامع الصحيح ، ج 3
تحقيق عز الدين التنوخي ، المطبعة العمومية ، دمشق

13 ـ عبد الله بن حميد السالمى ، شرح الجامع الصحيح ، أجزاء 1 و 2
مطابع النهضة ، عمان ، الناشر مكتبة الاستقامة ، عمان

14 ـ على الهيثمى ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد
طبع دار الكتاب العربى ، بيروت 1982

15 ـ مالك بن أنس الموطأ على رواية يحيى بن يحيى
المطبعة الجميلة ، نشر دار الكتب ، الجزائر

16 ـ محمد ناصر الدين الالبانى ، صحيح الجامع الصغير وزياداته
ط 2 ، المكتب الاسلامى بيروت دمشق 1986

17 ـ محمد ناصر الدين الالبانى ، ضعيف الجامع الصغير وزياداته
ط 2 ، المكتب الاسلامى بيروت دمشق 1988

18 ـ محمد بن يوسف أطفيش ، جامع الشمل فى حديث خير الرسل
ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1987

19 ـ مسلم النيسابورى ، صحيح مسلم
تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ، ط 1 ، دار احياء التراث العربى ، بيروت

20 ـ محمد عجاج الخطيب ، الوجيز فى علوم الحديث ونصوصه
المؤسسة الوطنية ، نشر قصر الكتاب البليدة 1989

21 ـ يحيى بن شرف النووى ، رياض الصالحين
تحقيق شعيب الارناؤوط ، شركة الشهاب ، الجزائر 1988

ج ـ كتب التاريخ وتراجم الرجال وغيرها :

ابن حجر العسقلانى ، لسان الميزان
مؤسسة الاعلمى للمطبوعات ، ط 2 ، بيروت 1971

ابن حجر العسقلانى ، تهذيب التهذيب
دار صادر ، بيروت 1968

ابن حجر العسقلانى ، الاصابة فى معرفة الصحابة
دار الكتاب العربى ، بيروت

ابن قتيبة الدينورى كتاب المعارف ، تصحيح وتعليق محمد الصاوى
ط 2 ، دار احياء التراث العربى ، بيروت 1970

ابن كثير اسماعيل بن كثير ، تفسير القرآن العظيم
دار احياء التراث العربى ــ بيروت ــ 1969

ابن كثير ، البداية والنهاية
تصحيح هيئة خاصة ط 6 ، مكتبة المعارف ، بيروت

أبو زكرياء الورجلانى ، سير الايمة وأعلامهم
تحقيق اسماعيل العربى ، المكتبة الوطنية 1979

أبو يعقوب الورجلانى ، كتاب الاسماء
مخطوط بمكتبة آل يدر بنى يسقن ، غرداية الجزائر

اتحاف الاعيان فى تاريخ بعض علماء عمان ، تأليف سيف بن حمود
ط 1 ، مطابع النهضة 1992

أحمد بن سعيد الدرجينى ، طبقات المشائخ بالمغرب
تحقيق ابراهيم طلاى ، ط 1 مطبعة البعث ، قسنطينة

أحمد الشماخى ، كتاب السير
ط حجرية ، المطبعة البارونية ، القاهرة 1301 هـ

أحمد فائز الحمصى ، تهذيب سير أعلام النبلاء
ط 1 ، مؤسسة الرسالة ، سوريا 1991

أحمد درويش جابر بن زيد ، حياة من أجل العلم
جامعة قابوس ، عمان 1988

البعد الحضارى للعقيدة عند الاباضية ، فرحات الجعبيرى
نشر جمعية التراث ، القرارة ، المطبعة العربية ، غرداية

خالد العك ، موسوعة عظماء حول الرسول

ط 1 ، دائرة النفائس ، بيروت 1991

خير الدين الزركلي ، كتاب الاعلام

ط 3 ، بيروت 1969

سالم بن حمد الحارثي « العقود الفضية في أصول الاباضية »

دار اليقظة العربية ، سوريا و لبنان

شمس الدين الذهبي ، تذكرة الحفاظ

دار الفكر العربي ، بيروت

قواعد الاسلام ، أبو طاهر اسماعيل بن موسى الجيطالي

تحقيق وتعليق بكلي عبد الرحمن ، المطبعة العربيةغرداية

عبد الرحمن السيوطي ، طبقات الحفاظ

دار الكتب العلمية ، ط 1 ، بيروت 1983

علي الدارقطني ، كتاب الضعفاء والمتروكين

تحقيق صبحي السمرائي ، ط 2 مؤسسة الرسالة بيروت

عادل نويهض ، معجم أعلام الجزائر

ط 2 ، مؤسسة نويهض الثقافية ، بيروت

علي يحيى معمر ، الاباضية في موكب التاريخ

مكتبة وهبة ، القاهرة

محمد بن مقرن البغطوري ، سير مشائخ نفوسة مخطوط

محمد بن سعد ، الطبقات الكبرى

دار بيروت للطباعة والنشر 1985

الموسوعة الفقهية ، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، الكويت

ط ذات السلاسل ، الكويت 1983

فهرس
موضوعات الجزء الخامس

فهرس موضوعات الجزء الخامس من كتاب حاشية الترتيب

بيان

ورد شبهة

ايضـــاح وبيـــان

اتماما للفائدة وايضاحا للشبهة نثبت فيما يلي جـــواب العلامة مفتي السلطنة العمانية الشيخ احمد بن حمد الخليل للشيخ خليل ابراهيم ملا خاطر مدرس بجامعة المدينة المنورة سابقا ، وقد جاء محاضرا في ملتقى الفكر الاسلامي الســادس عشر للسنة النبوية الشريفة بمدينة تلمسان سنة 1982 ولما قدمت بعض العروض عن مسند الربيع تهجم في تدخله عــلى هذا المسند وادعى أنه مجهول غير معروف لدى رجال الحديث وبعد الرد عليه من بعض الحاضرين وجه رســالــة الى مفتي السلطنة العمانية ضمنها تساءلاته وشكوكه نحو هذا الكتاب فرد عليه سماحة المفتي ما يلي :

فضيلة الاخ الاستاذ/خليل ابراهيم ملا خاطر « دام بخير » .

سلام من الله عليكم ورحمته وبركاته ..

وبعــد ...

لقد كنا من السرور في قمة .. ومن الابتهاج في غاية .. عندما تلقينا خطابكم الكريم وكان وصوله الينا ونحن على حسن ما يرام من تمام الصحة وكمال الارتياح.

وقد زاد القلب سرورا ، والنفس ارتياحا نشدانكم الحقيقة من مظانها ورغبتكم في التوصل الى معرفة الحق والاخذ بموجبه .

فدفعتنا حتمية الوجوب الى القيام برد التحية وتسطير ما أردته منا موضحا ، واليك بيان ما أردت وما لمعرفته يممت ، فنقول وبالله التوفيق .

أولا : ذكرت في خطابكم عن وجودكم في الجزائر وما جرى هنالك من نقاش حول مسند الامام الربيع بن حبيب .

فلقد وصلتنا الاخبار عن ذلك وقد أسفنا أشد الاسف لما صدر منكم من تسرع في الحكم على مسند الربيع بن حبيب وهو شيء لم تكونوا قد تصورتموه من قبل وان كان هنالك تصور يداعب افهامكم فنستطيع القول عليه بأنه تصور خاطىء ومن

المعروف منطقيا (ان الحكم على الشيء فرع تصوره) وللبديهة في هذا القول نصيب ولا يحسن ان يصدر من امثالكم ذلك السلوك المتحامل . فان اعداء الاسلام يتربصون بالمسلمين الدوائر فاذا بقينا لا نعترف بالمذاهب الاسلامية وأخذنا يخطىء بعضنا بعضا فهذا لا يخدم الا اعداء الامة الاسلامية .

والمذاهب الاسلامية وجدت منذ صدور الاسلام والاعتراف بها وعدم الاعتراف بها محض عبث . يجب ان يترفع عنه كل ذى عقل ويربو عن التفكير فيه كل ذى فكر

ثانيا : ذكرت عن الشيخ سليمان بن الحاج داود . وما قاله من تحامل على الصحابي الجليل أبي هريرة رضى الله عنه .

فنقول ان ذلك رأى شخص للشيخ نفسه وهو رأي لا يحيد عليه طبعا . ولا يوجد في الاباضية قديما وحديثا من يقول بان أبا هريرة كذاب .

ولعل من طريف القول قولك انك وجهت اسئلة محرجة عن الكتاب ومؤلفه نتيجة استيائك من الشيخ سليمان لتحامله على أبى هريرة .

ولكن ما جريمة الكتاب . ومؤلفه وانت لو أمعنت النظر في المسند لوجدت أن ما فيه رد بليغ على ادعاء الحاج سليمان .

وذلك باكثار الرواية عن أبى هريرة والترضى عنه .. فلو كان أبو هريرة كذابا ـ وحاشاه عن ذلك ـ لما روى عنه الامام جابر بن زيد حديثا واحدا ولما أخرج له الربيع حديثا . ثم انه لو كان أبو هريرة يعتبره الاباضية كذابا لما ترضوا عنه مع ان صيغة الترضى لا تمنح الا لمن بلغ درجة كبيرة جدا من الولاء لله تعالى .

ثالثا : جاء في كتابكم انكم قرأتم المسند قراءة تمحيص وتدقيق . فوجدت ان ما قلته في الندوة صحيح وهو أن المسند لم يؤلف في القرن الثاني الهجرى وقلت ان يقينك بذلك قد ازداد .. فنقول : ان تلك الصحة التي توصلت اليها هي الخطأ بعينه اذا لم تكن تلك الصحة التي ذكرتها مبنية على علم . وما ذلك اليقين الذى ذكرته الا وهم أوهى من خيط العنكبوت . فالمسند اخرجه الربيع بن حبيب والربيع ولد في الربع الاخير من القرن الاول للهجرة وتوفى في القرن الثاني منها سنة 170 هـ .

وتثبت كتب طبقات علماء الاباضية . « كالسير » للشماخي و « الطبقات » للدرجيني ان الربيع أدرك جابرا والربيع شاب ومن المعلوم ان جابر بن زيد توفي سنة 93 هجريا (راجع ترجمة الامام الربيع المرفقة) .

وليتك اوفيتنا بالعشرة الادلة التي استخلصتها من الكتاب لنتمكن من الرد عليها .. فلكل ملاحظة نظر .. ولكل سؤال جواب .

رابعا : ذكرت انك تعجبت كثيرا عندما رايت مقدمة الشيخ السالمي يقول فيها . ان المسند أصح كتاب بعد كتاب الله ويليه كتب الصحاح الاخرى . فلا تعجب ويجب ان تنظر في شيئين اثنين هما (الرجال .. والزمن) :

1 ـ من ناحية رجاله . فرجاله الربيع وأبو عبيدة وجابر وهم ثقات في الحفظ والضبط والصدق والامانة وهم أئمة المذهب الاباضي وقادته .

2 ـ من الناحية الزمنية فقد دون الامام الربيع بن حبيب مسنده في القرن الثاني الهجري وبقي محفوظا ومعمولا به عند اتباع الربيع ـ الاباضية ـ وعدم معرفة الآخرين به يرجع الى ان الربيع وشيخه أبا عبيدة وحتى جابر سلكوا مسلكا سياسيا . ضد الدولتين الاموية والعباسية بهدف الثورة عليها من أجل اقامة حكم اسلامي عادل . فكان من الطبيعي ان تقف لهم الدولتان موقف الحاقد الغاضب . واقتفى مخالفوهم سيرة حكامهم .. « وهذا هو السبب في عدم معرفة الآخرين عن الربيع وأبي عبيدة واذا عرف السبب بطل العجب » .

خامسا : ان السند بين جابر بن زيد وأبي عبيدة منقطع باعتبار وفاة جابر سنة 92 هـ . وولادة ابي عبيدة سنة خمس وتسعين .

فنقول ان الامر ليس كذلك . فان أبا عبيدة أدرك بعض الصحابة وروى عنهم فقد جاءت في المسند روايات رواها أبو عبيدة عن بعض الصحابة بقوله سمعت جماعة من الصحابة . وعلى هذا فيعتبر من التابعين وروايته عن جابر هي رواية تابعي عن تابعي .

ولعل الذي جعلك تقول أن أبا عبيدة ولد سنة خمس وتسعين هو ما وجدته مكتوبا في مقدمة الاستاذ/عز الدين التنوخي عضو المجمع العلمي ألعربي بدمشق لشرح المسند عند ذكره أبا عبيدة وانه توفي في خلافة أبي جعفر المنصور . فان

ذلك التاريخ الذى وضعه هو تاريخ أبى جعفر المنصور مولدا ووفاة ، حيث انه ولد سنة خمس وتسعين وتوفى سنة مائة وثمان وخمسين هجرية . (راجع مروج الذهب للمسعودى وغيره من كتب التاريخ) .

سادسا : قلت ان الربيع روى عن أناس ولدوا بعده أو ماتوا بعده بأكثر من خمسين عاما ، فكنا نود لو ذكرت أولئك الناس لنتعرف عليهم اما كونه روى عن أناس ماتوا بعده فان وجد ما تقول فليس الامر بغريب ، فقد أجاز علماء الحديث رواية الاكابر عن الاصاغر ، ولكن فى علمنا عدم وجود مثل ما ذكرت والعلم عند الله ، ومن حفظ حجة على من لم يحفظ ، ثم قلت ان جابرا أيضا روى عن أناس ولدوا بعده بأكثر من مائة عام ولكننا نجزم بعدم صحة ذلك حسب علمنا .

سابعا : اما قولك بأنه يوجد فى الكتاب ما يتعلق بالعقائد وهى أمور لم تعرف الا فى القرن الثالث والرابع الهجريين .

فهو قول غير مسلم به فأن مسألة الرؤية مروية عن طريق مسروق عن عائشة فى البخارى ومسلم وغيره من أحاديث الرؤية .

ونقل ابن حزم الظاهرى فى كتابه « الفصل فى الملل والنحل » عن الحسن البصرى وهو تابعى معاصر لجابر بن زيد ـ القول بعدم الرؤية .

كما جاءت أحاديث فى القضاء والقدر والولاية والبراءة ووجد القول فى التأويل عن الصحابة والتابعين ، فهذا دليل على وجود المسائل العقائدية فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وفى عصر الصحابة والتابعين .

ثامنا : ذكرت عن بعض الاحاديث بأنها مما اتفق عليها عند أهل الحديث انها موضوعة أو ضعيفة فلعلك تشير الى حديث (أُطْلُبُوا الْعِلْمَ وَلَوْ بِالصِّينِ) الذى رواه الربيع عن طريق أنس بن مالك رضى الله عنه وحديث (إِنَّكُمْ سَتَخْتَلِفُونَ مِنْ بَعْدِي فَمَا جَاءَكُمْ عَنِّي فَاعْرِضُوهُ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ فَمَا وَافَقَهُ فَعَنِّي ، وَمَا خَالَفَهُ فَلَيْسَ عَنِّي) الذى رواه الربيع من طريق ابن عباس رضى الله عنهما وربما تشير الى أحاديث أخرى كحديث (القلتين) ، وحديث (أحل لكم ميتان ودمان) فنقول فى هذه الاحاديث بأن الراجح فيها أنها صحيحة لاسباب منها :

1 ـ مجيئها عن طريق أبى عبيدة عن جابر عند الربيع وهى طريق صحيح لان المذكورين شهروا بالضبط والحفظ والصدق .

2 ـ حديث (اطلبوا العلم ولو بالصين) رواه ابن عبد البر والبيهقى والديلمى والخطيب ، وان كانوا قد رووه من طرق ضعيفة الاسناد ، فان اخراج الربيع لـه من الطريق المذكور يرقى به الى الصحة لاسيما وانه لم يرد ما يعارضه .

3 ـ حديث (ما جاءكم عنى فاعرضوه على كتاب الله فما وافقه فعنى وما خالفه فليس عنى) .

فانه الميزان الحقيقى الذى يوزن عنده صحيح السنة من ضعيفها لان السنـة جاءت مبينة للكتاب العزيز لا معارضة له (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ) . وانت عليم ان ضعف الحديث يأتى اما من جهة متنه واما من جهة سنده ، وأي ضعف من ناحية المتن أكبر من مخالفة الحديث لنصوص القرآن الكريـم ، وأحسن ما ورد فى هذا الموضوع كلام للشيخ محمد رشيد رضا فى تفسيره المنار ص 85 ، 86 هذا نصه : (واذا كان من علل الحديث المانعة من وصفه بالصحـة مخالفة راويه لغيره من الثقات . فمخالفة القطعى من القرآن المتواتر أولى بسلب وصف الصحة عنه) .

ولقد رد بعض الصحابة أحاديث وكان العهد برسول الله صلى الله عليه وسلم قريبا لكون تلك الاحاديث متعارضة مع مفهوم القرآن . فقد ردت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها حديثى عمر وابنه عبد الله فى تعذيب الميت المؤن ببكاء أهله عليه مستدلة بالآية الكريمة « وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى » وبما حفظته عن النبىء صـلى الله عليه وسلم بقوله : (إِنَّ اللَّهَ لَيَزِيدُ الْكَافِرَ عَذَاباً بِبُكَاءِ أَهْلِهِ) .

كما رد عمر بن الخطاب رضى الله عنه حديث فاطمة بنت قيس فى النفقة بحجة انها امرأة لا يـدري انها حفظت أم نسيت مستدلا بما فهمه مـن الآيـة الكريمة : « لاَ تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ » الى قوله تعالى . لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْراً . راجع البخارى ومسلما وغيرهما .

وكذلك القول فى أحاديث المسح على الخفين لان آيـة الوضوء أمرت بغسل الرجلين واستدل بها الامام جابر بن زيد رحمه الله بقوله : (وكيف يمسح الرجل على خفيه والله تعالى يخاطبنا فى كتابه العزيز بنفس الوضوء) .

اضافة الى ما رواه الامام جابر عن عائشة وابن عباس عن النبىء صلى الله عليه وسلم من عدم ثبوت المسح كما سمع من جماعة من الصحابة يروون عن النبىء صلى

الله عليه وسلم عدم المسح على انه وأن كانت هنالك أحاديث فى المسح فان الراجح فى تلك الاحاديث انها قبل نزول سورة المائدة عدا حديثا واحدا وهو حديث جرير ابن عبد الله وقد اختلف فيه . هل أسلم قبل المائدة أو بعدها .

ولا اعتراض على هذا بقوله تعالى : « وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا » .

فان الاخذ واجب بما ثبت عنه عليه الصلاة والسلام صحيحا غير متعارض مع كتاب الله . راجع حول موضوع المسح على الخفين كتاب (نثار الجوهر) ص 193 الجزء الاول . فقد اشبع مؤلفه هذا الموضوع بحثا ووفاه من التحقيق حقا .

تاسعا : اشرت الى أنك جمعت طرق بعض الاحاديث ولم تجـــد فيها روايات جابر بن زيد عمن ذكر من الصحابة .

والصحيح توجد بعض الطرق كحديث جمع الصلاتين فى غير خوف ولا سفـر ولا سحاب ولا مطر . وقد رواه عمر بن دينار عن جابر بن زيد كما هو مذكور فى كتب الحديث وأيضا فأنه لما كان من المعلوم ان الرسول عليه الصلاة والسلام كان يتحدث بالحديث حسب المناسبات وأمام عدد من الصحابة فان كل صحابى يتحدث بما سمع عنه صلى اللــه عليه وسلم فيكون جابر سمع حديثا عن ابن عباس مثـلا بينما آخرون سمعوه من أبى هريرة أو ابن عمر أو أنس او غيرهم من الصحابة .

عاشرا : اما عدم عثورك على ترجمة للربيع وشيخه أبى عبيدة فى كتب الرجال فانت على حق من ذلك . ولكن ينبغى لك ان تعرف ان أبا عبيدة والربيع واصحابهما كانوا رجال دعوة مناهضة للحكم الجائر بهدف اقامة حكم اسلامى عادل فقد كان الرجل منهم ذا جوانب متعددة فهو المحدث والفقيه والداعية والسياسى والثائـر . وقد تعرضوا بسبب ذلك للسجن مرات ومرات . الامر الذى اضطرهم الى الابتعاد عن مخالطة الجمهور والاكتفاء بتربية جيل مؤمن بفكرتهم .

لذا تجد الرواية عنهما محصورة فى اتباعهما حتى اثمرت جهودهم واينعـت وأتت أكلها باقامة دول اسلامية بالمعنى الاسلامى فى كل من (اليمن) و (حضرموت) و (المغرب) و (عمان) ولا يغيب عن بالك ان الناس تبع للوضع السياسى . فدعاية السلطة ضدهم وتشويه سمعتهم والنيل من سيرتهم جنبت الجمهور من الاتصـال بهم،والواقع فى زماننا خير شاهد على تبعية الناس لحكوماتهم الا من رحم ربك .

ولذلك لا تجد ذكرهم فى كتب الرجال وانما يوجد ذكرهم واخبارهم فى كتب التاريخ والادب باعتبار سلوكهم السياسى وليس بالصورة المفصلة المطلوبة .

الحادى عشر : قلت انك وجدت ان الـذى رتب الكتاب هو الوارجلانى فهـذا صحيح لان مسند الربيع كان عبارة عن مجموع أحاديث . فرتب الشيخ الوارجلانى رحمه الله تلك الاحاديث ووضع لها أبوابا وجعلها فى جزئين ثم عمد الى أحاديث كان الربيع قد دونها احتجاجا على مخالفيه وهى بلا أسانيد ، وأحاديث رواهـــا الربيع موقوفة وجعلها جزءا ثالثا فى الكتاب ، ثم جعل مراسيل الامام جابر بن زيد وروايات أبى سفيان محبوب بن الرحيل عن الربيع وأبو سفيان من طلبة الامـام الربيع ، وأحاديث أخرى اختارها الامام أفلح بن عبد الوهاب الرستمى جزءا رابعا فصار الكتاب مكونا من أربعة أجزاء فى مجلد واحد سماه (الجامع الصحيح) أو مسند الامام الربيع ، ويسميه بعض الاباضية كتاب (الترتيب) لترتيب الوارجلانى له ، وشرحه الشيخ ابو عبد اللـه محمـد بن عمر ويكنى أبا ستة وسماه حاشية الترتيب وجعله فى أربعة أجزاء وكان الشرح للمسند فقط وهمـــا الجزءان الاول والثانى من الكتاب ثم شرح الشيخ السالمى الجزئين المذكورين وجعل شرحه فى ثـلاثـة أجـــزاء .

اما الجزء الثالث من الكتاب الذى يضم الاحاديث التى رواها الربيع موقوفـة والتى دونها بغير أسانيد ، والجزء الرابع الذى يضم مراسيل جابر بن زيـد ، فلم يتعرض لهما الشيخ بالشرح، وفى الحقيقة ان الجزئين بحاجة الى من يخرج أحاديثهما وعسى الله ان يقيض من يقوم بهذه المهمة العلمية الجليلة ، والجدير ذكره فى هذا المقام انه يوجد عند الاباضية كتاب فى الحديث غير مسند الربيع وهو (جامـــع أبى صفره) أو (مسند أبى صفره) وأبو صفره عبد الملك بن أبى صفرة من تلاميذ الربيع بن حبيب ، وقد جمع فيه روايات الربيع عن ضمام بن السائب عن جابـر ابن زيد لان الربيع أخذ العلم عن ضمام كما أخذ عن أبى عبيدة وأبو عبيدة وضمام من كبار طلبة الامام جابر بن زيد رضى الله عنه ، ولكن هذا الجامع لم نقف عليه وانما نسمع عنه وربما توجد منه نسخة فى تونس عند الاباضية حيث ذكر الدكتور الفاضل عمر بن خليفة النامى وهو من العلماء الباحثين الاباضية فى ليبيا ، ذكـر

فى الكتاب الذى حققه وهو كتاب (أجوبة ابن خلفـــون) بأنه يوجد فى مكتبـة الاباضية بتونس كتاب بعنوان (آثار الربيع) وربما يكون جامع أبى صفرة .

الثانى عشر : اما قولك بمن يسميهم أهل الحديث بأهل الفرق والاهواء والبدع ان روايتهم مقبولة طالما لم تكن بدعة مكفرة ... الخ .

فان هذا الاصطلاح غير مسلم به لانه وضع من زاوية ضيقة محصورة فى نطاق المذاهب الاربعة فقط . فليس كل من خالفها فى شىء من أهل الاهواء والبدع .

الثالث عشر : أما ما أردته مـن تراجـم عن أبى عبيدة والربيـع والورجلانى فستجدها مع هذا الرد وستعرف مدى عدالة وامانة وثقة كل منهم ان شاء اللـه من خلال عرض سيرتهم .

اما تحديد تواريخ الولادة والوفاة فمن الصعوبة بمكان . وذلك راجع الى عدم اكتراث الاباضية بتاريخ الرجال . وانما يكتفون من العالم بشهرته العلمية والعملية وليس هذا الامر مقتصرا على الربيع وأبى عبيدة . بل يشمل معظم علماء الاباضية حيث لا توجد لهم تواريخ تحديدية . وقد تستشف من هذا نزاهة الاباضية اذ لو كانوا رجال بدعة أو أهل دعاية لقاموا بوضع تواريخ لمشايخهم ولاصبحت حقيقة تاريخية لا يستطيع أحد ردها نظرا لمعرفتهم بأحوال مشائخهم ولكنهم لا يستحلون الكذب أيا كان نوعه . فضلا عن الكذب على رسول اللـه صلى الله عليه وسلم لان الكذب عندهم من كبائر الذنوب .

وصاحب الكبيرة خالد مخلد فى النار اذا مات ولم يتب . ولقد بنى الاباضيـة عقيدتهم على هذا التصور الحق عملا بالمفهوم الحقيقى لآيات الوعيد فى القـرآن . ولما جاء من أحاديث صحيحة زادت تلك الآيات عضدا وبيانا وصارت صفة الصدق من الصفات الملازمة لهم واشتهروا بها عند الموافق والمخالف . لذلك فهم بعيدون كل البعد عن الكذب فى الحديث على ضوء عقيدتهم الصارمة . ولعل عدم اكتراثهم بتاريخ الرجال يعود الى ان الاعتناء بذلك فيه نـوع من تقديس الرجال . وقـــد يكونون معينين فى هذا أو غير معينين ولكل نيتـه .

الرابع عشر : اما مـــدى اعتماد الاباضية على المسند واعتباره عندهم وكذلك مستواه من ناحية الحديث فبامكانك معرفة ذلك مما سبق تدوينه فى هذه الفقرات

فالتكرار يورث الملل . ونأمل ان يكون لك فى هذا دليل علمى مزيل للشك بـــأن مسند الامام الربيع بن حبيب من أوائل ما دون من كتب السنة الموجودة وان يصير اعتقادك فيه خلاف ما اعتقدته فيه سابقا .

(ونسأل الله لنا ولكم التوفيق واتباع منهج الصدق قولا وعملا ..) .

(رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ) .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

اخوكم فى الله

احمـد بن حمـد الخليـلى

المفتى العـام للسلطنة

تــم بحمــد الله وحســن عونه وتوفيقه طبــع هــذا الكتــاب

« حاشية التــرتيــب »

بأجزائه الخمسة بمطابع « دار البعث » بقسنطينة (الجزائر)
في شهر رمضان من عام خمسة عشر وأربعمائة وألف 1415 من
هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم . الموافق لشهر فيفـري
1995 م

والحمــد للــه رب العالمــين